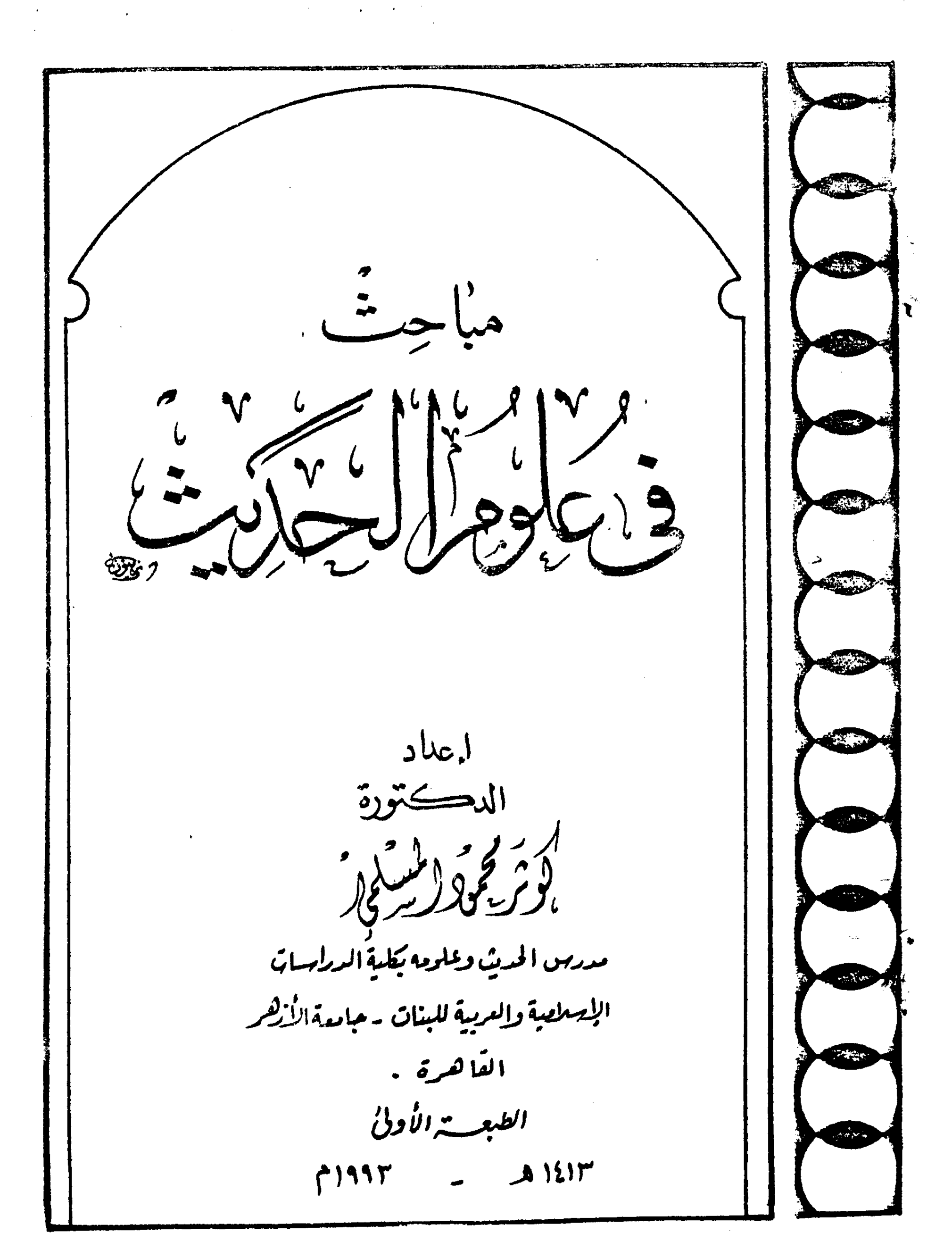


مباحث في علوم الحديث

إعداد

الدكتورة
كوثر محمود المسلمي
مدرس الحديث وعلومه بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات - جامعة الأزهر
القاهرة .

الطبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

" ..... وقل رب زدني علما"

(١١٤/ طه)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما .

أمـا بعـد

فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأنزل عليه الكتاب والحكمة ، (فالكتاب القرآن والحكمة السنة) ليبين للناس مانزل إليهم ولعلهم يتفكرون فيهتدون ويفلحون فالكتاب والسنة هما الأصلان اللذان قامت بهما حجة الله على عباده واللذان تنبنى عليهما الأحكام الإعتقادية والعملية إيجابا ونفيا .

والمستدل بالقرآن يحتاج إلى نظر واحد وهو النظر فى دلالة النص على الحكم ولايحتاج إلى النظر فى مسنده لأنه ثابت ثبوتا قطعيا بالنقل المتواتر لفظا ومعنى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (١)

والمستدل بالسنة يحتاج إلى نظرين :

أولهما : النظر فى ثبوتها عن النبى صلى الله عليه وسلم إذ ليس كل مانسب إليه صحيحا .

ثانيهما : النظر فى دلالة النص على الحكم .

١- سورة الحجر : ٩

ومن أجل النظر الأول إحتيج إلى وضع قوانين وقواعد يميز بها المقبول من المردود فيماينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد قام العلماء رحكمهم الله بذلك وسموه (مصطلح الحديث) .

وقد وضعنا المهم من هذا الفن فى كتاب وسط يشتمل على مقدمة وثمان مباحث .

مقدمة عن السنة :
وفيها تعريف لعلوم الحديث وموضوعها وكذا تعريف للسنة .. وتعريفها فى الشرع وكذا فى إصطلاح المحدثين وأيضا عند العلماء ... ومع بيان معناها وأنواعها وحجيتها ووظيفتها وحفظها وتدوينها .

علم مصطلح الحديث :

المبحث الأول : الحديث باعتبار وصوله

وفيه الحديث عن المتواتر والآحاد .. مع تعريف كل منهما .

المبحث الثانى : الحديث باعتبار قبوله

وينقسم إلى حديث مقبول وحديث مردود

المقبول ينقسم إلى حديث صحيح وحديث حسن فى كل نوع يكون التحدث عن التعريف والأقسام والكتب المصنفة ومراتب الحديث وذيل العرض عن الحديث الصحيح بمعنى قول الترمذى : حديث حسن صحيح أما الحديث المردود فله شقان: الشق الأول عن الحديث المردود بسبب السقط من السند وفيه أنواع ستة هى : المنقطع والمعضل والمرسل والمعلق والمدلس والمرسل الخفى .

أما الشق الثانى فعن المردود بسبب الطعن فى الراوى .. وله أيضا فرعان

: الفرع الأول : مايتعلق بالطعن في العدالة .. ويندرج تحته الحديث الموضوع والمتروك والجهالة والبدعة .

أما الفرع الثانى فهو المردود بسبب الطعن فى الراوى ويضم عشرة أنواع المنكر ، المعلل ، المدرج ، المقلوب ، المزيد فى متصل الأسانيد ، المضطرب ، المصحف ، المحرف ، الإختلاط ، الشاذ

المبحث الثالث : الحديث باعتبار منتهى السند

ويتم فيه الحديث عن الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع وتحت كل نوع تعريفه ، حكمه ، مثاله ، أنواعه .

المبحث الرابع : الحديث باعتبار عدد الرواة

وفيه الإشارة إلى طريقة نقل الحديث والأخبار أى الإسناد الذى قال عنه الشيخ [illegible] لاح المؤمن [illegible] هذا المبحث إلى :

الإسناد العالي : وله قسمان : علو مطلق وعلو نسبى

الإسناد النازل : وله أيضا قسمان : نزول مطلق ونزول نسبى .

وتم الحديث عن كل نوع منهما تفصيلا .

المبحث الخامس : الحديث باعتبار أوصاف الرواة :

ويكاد هذا المبحث يكون من أكثر مباحث الكتاب عناصرا.. حيث يتضمن الحديث عن رواية الأقران ، المدبج ، رواية الأكابر عن الأصاغر ، رواية الآباء عن الأبناء ، رواية الأبناء عن الآباء ، السابق واللاحق ، معرفة الإخوة والأخوات ، معرفة المهمل ، المسلسل ، المتفق والمفترق ، المؤتلف والمختلف ، المتشابه ، معرفة من ذكر بأسماء أو صفات مختلفة ، أسماء من اشتهروا بكناهم ، الألقاب ، معرفة المنسوبين إلي غير آبائهم ، المفردات من الأسماء والكنى والألقاب فى الصحابة والرواة والعلماء .

المبحث السادس : الحديث باعتبار طبقات الرواة :

فى هذا المبحث تم الحديث عن طبقة الرواة كجماعة متعاصرين إشتركوا فى السن أو تقاربوا فيه واشتركوا فى الأخذ عن المشايخ أو هم القوم المتشابهون فى السند . ويحتاج طالب الحديث فى هذا النوع معرفة المواليد والوفيات وكذا معرفة شيوخ الراوى وتلاميذه ، بعد ذلك يكون الحديث عن طبقات الرواة وأشهر التقسيمات لها وكذا عددها .

المبحث السابع : الحديث باعتبار طرق نقله وروايته :

وهذا مايعرف إصطلاحا بطرق التحمل وصيغ الأداء .. ويقتضى ذلك تعريف كل من التحمل والأداء وكذا طرق التحمل وصيغ الأداء .. والحديث عن هذا المبحث يندرج تحته مايلى :

السماع من لفظ الشيخ - القراءة على الشيخ - الإجازة - المناولة - الكتابة - الإعلام - الوصية بالكتابة - الوجادة .

المبحث الثامن : الحديث باعتبار مراتب الجرح والتعديل :

الجرح وصف الراوى بمايشينه ويطعن فى روايته .. أما التعديل فوصفه بمايزكيه ويظهر عدالته والأسباب الموجبة لقبول رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد ذلك يكون الحديث عن مشروعية الجرح والتعديل حيث دلت قواعد الشريعة على وجوب حفظها على المسلمين وبيان أحوال الرواة سبيل قويم لحفظ السنة . يلى ذلك الحديث عن أشهر من تكلموا في الجرح والتعديل فى طبقات ثلاث ، بعد ذلك يتبين للدارس مراتب الجرح والتعديل ..

ويختتم هذا المبحث بأمثلة للمجروحين كما وردت بكتاب متخصص فى هذا الصدد .

وبعـد

لعل هذا العرض للكتاب يعطى صورة واضحة لماحواه من الحديث عن السنة وعلوم الحديث .

أرجو أن يكون هذا العمل متقبلا .. وذخرا لى فى الدنيا والآخرة وأن ينفع به قارئه ، والله هو الهادى إلي الصراط المستقيم ، وهو ولى التوفيق

الدكتورة

كوثر محمـود المسلمـى

مدرس الحديث وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بجامعة الأزهر - القاهرة

تعريف علوم الحديث وموضوعها

علم الحديث رواية :

يقوم هذا العلم علي ماأضيف إلي النبى صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير . أى يشمل ضبط ونقل كل حديث .

علم الحديث دراية :

هو مجموعة القواعد والمسائل التى يعرف بها حال الرواة والمروى قبولا ورد. وناقل الحديث هو الراوى وماأضيف إلي النبى صلي الله عليه وسلم هو المروى .

معنى السنة :

يدور مصطلح السنة حول عدة معان يمكن إيجازها فى النقاط الآتية :

١- تطلق السنة على الطريقة التي تنظم حركة إنسان ما . فإذا كنت تسلك سلوكا خاصا فى أمر معين فهذه سنتك فيه .. وعلى هذا جاء قول الشاعر الجاهلى مالك بن عجلان :

لانقبل الدهر دون سنتنا

فينا ، ولادون ذاك منصرف [١]

وكذا قول خالد بن عتبة الهذلى :

فلاتجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها [٢]

كما يمكن أن نستأنس فى هذا بقول (نصيب) حين لقى إنكارا وإستهجانا لسلوكه :

١- جمهرة أشعار العرب - ص ٢٤٤.

٢- لسان العرب والقاموس المحيط مادة (سنن)

من الناس إذا أحببت من بينهم وحدى

ومصدر (سَنَّ) السن بفتح السين والإسم هو السنة وجمعها سنن بضم السين.

وكل من إبتدأ أمرا عمل به قوم من بعده فهو الذى سنه . ومنه قول رسول الله صلي الله عليه وسلم : "من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها" [3] .

وتطلق فى العرف الإسلامى على (الطريقة المحمودة المستقيمة) وتطلق فى مقابلة البدعة . فيقال (فلان على سنة) إذا عمل وفق سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويقال "فلان على بدعة" إذا عمل على خلاف ذلك [4] .

وقد وردت كلمة (سنة) فى القرآن الكريم فى مواضع متعددة من بينها :

١- (وَمَامَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمَ الهُدَيَ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُم إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةَ الأَوَّلِين أو يأتِهُمْ العذابُ قُبُلاً[5])

قال الزجاج : سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب ،

٢- (.... قد خَلَتْ مِن قَبلكم سُنَنٌ ...) [6].

٣- أخرجه الإمام مسلم فى شرح النووى جـ ٣ ص ٨٧ والترمذى جـ ٤ ص ١٤٩ وقال حديث حسن وأخرجه الإمام أحمد بنحوه فى مسنده جـ ١ ص ١٩٣ وأخرجه الدرامى جـ١ ص ١٠٧ .

٤- الموافقات للإمام الشاطبي جـ٤ ص ٤

٥- سورة الكهف آية ٥٥.

٦- سورة آل عمران آية ١٣٧.

٣- (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُسُلِنَا ....[٧] .

٤- (سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلا [٨] .

تعريف السنة فى الشرع :

تعددت تعريفات السنة في الشرع حسب إختلاف الأغراض التى إتجه إليها العلماء .

فعلماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية .

وعلماء الحديث عنوا بنقل ماأضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه .

أما علماء الأصول فقد عرّفوا السنة بأنها كل ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ماليس قرآنا من أقوال أو أفعال أو تقريرات . أما علماء الفقه فعرفوا السنة بأنها هى ماثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير إفتراض ولاوجوب فهى عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلبا غير جازم ، ولايعاقب على تركة "وتطلق على مايقابل البدعة كقولهم : فلان من أهل السنة [٩] .

السنة فى إصطلاح المحدثين :

هى أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره . وقصر بعض العلماء التعريف على أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله [١٠].

٧- سورة الإسراء اية ٧٧ .

٨- سورة الفتح آية ٢٣.

٩- تدريب الراوي ص ٥.

١٠- المرجع السابق ص ٥

وقال بعض العلماء هى :"ماأضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة [11] .

والتعريفان متقاربان . ويتفق كل منهما فى أن السنة النبوية فى إصطلاح علماء الحديث النبوى هى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية .

ومايدل على إطلاق السنة بهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين .تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) [12] .

وقوله : (تفترق أمتى علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) قالوا : (ومن هم ، يارسول الله ؟) قال : "ماأنا عليه وأصحابى" .

وإذا كانت السنة تطلق على الطريقة محمودة كانت أو مذمومة ، فسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم هى كل ماورد عنه بمايشتمل عليه من أقوال وأفعال وتقرير .

وعلي هذا فمصادر السنة مايلى :

(١) اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم :

وتشتمل كل مانسب إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم من قول ووثقنا به ، سواء اشتمل علي حكم موجب أو نهى ، أو إباحة .

(٢) افعاله صلى الله عليه وسلم :

من السنة مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر مفروض أو غيره، فصلاته ،وزكاته،وحجه ، وقضاؤه ، فكل ماثبت من فعله وصح فهو سنة.

١١- قواعد التحديث للقاسمي ٦١.

١٢- من حديث طويل رواة العرباص بن سارية رضي الله عنه (اوصيكم بتقوي الله والسمع والطاعة ورن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري إختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين . تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)أخرجه أبو داود في سننه جـ ٤ ص ٢٨١.

(٣) تقريره صلى الله عليه وسلم :

من السنة - كذلك - ماأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفعال غيره سواء أصاحب الإقرار صمت أم تأييد وإستحسان .

فمن ذلك تلك المحاورة التى دارت بين رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن قاضيا ، فقد سأله الرسول : "كيف تصنع إن عرض لك قضاء" ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال فإن لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى ولاآلو" .. قال معاذ : فضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم صدرى ثم قال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله) [١٣] .

ومن الإقرار أيضا ماحدث بعد الإنتهاء من غزوة الأحزاب ، فقد روى أن محمدا صلي الله عليه وسلم خلع لباس حربه ، فرآه جبريل وأوحى إليه أن يتوجه من فوره إلي يهود بنى قريظة ، فأراد محمد عليه الصلاة والسلام أن يتعجل القوم فقال "لايصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة" فمنهم من صلى العصر فى وقتها وفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم مايلزم عنه وهو وجوب الإسراع وعدم التراخى فى تنفيذ الأمر ، ومنهم من نفذ ماسمع فلم يصل العصر حتى وصل ديار القوم ، فأقر الرسول صلي الله عليه وسلم كلا الفريقين ، ولم ينكر على أحدهما صنيعه .

ومن إقراره صلي الله عليه وسلم أكل خالد بن الوليد للضَّبّ مع أنه عليه السلام لم يأكل منه ، والأمثلة كثيرة .

١٣- أعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم - جـ١ ص ٢٠٢.

(٤) فعل الصحابة :

يدخل فى مفهوم السنة مافعله الصحابة رضوان الله عليهم جلبا لمصلحة عامة ، أو درءا لمفسدة ، ولاريب فى ذلك فهم مدرسة النبوة، والذين تلقوا التشريع من صاحبه ، وأفهم الناس عن رسول الله وأقربهم إليه ، وهم الذين ضحوا فى سبيل إعلاء كلمة الله .

ونحن إذ نقول ذلك فإنما نستأنس بمانسب إلي الرسول صلي الله عليه وسلم من قوله "عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى" [١٤].

ويدخل فى قولنا هذا ماورد عن أبى سعيد الخدرى أنه خرج رجلان (من الصحابة) فى سفر ، وليس معهما ماء فحضرت الصلاة فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء فى الوقت ، وهنا إختلفا . فتوضأ أحدهما ثم أعاد صلاته وبقى الآخر على ماهو عليه ولم يعد صلاته ، فلما رجعا قصا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان من أمرهما ، فقال للذى لم يعد "أصبت السنة" ، والذى أعاد (لك الأجر مرتين) .

ومن هنا أن عمل الصحابة إذا إتفق مع الغرض العام للشريعة ، ولم يخالف نصا ، أو ماهو معلوم من الدين بالضرورة يعتبر من السنة وعلى ذلك فجدير بنا أن ننبه إلي أمرين هامين :

الأول : خطورة الإعتقاد بأن السنة هى الحديث فقط .

الثانى : قصر السنة علي ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا القول وإن كان أكثر تسامحا من الأول إلا أنه لايزال غير مدرك لتطور الأحداث فى عصر الصحابة ، غافل عن العوامل الخارجية والداخلية التى أثرت تأثيرا كبيرا فى الرواية .

١٤- أخرجه أبو داود عن العرباض بن ساريه - إنظر سنن أبي داود جـ ٢ ص ٥٠٦ .

ولنا على هذا الراى ملحوظات :

١- ليس كل ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا ، وقد تصدى لذلك علماء الدراية الذين وقفوا لأهل الرواية ، وكتب الرجال والجرح والتعديل فيها زاد وفير لمن أراد أن يقف على بعض مانقول .

٢- حين إشتد الإنكار على الرواة ، وظهر جليا الولع بالحفظ ، والتظاهر بالكثرة لجأ بعض الصحابة والتابعين من الذين تغلب عليهم الورع إلى أن لايرفعوا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- من مخالفة الصواب أن ندع أقضية أبى بكر وعمر ، وأحكامه علم ، وماروي عن كبار الصحابة إذا لم تعارض نصا ، أو تخالف عملا مجمعا عليه . ففى ترك هذه الأقضية تضييق ، فهى من السنة روحا وإن لم يرد فيها نص صريح ، ولربما قضى الصحابى بأمر فيه نص لم يرو ، أو نسيه .

٤- (قصر السنة على الحديث) يضر ضررا مباشرا بالفقه الإسلامى ، وهو العلم الذى نعتز به ، لأنه يساير حركة الحياة وتطور الناس ، ويواكب التطلعات المختلفة .

السنة عند العلماء

يختلف معني السنة عند كل طائفه بالنسبه للطائفه الاخرى ، تبعا لاختلاف الاغراض التي اتجهوا اليها في ابحاثهم وفي علومهم ، وقبل ان نذكر مدلول السنة عند كل طائفة نقدم لذلك ببعض الامثله التي نستقرئ منها كيف يختلف المدلول باختلاف الاستعمال [١٥] .

مثال الاستعمال الاول

أ- القراءة لشئ من القرآن بعد الفاتحه فى الركعتين الاوليين من الصلاة سنة.

ب- صوم رمضان فريضة، وقيامه سنة

١٥ - شذرات من علوم السنة - دكتور محمد الأحمدي أبو النور-رسالة الطالب يناير ١٩٨٦.

مثال الاستعمال الثاني:

قولنا: صوم رمضان فريضه،دل عليها الكتاب والسنة والاجماع :اما الكتاب فقوله تعالي :(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون) [16].

وأما السنة فقوله صلي الله عليه وسلم:(إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه) [17]. وقد أجمعت الأمة علي وجوبه

مثال الاستعمال الثالث:

١-قوله صلي الله عليه وسلم:(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين [18].

٢-وقوله صلي الله عليه وسلم:(فمن رغب عن سنتي فليس مني) [19].

٣-قول الفضيل بن عياض في قوله تعالي:(لِيَبْلُوَكُم أيُّكُمْ أحْسَنَ عملاً) [20].

إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتي يكون خالصا وصوابا . والخالص : ما كان لله عز وجل والصواب ما كان علي السنة [21]

٤- قول الشاعر:

وخير امور الدين ما كان سنة

وشر الامور المحدثات البدائع

---

١٦ - سورة البقرة : ١٨٣ .

١٧ - سنن النسائي ٣٠٨/١ .

١٨- سنن أبي داود ٢٨١/٤ .

١٩- صحيح البخاري ٩/ ٨٥-٨٦ .

٢٠- سورة الملك :٢.

٢١- جامع العلوم والحكم ٢٣/١

مثال الاستعمال الرابع:

تسميه ابي عبد الله البخاري لكتابه الصحيح:

(الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وسننه وايامه)

معاني السنة

بتأمل الاستعمالات المتقدمة للسنة نستنتج ما يلي:

١- أن السنة ليس لها مدلول واحد ولا تطلق علي مفهوم واحد وإنما لها إطلاقات عديدة

٢-أن السنة في الاستعمال الاول حكم وفي الثاني دليل الحكم بينما هي في الاستعمال الثالث بمعني الدين والمنهج والشريعة والملة وما كان عليه الأمر علي عهد النبي صلي الله وسلم وخلفائه الراشدين.

اما في الاستعمال الرابع فهي كل ما يتعلق بأحوال النبي صلي الله عليه وسلم واقواله وافعاله وسيرته.

١-عند الفقهاء:

لاتخرج أفعال واقوال واحوال الرسول صلي الله عليه وسلم عن الدلاله علي أحد الاحكام الشرعية الخمسة :الوجوب والجواز والحرقه والكراهة والندب او السّنّية .

وهذه الاحكام التي تتعلق باحكام المكلفين هي غاية ابحاث الفقهاء والسنة عندهم : هي ما واظب عليه النبي صلي الله عليه وسلم ولم يدل دليل من الكتاب علي وجوبه .

او هي : الطريقه المسلوكه في الدين من غير افتراض ولا وجوب

٢-عند الاصوليين :

اما الاستعمال الثاني فهو استعمال الاصوليين أواصطلاحهم، وهم أولئك الذين عنوا في أبحاثهم برسول الله عليه وسلم من حيث هو مشرع عن الله عز

وجل : (وما ينطق عن الهوي.إن هو الا وحي يوحي)[٢٢].

ومن حيث هو الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده ، ويبين للناس ما نزل اليهم ، ويمثل ما جاء عنه: الاصل الثاني للادله بعد كتاب الله عز وجل .وغاية الاصوليين هي ادله الأحكام واصولها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس ... الخ

والسنة عندهم: أقوال النبي صلي الله وسلم وأفعاله وتقريراته التي ثبتت عنه بعد البعثة .

فهي- بهذا القيد- الاصل الثاني- بعد الكتاب العزيز - في الاستنباط والاستدلال وأخذ قواعد التشريع .

٣-عند علماء الدعوة والارشاد:

والاستعمال الثالث هو استعمال علماء الدعوة واصطلا حهم، وهم أولئك الذين يعنيهم أن يردوا الناس إلي المنهج الإسلامي بنقاوته واصالته، وبعد أن ينفوا عنه الدخيل من الاهواء والبدع .

ولهذا فإن السنة عندهم: هي ما قابل البدعة، وهي ما كان عليه الامر والعمل علي عهد النبي وخلفائه االراشدين سواء أكان ذلك مما دل عليه الكتاب أوالحديث النبوي أواقوال الخلفاء الراشدين.

٤-عند المحدثين

أما الاستعمال الرابع فهو استعمال المحدثين واصطلاحهم ، وهم اولئك الذين يعنيهم ان ينقلوا بأمانه، ويسجلوا بصدق إلي الناس عبر الزمن صورة كاملة ودقيقة عن الرسول صلي الله عليه وسلم منذ مولده إلي مبعثه إلي هجرته إلي ان لحق بالرفيق الاعلي.

ولهذا فالسنة عندهم : اقوال النبي صلي عليه وسلم وافعاله و تقريراته وصفاته الخلقيه وسيرته سواء أكان ذلك قبل البعثة او بعدها.

---

٢٢ - سورة النجم : ٣ ، ٤ .

أنواع السنة

من تعريف المحدثين للسنة نري أنها علي أربعة أنواع : قولية و فعلية وتقريرية ووصفية.

١- **السنة القولية** : هي اقوال النبي صلي الله عليه وسلم الصادرة عنه غير القرآن الكريم. ومثاله حديث :(إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل إمريء) متفق عليه

وحديث: (الدين النصيحة) متفق عليه

ومن السنة القولية الحديث القدسي وهو ما اسنده الرسول صلي الله عليه وسلم إلي ربه عز وجل ومثاله:ما رواه أبو هريره رضي الله عنه قال:

قال رسول صلي الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالي :(أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)أخرجه مسلم وابن ماجه .

٢-**السنة الفعلية** : هي افعال النبي صلي الله عليه وسلم. ومثاله قول عائشه رضي الله عنها في صيام النبي صلي الله عليه وسلم للتطوع:(كان يصوم حتي نقول :لا يفطر، ويفطر حتي نقول لايصوم) متفق عليه

ومن السنة الفعلية عمل القلب : فإذا نقل عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه اراد فعل شيء كان من السنة الفعلية وإن لم يفعله كما في حديث عائشه رضي الله عنها:(أن النبي صلي عليه وسلم أراد أن ينحي مخاط أسامه فقالت عائشه: دعني يارسول الله حتي أكون أنا الذي أفعل. قال يا عائشه احبيه فإني أحبه)متفق عليه

٣-**السنة التقريرية**: هي إقراره صلي الله عليه وسلم أقوال صحابته وأفعالهم ولم ينكر عليهم مثاله ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال :قال النبي صلي الله عليه وسلم لما رجع من الأحزاب :(لا يصلين أحد العصرإلا في بني قريظه) فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتي نأتيها،

وقال بعضهم :بل نصلي ،لم يرد منا ذلك ، فذكر للنبي صلي الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم.

وما روي من ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث رجلا علي سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم ب(قل هو الله أحد) فلما رجعوا، ذكروا ذلك له عليه الصلاة والسلام ،فقال:سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن ،وأنا أحب أن أقرأبها ،فقال النبي صلي الله عليه وسلم :أخبروه أن الله يحبه [٢٣] .

٤-**السنة الوصفية** : وهي وصف النبي صلي الله عليه وسلم خَلْقاً وخُلُقاً مثال الوصف الخَلْقي :قول الصحابي :(كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا،ليس بالطويل البائن،ولا بالقصير) [٢٤] .

ومثال الوصف الخُلُقي:قول الصحابي :(كان رسول الله صلي الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان)[٢٥] وقول عائشة رضي الله عنها تصف النبي صلي الله عليه وسلم:(كان خُلُقه القرآن، اقرؤوا إن شئتم (قد أفلح المؤمنون).

وقد تكفلت كتب السنة بذكر أقوال النبي صلي الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وتقريراته وساهمت معها كتب السيرة النبوية بتدوين أخباره صلي الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وتقريراته وساهمت معها كتب السيرة النبوية بتدوين أخباره صلي الله عليه وسلم:من حيث ولادته ،ونشأته،وبعثته،وهجرته ، وغزواته وسراياه ،إلي أن لقي وجه ربه راضيا مرضيا .

---

٢٣ - أخرجه مسلم وأحمد والنسائى .

٢٤ - رواه البخارى فى صفة النبى صلى عليه وسلم .

٢٥ - رواه البخارى فى أول صحيحه ورواه مسلم فى الفضائل : ٧ : ٧٣ .

وبعد العرض السابق لأنواع السنة :القولية والفعلية، والتقريرية والوصفية نفصل الحديث عنها بإيراد أمثلة لما يتيسرمنهاعلي النحو التالي:

امثلة للسنة القولية في بعض اغراض التشريع الاسلامي:

١-عن ابي امامة قال : جاء رجل إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم -فقال : أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ، ماله؟ فقال رسول الله -صلي الله عليه وسلم : لاشيء لهُ فأعادها ثلاث مرات ، ويقول رسول الله -صلي الله عليه وسلم : "لاشئ له ثم قال صلي الله عليه وسلم :إن الله عز وجل لايقبل من العمل إلاماكان خالصا ، وابتغي به و جهه [٢٦].

٢- عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسما ،مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة [٢٧]

٣- روي سلمان الفارسي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : إن الله تعالي - خلق -يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق مابين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تعطف الوالدة علي ولدها، والوحش والطير بعضها علي بعض ،، وأخر تسعا وتسعين ، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمه [٢٨] .

٤- عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله- صلي الله عليه وسلم - إذا خطب احمرت عيناه ،وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول :صبحكم ومساكم . ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة

---

٢٦ - رواه أبو داود والنسائي بإسناد جيد (الترغيب والترهيب) ٢/ ٢٩٨ .

٢٧ - رواه البخاري ومسلم ، والترمذى ، وابن ماجه (صحيح الجامع الصغير ٢/ ٢٣١) .

٢٨ - رواه أحمد ومسلم من حديث سلمان . كما رواه أحمد وابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى (صحيح الجامع الصغير ٢/ ١١١ - ١١٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى حديث رقم ١٦٣٤ .

والوسطي يقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي، هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة ،ثم يقول : أنا أولي بكل مؤمن من نفسه،من ترك مالا فلأهله،ومن ترك دَيْناً أو ضياعا [٢٩] فإليّ وعليّ [٣٠].

٥- عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -قال :قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارْقَ ورتل كما كنت ترتل في الدينا، فان منزلتك عند آخر آيه تقرؤها [٣١] .

٦- عن ابي هريرة - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة . ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم .

٧- عن النعمان بن بشير -رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

« الحلال بَيِنَ والحرام بَيِن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » [٣٢] متفق عليه.

---

٢٩ - أى عيالا ضائعين ليتمهم وقلة مالهم .

٣٠ - رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما (المنتقى من الترغيب والترهيب ١/ ١٨) .

٣١ - رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . وقال الترمذى : حديث حسن صحيح (مختصر الترغيب والترهيب ص ٣٨٠) .

٣٢- مختصر الترغيب والترهيب. د. أسامة محمد عبد العظيم - ص ١٩٩ .

٨- عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إسباغ الوضوء في المكاره ، وإعمال الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلاً » [٣٣].

السنة الفعلية وأمثلة لها

تتمثل السنة الفعلية في فعله - صلى الله عليه وسلم أي ممارسته العملية في حياته الخاصة والعامة ،والدينية والدنيوية .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً] [٣٤].

ومن هنا نجد في أحاديث الأفعال ما يتعلق بعبادته صلى الله عليه وسلم من طهارة كقول عائشة رضي الله عنها « كان رسول الله صلي عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جُنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة » [٣٥]

ومن صلاة : مثل قول أنس رضي الله عنه : « كان إذا إشتد البرد بكّر بالصلاة ، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة » [٣٦]

وفي صيامه - صلى الله عليه وسلم - يقول أبو هريرة - رضي الله عنه : « كان يصوم الاثنين والخميس» [٣٧]

---

٣٣ - رواه أبو يعلى والبراز بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبى ١/ ١٣٢. وقال العراقى فى شرح الترمذى : روايته ثقات . وقال الهيثمى : رجال أبى يعلى رجال الصحيح فيض القدير ١/ ٤٨٣) .

٣٤ - سورة الأحزاب . آية ٢١ .

٣٥ - رواه البخارى ومسلم

٣٦- رواه البخارى ومسلم .

٣٧ - رواه ابن ماجه .

وفي حجه: صلى الله عليه وسلم - تقول السيدة عائشة : « كان إذا أراد أن يَحْرِمِ تَطَيب بأطيب ما يجد » [٣٨]

وفي صفة أكله وشربه : صلى الله عليه وسلم - يروي لنا أنس بن مالك فيقول: «كان صلى الله عليه وسلم-إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث" [٣٩]

ويقول : « إذا شرب تنفس ثلاثاً » [٤٠] ويقول: « هو أهنا ، وأمرأ ، وأبرأ» [٤١]

وفي صفة نومه : صلى الله عليه وسلم - تقول حفصة - رضي الله عنها:

« كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ... ثلاث مرات » [٤٢]

وفي فعله - صلى الله عليه وسلم - مع أزواجه في السفر أو في العلاقات الخاصة تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها:

«كان إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه،فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه" [٤٣]

وتقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا التقى الختانان اغتسل" [٤٤]

رمن آدابه - صلى الله عليه وسلم - في الزيارة يقول عبد الله بن يسر :

«كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن ،

---

٣٨ - رواه مسلم .

٣٩ - رواه أحمد ومسلم .

٤٠ - متفق عليه .

٤١ - متفق عليه .

٤٢ - رواه أبو داود .

٤٣- متفق عليه

٤٤ - رواه أحمد (٦/ ١٢٣، ٢٢٧) عن عبد العزيز بن النعمان .

أو الأيسر،ويقول : السلام عليكم ، السلام عليكم » [٤٥]

وفي كيفية تقسيم الفيء يقول عوف بن مالك :

« كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العزب حظاً» [٤٦] ويدخل في فعله - صلي الله عليه وسلم - أقضيته وأحكامه التي رويت بغير لفظ ، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما - قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمين وشاهد » [٤٧]

كما يدخل في الأفعال -أيضاً- أوامره ونواهيه التي لم ترد بلفظه - صلى الله عليه وسلم :

مثل ماروى عن سمرة بن جندب قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعد للبيع » [٤٨]

ومثل : ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه - « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الغرر» [٤٩]

ومثل حديث جابر : « نهى عن ثمن الكلب ، إلا الكلب المعلّم » [٥٠]

هذا وقد يرد القول مطابقا لما فعله - صلى الله عليه وسلم فيتفق الفعل والقول . مثل ما روى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « صلوا كما

---

٤٥ - رواه أحمد وأبو داود .

٤٦ - رواه أبو داود والحاكم .

٤٧ - رواه مسلم وأحمد وأبو داود . إنظر : سبل السلام (١/ ١٦١-١٦٦) .

٤٨ - رواه أبو داود والدرقطني (نصيب الراية ٢/ ٣٧٦) .

٤٩ - رواه مسلم عن أبى هريرة باللفظ "نهى عن بيع الحصاة وعن بيع الضرر - صحيح الجامع الصغير ٦/ ١٠ .

٥٠ - رواه أحمد والنسائي من حديث جابر ، كما رواه غيرهما بطرق كثيرة (صحيح الجامع الصغير ٦/ ٦٤ .

رأيتموني أصلي »[51]

ومثل قوله - صلى الله عليه وسلم : -

« خذوا عنى مناسككم »[52]

وذلك تتفق السنة القولية مع فعله - صلى الله عليه وسلم - وهذا كثير في الأحكام التشريعية .

حجية السنة

قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »[53]

والبيان هو التبليغ والإيضاح والشرح والإظهار . فهل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطاع ربه في ذلك البيان ؟

فإن قالوا لم يبين فقد كفروا . وإذاً فقد بين بجميع وجوه البيان ، فإن اعترفوا بذلك فالبيان هو السنة ، فلا يسعهم إلا الرجوع إليها كما رجع إليها المؤمنون .

روى الحاكم في المستدرك عن الحسن قال : « بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، إذ قال له رجل : يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن . فقال له عمران : أنت وأصحابك تقرأون القرآن ، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وماحدودها ؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدت وغبت أنت. ثم قال : فرض علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا كذا . فقال الرجل : أحييتني أحياك الله . قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين »[54]

---

٥١ - أخرجه البخارى : كتاب الأذان ١/١٠٧ .

٥٢ - أخرجه الإمام أحمد مسنده ٣/٣١٨ .

٥٣ - سورة النحل : ٤٤ .

٥٤ - رواه الحاكم فى المستدرك جـ١ ص ١٠٩ كتاب وصححه الحاكم وأقره الذهبى .

قال تعالى : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » [٥٥]

يتلو عليكم آياتنا : القرآن

يزكيكم : يطهر نفوسكم من الجهل بالخالق المنعم ، وبكما له سبحانه ، وبما يجب له من التعظيم والطاعة ، ويطهر قلوبكم من مساوىء الأخلاق ، ويحليكم بمكارمها ، ويسمو بنفوسكم فتزداد علما وتحليا بالفضائل ، وقربا من الحق سبحانه وتعالى .

قال تعالى لسيد الخلق : « واسجد واقترب» ويعلمكم الكتاب والحكمة : قوله صلى الله عليه وسلم حكمة ، وعمله صلى الله عليه وسلم حكمة ، وتقريره صلى الله عليه وسلم حكمة .

ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون : ويعلمكم بواسطته صلى الله عليه وسلم ما لم تكونوا تعلمون إلا عن طريقه » [٥٦].

وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لاألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مماأمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول : ماأدري ، ماوجدناه في كتاب الله اتبعناه " . [٥٧]

وأخرج في المستدرك أيضا عن عبد الله بن صالح وابن مهدى كلاهما عن معاوية بن صالح ، حدثني الحسن بن جابر أنه سمع المقدام بن معد يكرب يقوم : حرّم النبي صلى الله عليه وسلم أشياء يوم خيبر ، منها الحمار الأهلي وغيره ،

---

٥٥ - سورة البقرة : ١٥١ .

٥٦ - الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ص ١٢ . ١٣ .

٥٧ - المستدرك جـ١ ص ١٠٨ قال الحاكم على شرط الشيخين وأقره الذهبي . وسندهما الحديث رجال الصحيحين . وقد رواه الحاكم من مرة بزسانيد أخر كلها يعضد بعضها بعضا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثى فيقول بينى وبينكم كتاب الله، فماوجدنا فيه حلالا إستحللناه ، وماوجدنا فيه حراما حرمناه وإنما حرم رسول اله صلى الله عليه وسلم) كما حرم الله) [٥٨] .

هذا وقد صح أن الوحى ينقسم من الله عز وجل إلي رسوله صلى الله عليه وسلم على قسمين : أحدهما وحى متلو ، مؤلف تأليفا معجز النظام ، وهو القرآن.

والثاني وحى مروى ، منقول غير مؤلف ولامعجز النظام ، ولامتلو ولكنه مقروء ، وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا . قال الله تعالى : "لتبين للناس مانزل إليهم" [٥٩] ، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثانى كما أوجب طاعة القسم الأول ولافرق" [٦٠] فالقرأن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان ، لايمكن لمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليها معا ، ولاغنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما قال إبن قيم الجوزيه : (وقال تعالى : "ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" [٦١] .

فأمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب إستقلالا من غير عرض ماأمر به على الكتاب ، بل رذا أمر وجبت طاعته مطلقا ، سواء كان ماأمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتى

---

٥٨ - رواه الترمذى فى العلم واللفظ له وأبو داود فى السنّه وابن ماجه فى المقدمة .

٥٩ - سورة النحل : ٤٤ .

٦٠ - الأحكام فى الأصول لابن حزم جـ١ ص ٨٧ .

٦١ - سورة النساء : ٥٩ .

الكتاب ومثله معه ولم يأمر بطاعة أولى الأمر إستقلالا ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ، إيذانا بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ماجاد به الرسول فلاسمع له ولاطاعة" [٦٢].

فالسنة من حيث وجوب العمل بها ، ومن حيث أنها وحى هي بمنزلة القرآن الكريم وإنما تلي القرآن بالمرتبة من حيث الإعتبار لأنه مقطوع به جملة وتفصيلا ، والسنة مقطوع بها على الجملة لاعلى التفصيل ولأنه هو الأصل ، وهى الفرع ، لأنها شارحة ومبينة له ، ولاشك فى أن الأصل مقدّم علي الفرع ، والبيان مؤخر عن المبين .وقد دل على ذلك حديث معاذ بن جبل حين بعثه الرسول صلي الله عليه وسلم قاضيا إلي اليمن [٦٣] .

---

٦٢ - إعلام الموقعين - ابن قيم الجوزيه جـ١ ص ٤٨ .

٦٣ - أصول الحديث : علوم ومصطلحه - دكتور محمد عجاج الخطيب - ص ٣٦ .

المرجع الأول فى التشريع الإسلامى هو دستوره. القرآن الكريم وقد جاء بإجماليات وكليات لابد من بيانها وتفصيلها فجاءت السنة النبوية بهذه المهمة على النحو التالى :

١- تفصيل السنة لما أجمل في القرآن .. حيث لم يبين مقدار الصلاة وشروطها وركعاتها ولم يبين مقدار الزكاة والأموال التي تجب فيها الزكاة والأموال التي لا تجب فيها الزكاة ،ولم يبين مناسك الحج ولااحكام الصيام بالتفصيل .

٢- تقييد الأحكام المطلقة التى وردت فى القرآن الكريم ومن أمثلتها :

أ- قيدت السنة قطع يد السارق فى قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)[٦٤] بأن يكون القطع من الرسغ لا اليد كلها ، وأن القطع لليد اليمنى .

ب - إطلاق الطواف الوارد فى قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت العتيق) [٦٥] سواء كان على طهارة أم على غير طهارة قيدته السنة النبوية بالطهارة ، فلا يطوف بالبيت الحرام إلا من كان طاهراً .

ج - قال تعالى : (من بعد وصية يوصين بها أو دين) [٦٦] أطلق الوصية وجاءت السنة النبوية فقيدت الوصية بالثلث ، وأن تكون لغير وارث .

٦٤- سورة المائدة : ٣٨ .

٦٥- سورة الحج : ٢٩ .

٦٦- النساء : ١٢ .

٣- ورد في القرآن الكريم أحكاما عامة خصصتها السنة النبوية مثل:

أ-قوله تعالي:(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) [٦٧] .فظاهر الآية عام في إعطاء الميراث لكل ولد من والده ، ولكن السنة النبوية خصصت هذا العام ،فلم تورث أولاد الأنبياءمن أبائهم.«نحن معاشر الأنبياء نورث. ما تركناه صدقه» [٦٨] ولم تورث الولد القاتل من أبيه المقتول «لا نورث القاتل» [٦٩] .

ب- وقال تعالي:«وأحلّ الله البيع» [٧٠] فالبيع حلال ، وهو عام ، يشمل البيع الصحيح والبيع الفاسد، ولكن السنة النبوية بينت أن المراد من البيع في الآية هو البيع الصحيح.

٤-توضيح المبهم : في الآيات الكريمة ألفاظ مبهمة ، تحتاج إلي توضيح، حتي يفهمها المؤمنون فهما صحيحا ، وقد تكفلت السنة بتوضيح ذلك . قال تعالي:(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) [٧١] فلما نزلت هذه الآية الكريمة خاف كثير من الصحابة أن تشمله هذه الآية ، حين فهم الظلم بأنه التقصير في أي حق من الحقوق ، فقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم ؟ فبين لهم النبي صلي الله عليه وسلم أن المراد من الظلم هنا :

٦٧- النساء : ١١ .

٦٨- فتح البارى جـ٦ ص ٢٨٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ وشرح صحيح مسلم للنووى ج٣ ص ١٣٧٨ ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ١٥٨ .

٦٩- سنن الترمذى كتاب الفرائض وسنن ابن ماجه كتاب الديات وكتاب الفرائض كما أخرج أحمد ومالك وغيرهما .

٧٠- سورة البقرة : ٢٧٥ .

٧١- سورة الأنعام : ٨٣ .

هوالشرك ،واستدل علي ذلك بقوله تعالي:«إن الشرك لظلم عظيم» [٧٢] .

٥-تأ كيد ما جاء به القرآن :

قال تعالي: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» [٧٣]

وقال تعالي :«يأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم» [٧٤].

وقال تعالي :« ولله علي الناس حجْ البيت من استطاع إليه سبيلا» [٧٥] .

فهذه الآيات الكريمه تفيد وجوب الصلاة ، والزكاة ،والصيام ، والحج، من غير تعرض لشروطها وأركانها ، فقال صلي الله عليه و سلم : «بني الإسلام علي خمس :شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » متفق عليه .

٦-تقعيد ما ورد في القرآن مفرّقا : جاء في القرآن الكريم تحريم الضرر ، قال تعالي : «لاَ تُضَارَّ والِـدَةٌ بِولَدِهَا ولاَ مَوْلُـودٌ لَـهُ بِولَـدِه» [٧٦]وقال تعالـي :«و لاتضاروهن لتضيقوا عليهن »[٧٧] وقال تعالي : «ولايضار كاتب ولا شهيد»[٧٨] وقال تعالي :« ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا » [٧٩] فجمعت السنة النبوية ذلك كله في قاعدة واحدة هي قوله صلى الله عليه وسلم :«لا ضرر ولا ضرار».

٧٢- سورة لقمان : ١٣ ، اللؤلؤ والمرجان فيمااتفق عليه الشيخان ج ١ ص ٢٥ .

٧٣- سورة البقرة : ٨٣ .

٧٤- سورة البقرة : ١٨٣ .

٧٥- سورة آل عمران : ٩٧ .

٧٦- سورة البقرة : ٢٣٣ .

٧٧- سورة الطلاق : ٦ .

٧٨- سورة البقرة : ٢٨٢ .

٧٩- سورة البقرة : ٢٣١ .

٧- التفريغ علي أصل ذكر ه القرآن .قال تعالي : «لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارةً عن تراض منكم » [٨٠] فلا يحل أخذ مال أخيك إلا بحق و أخذ ماله بدون رضاه حرام ، فجاءت السنة تفرع علي هذا الأصل ،فحرمت بيع الثمر قبل بدو صلاحه [٨١] خشية إصابته بآفة من برد شديد ، او رياح عاتيه ،فلا يحصل للمشتري ما اراده من الثمر ، فبأي حق يأخذ البائع مال المشتري ؟ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :«أرأيت إذا منع الله الثمرة بمَ يأخذ احدكم مال أخيه » [٨٢] .

٨-استقلال السنة بالأحكام التشريعيه :

ثبت في السنة النبوية أحكام تشريعية سكت عنها القرآن الكريم ،فلم يوجبها ولم يحرّمها ومن أمثلة ذلك:

-تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها

-تحريم الذهب والحرير علي الرجال

-تحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير

-إثبات حق الشفعة للجار

-ميراث الجدّة

-رجم الزاني المحصن.

وغيرها من الأحاديث التي تحل وتحرّم وتبيح وتوجب متناسبة مع أهداف

٨٠- سورة النساء : ٢٩ .

٨١- فتح الباري ج ٥ ص ٢٩٨ كتاب البيوع - باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها

٨٢- فتح البارى كتاب البيوع باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .. والرسالة للإمام الشافعى ص ٩١ فقد ذكر إتفاق العلماء على بيان السنة للكتاب بتأكيد ماجاء فيه ، أو التفريع على أصوله كتطبيق له ، أو بيان لمجمله وتخصيص لعامة وتقييد لمطلقه . وذكر إختلاف العلماء فى إستقلال السنة من حيث مخرجه : هل هو على الإستقلال بالتشريع أم بدخوله ضمن نصوص القرآن.إنظر السنة ومكانتها للسباعى : ص ٣٨١ .

القرآن ومقاصده العامة، ولا تخالفه ولاتناقضه.

وسواء كانت السنة تابعة للقرآن الكريم أو مستقلة عنه ، فإنما هي مماأتانا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم ،علينا أن نعمل بها ونأخذها ،كما قال تعالى : «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» [83] .

والضال المضل هو المعرض عن السنة لا يلقي لها بالا، كما قال:«إذا حدثت الرجل بالسنة فقال:دعنا من هذا وحدثنا من القرآن،فاعلم أنه ضال مضل» [84]

حفظ السنة النبوية

حرص الصحابة رضي الله عنهم علي حفظ السنة النبوية باعتبارها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، وقد وجههم النبي الكريم صلي الله عليه وسلم إلي حفظها وأدائها والتمسك بها ويتضح ذلك مما يلي:

١- الحض علي حفظ الحديث النبوي وأدائه: طلب النبي صلي الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم أن يسمعوا حديثه ويبلغوه لمن بعدهم .قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :«نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه غير فقيه ،ورب حامل فقه إلي من هو أفقه منه» [85] .

٢- الحرص علي مجالس النبي صلي الله عليه وسلم .وما أن سمع الصحابة رضي الله عنهم هذا الحض علي حفظ السنة ،حتي كانوا أحرص الناس علي مجالس رسول الله صلي الله عليه وسلم

٨٣- سورة الحشر : ٧ .

٨٤- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩.

٨٥- رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي انظر جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٣٨ .

وتزاحموافيها و ضنّ بعضهم بمجلسه من رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي أمر الله سبحانه بالتفسح في المجالس ليعم الخير والا نتفاع بالعلم ، فقال تعالي :«إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » ومتي جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم جلس إليه أصحابه حلقا حلقاً [٨٦] .

٣- التفرغ للحديث النبوي :وتفرغ جماعةمن الصحابة لسماع حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم و تبليغه للناس ، مكتفين من الدنيا بما يقيم أودهم، وسمي هؤلاء بأهل الصفة، وكان من أعلامهم الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه فقال عن نفسه معللا إكثاره من الحديث :«إنكم تقولون:إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ،وتقولون :ما بال المهاجرين لايحدثون بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ملء بطني ، فاشهد إذا غابوا ،وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكينا من مساكين الصفة.. الحديث [٨٧] .

٤- الصحابة يتلقون الحديث عن بعضهم .وإذا فات بعض الصحابه شئ من السنة ،أو أشكل عليهم شئ منها ، يخرجون باحثين عمن سمعها من رسول الله صلي الله عليه وسلم ليسألوه عنها .من ذلك ماحدث قبل ما لأحد من الصحابة حين قَبل امرأته وهو صائم ، فوجد من ذلك وجدا شديدا ،فأرسل امرأته تسأل عن ذلك ، فدخلت علي أم سلمته

---

٨٦ - فتح البارى ح ١ ص ١٩٥ .

٨٧- انظر جامع الأصول : ج ٨ ص ٢١ .

أم المؤمنين فأخبرتها، فقالت أم سلمة : إن رسول الله صلي الله عليه وسلم - يَقّبل وهو صائم، فرجعت المرأة إلي زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شرا، وقال : لسنا مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما شاء . فرجعت المرأة إلي سلمة ، فوجدت رسول الله عندها، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : ما بال هذه المرأة ؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال :ألا أخبرتها أني أفعل ذلك ؟ ! فقالت أم سلمة :قد أخبرتها ،فذهبت إلي زوجها فأخبرته فزاده ذلك شرا، وقال :لسنا مثل رسول الله، يحل الله لرسوله ماشاء ؛ لرسوله فغضب رسول الله ثم قال والله إني لأتقاكم لله ولأعلمكم بحدوده»[88] .

٥- حفظ النساء للسنة : لم يكن نساء الصحابة رضي الله عنهن أقل حرصا من الرجال علي سماع السنة النبوية وحفظها، بل شاركن في حفظها وروايتها .وورد في كتب السنة النبوية : جاء نسوة إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلن يارسول الله ، مانقدر عليك في مجلسك من الرجال، فواعدنا منك يوما نأتيك فيه ، قال : «موعدكن بيت فلانة» وأتاهن في ذلك اليوم ،ولذلك الموعد، قال أبوهريرة: فكان مما قال لهن :«مامن إمرأة تقدم ثلاثا من الولد تحتسبهن إلادخلت الجنه » فقالت إمرأة منهن :أو اثنتان ؟ قال أو اثنتان »[89]

لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمور دينهن، ويتلقين الإجابة من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ويروين ذلك لمن بعدهم . إن الله لايستحيي من الحق : فهاهي أم سليم والدة أنس بن مالك تأتي رسول الله صلي عليه وسلم - وأم سلمة

٨٨- الرسالة للشافعى : ٤٠٤ ، السنة ومكانتها للسباعى : ٥٣ .

٨٩- فتح البارى ج ١ ص ٢٠٦ ومسند الإمام أحمد ج ١٣ ص ٨٥ وتحتسبهن : أى تحسب أجرها على الله فى المصيبة .

حاضرة -فتقول :يارسول الله ،إن الله لايستحين من الحق ، فهل علي المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال النبي صلي الله عليه وسلم : « إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت :يارسول الله ، أوتحتلم المرأة ؟ قال : «نعم ،تربت يمينك- فبم يشبهها ولدها»[٩٠].

وها هي الجارية الشابة الخثعمية تسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن فريضة الحج أدركت أباها وهو شيخ كبير فهل يجزيء عنه الحج إن هي حجت نيابة عنه فيجيبها : « نعم ،فأدي عن أبيك »[٩١] .

وقد أمر الله نساء النبي صلي الله عليه وسلم أن يذكرن مايجري في بيوتهن وما يسمعن من آيات الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم ، ويروينه للناس .قال تعالي :«واذكرن ما يتلي في بيوتكن من آيات الله والحكمة»[٩٢] والمراد بالحكمة هنا :السنة النبوية [٩٣] .

٦- حفظ الأطفال للسنة : كان لأطفال الصحابة رضي الله عنهم شرف رواية الحديث، فقد ساهموا في نقل السنة النبوية ،بدقائقها، صغيرها وكبيرها، روي البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أنه قال :« لقد كنت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم غلاما ، فكنت أحفظ عنه. فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاهم أسن مني، وقد صليت خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول الله صلي الله عليه

٩٠- فتح البارى ج ١ ص ٢٠٦ .

٩١- فتح البارى ج ١ ص ١٩١ ومسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٧ .

٩٢- سورة الأحزاب : ٣٤ .

٩٣- الرسالة للإمام الشافعى : ٧٨ .

وسلم في الصلاة وسطها [٩٤] »، وابن عباس رضي الله عنهما يروي الكثير من السنة النبوية وقد كان غلاما في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، تلقي عنه السنة وتلقي عن الصحابة، قسما كبيرا منها، خاطبه النبي صلي الله عليه وسلم بقوله :« يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمه لو اجتمعت علي أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلابشيء قد كتبه الله لك. ولو اجتمعت علي أن يضروك بشيء لم يضروك إلابشيءقد كتبه الله عليك.رفعت الأقلام وجفت الصحف» [٩٥].

فوائد الرحلة في طلب الحديث

كان لرحلات الصحابة والتابعين في طلب السنة فوائد كثيرة منها :

١- التعرف علي طرق الحديث المتعددة، فلعل في إحدي رواياته زيادة لم يسمعها من شيوخ بلده، أو يبتغي علوإسناد الحديث

٢- وقد يجد عند العلماء الذين يرحل إليهم من الحديث مالم يجده عند علماء بلده

٣- وقد يحضر مناظرات العلماء في الحديث متنا وسندا، ويتعرف علي رتبة الحديث صحة وحسنا وضعفاً .

٤- وقد يطلع علي شرح الحديث وبيان أسباب وروده من العلماء الذين رووا هذا الحديث عن التابعين وعن الصحابة فيزدادوا بذلك علما وفقها

٩٤- جامع الأصول : ٨ : ٢٠ .

٩٥- جامع الأصول ٨/ ٢٠ "وشرف أصحاب الحديث : ٣٨ حيث روى الخطيب البغدادى بسنده إلى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تسمعون ، ويُسمَعُ منكم ويسمع ممن يسمع منكم" وقد قبل حفاظ الحديث رواية الصغار ، وأخذوا عنهم الحديث .

٥- ساهمت الرحلة في نشر الحديث النبوي ، وجمعه وتمحيصه والتثبت فيه

٦- لم يصلنا هذا التراث الضخم من المصنفات الحديثية إلابفضل هؤلاء الرحالة من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين قضوا أعمارهم في جمع السنة النبوية وحفظها وكانواجديرين بكل تقدير وإكرام، فهم وصية رسول الله صلي الله عليه وسلم لأصحابه أن يستوصوابهم خيرا.

أخرج الترمذي عن أبي هارون العبدي قال :كنا نأتي أبا سعيد الخدري فيقول: مرحبا بوصية رسول الله صلي الله عليه وسلم ،إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :« إن الناس لكم تبع، وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوابهم خيرا » [٩٦] .

تدوين السنة النبوية

العرب أمة أمية لم يتمرسوا بالقراءة والكتابة مما جعلهم يعتمدون علي صدورهم في حفظ تاريخهم وأشعارهم ومع ذلك وجد في مكة المكرمة كثير من القارئين الكاتبين قبل البعثة النبوية وكذلك في المدينه المنورة. وكانت المساجد مركزا لتعليم القراءة والكتابه وعرف من بين المعلمين : سعدبن الربيع وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص .ويشهد بذلك أن النبي صلي الله عليه وسلم طلب من أسري بدر المكيين أن يفدي كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة ، وبلغ عدد كتبة الوحي بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم أربعين رجلا.

ونتتبع تدوين الحديث النبوي بعد التمهيد السابق خلال مراحله المتتابعة :

المرحلة الأولي : تدوين الحديث في عهد النبي صلي الله عليه وسلم

المرحله الثانية : تدوين الحديث في عهدالصحابة رضي الله عنهم

المرحله الثالثة : تدوين الحديث في عهد التابعين وتابعيهم

٩٦- معالم السنة النبوية - دكتور عبد الرحمن عتر .

المرحلة الأولى : تدوين الحديث في عهد النبي صلي الله عليه وسلم :

أ- النهي عن كتابة الحديث النبوي : نهي النبي صلي الله عليه وسلم أن يكتب عنه شيء بل أمر من كتب عنه غير القرآن فليمحه:

روى أبوسعيد الخدري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:«لاتكتبوا عنى شيئا إلا القرآن ، فمن كتب عنى شيئا غير القرآن فليمحه [97] .

وروى أبو سعيد الخدرى أيضا : "أستاذنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتابة فلم يأذن لنا" [98] .

والمقصود بالكتابة هنا : كتابة الحديث كما صرح بذلك فى رواية أخرى .

وزيد بن ثابت - كاتب الوحى - روى النهى عن كتابة الحديث فقال "إنَ النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يكتب حديثه" [99] .

ومنذ سنة أربعين من الهجرة بعد وقوع الفتنة وحرب الإمام علي ومعاوية دبت الخلافات السياسية والمذهبية وظهر الوضع فى السنّة النبوية من الذين لاثقة فيهم ولاصحبة لهم حقيقية ، إلا أن هذه الحركة قوبلت بقوة مؤمنة من علماء السنة الذين حصروا الوضاعين وصانوا سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام سيرا على منهجه الكريم الذى وضعه لهم فى الحفاظ على السنة الشريفة ، قال عليه الصلاة والسلام فى رواية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث ، فقال "ماهذا الذى تكتبون ؟" قلنا :

٩٧- أخرجه الإمام مسلم فى الزهد : ٨/ ٢٢٩ والإمام أحمد بلفظه فى المسند ٣ : ٢١ وانظر جامع بيان العلم وفضله ١ : ٦٣ وانظر روايات هذا الحديث فى كتاب "تقييد العلم" للخطيب البغدادى ٢٩ - ٣٢ ورواه الدارمى جـ ١ ص ٩٨ - مقدمه ابن الصلاح فى علوم الحديث ص ٨٨ .

٩٨- انظر "تقييد العلم" ٢٩ - ٣٥ وانظر جامع بيان العلم وفضله ١ : ٦٣ - ٦٤ .

٩٩- تقييد العلم : ٣٥ .

أحاديث سمعناها منك . قال : "أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟" ماأضل الأمم من قبلكم إلا ماااكتتبوا من الكتب مع كتاب الله " قال أبو هريرة : فقلت : أنتحدث عنك يارسول الله ؟ قال : نعم ، تحدثوا عنى ولاحرج فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" [١٠٠] .

ب - علة النهى عن كتابة الحديث :

١- مضاهاة الحديث للقرآن : فالنهى عن كتابته حتى لايكون مثل القرآن الكريم . وهذه العلة صرح بها أبو سعيد الخدرى : فقال أبو نضرة قلنا لأبى سعيد الخدرى : لو كتبتم لنا ؟ فإنا لانحفظ ، قال : "لانكتبكم ، ولانجعلها مصاحف ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فنحفظ ، فاحفظوا عنا ، كما كنا نحفظ عن نبيكم" وفى رواية أبو سعيد : "أتجعلونه مصاحف تقرؤونها" وقد ثبت أن كراهة الكتاب من الصدر الأول : إنما لنلا يضاهى بكتاب اله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه [١٠١] .

٢- خشية إختلاط الحديث بالقرآن : فقد نهى عن كتب العلم فى صدر الإسلام لقلة الفقهاء فى ذلك الوقت والمميز بين الوحى وغيره ، لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا فى الدين ، ولاجالسوا العلماء العارفين ، فلم يؤمَنْ أن يلحقوا مايجدون من الصحف بالقرآن ، ويعتقدوا أن مااشتملت عليه كلام الرحمن" [١٠٢] .

٣- الحرج فى الكتابة : اهتم الصحابة بكتابة القرآن الكريم وكانت الوسائل الكتابية بدائية وغير ميسرة . وكانت الأحاديث النبوية أكثر من أن

١٠٠- رواه البخارى جـ١ ص ١٧٩ فتح البارى بلفظ (من كذب علىّ فليتبوأ مقعده من النار) ورواه مسلم جـ ١ ص ٥٥ ط الشعب عن أبى هريرة والترمذى جـ ٤ ص ١٤٢ - عن عبد الله وأخرجه الزهرى عن أنس بن مالك والدارمى جـ ١ ص ٦٦ عن جابر .

١٠١- تقيد العلم : ٥٧ وانظر جامع بيان العلم وفضله ١ : ٦٤ - ٦٧ .

١٠٢- تقييد العلم : ٥٧ وانظر شرح مختصر سنن أبى داود للخطابى ٥ : ٢٤٦ وقد أشار إلى علة النهى بقوله : "لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ" .

يحصوها . وقد منحهم الله سبحانه حافظة فى صدورهم تعوض لهم مافاتهم من الكتابة تدوينا وتقييدا ولم يرد النبى صلى الله عليه وسلم أن يشق عليهم ، فيأمرهم بتدوين السنة النبوية ، بل اكتفى بتدوين القرآن الكريم وكتابته .

جـ - **السماح بكتابة الحديث النبوى** : وردت أحاديث كثيرة فى إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوى فى عهده صلى الله عليه وسلم . وهذه بعض الآثار الدالة على كتابة الصحابة للحديث النبوى :

- أخرج أبو داود وأحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر قال : كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أريد حفظه ، فنهتنى قريش ، وقالوا : أتكتب كل شئ ورسول الله بشر - يتكلم فى الغضب والرضا ؟! فامسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى اله عليه وسلم فأومأ بيده إلى فيه ، فقال : "إكتب فوالذى نفسى بيده مايخرج منه إلا حق" [١٠٣] .
- شكا رجل إلي النبى صلى الله عليه وسلم قلة حفظه وأشار عليه بالكتابة : "عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رجل يشهد حديث النبى صلى الله عليه وسلم فلا يحفظه فيسالنى ، فاحدثه - فشكا قلة حفظه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : "استعن على حفظك بيمينك" [١٠٤] .
- أخرج الخطيب البغدادى بسنده عن عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قيدوا العلم بالكتاب" .
- أذن للصحابة أن يكتبوا حديثه ،أخرج الخطيب البغدادى بسنده عن رافع بن خديج قال : قلنا : يارسول الله إنا نسمع منك أشياء فنكتبها؟ قال : "اكتبوا ولاحرج" .

١٠٣- أخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب العلم : باب الأمر بكتابة الحديث ١/١٠٤ - ١٠٥ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى فى تصحيح الحديث .

١٠٤- "تقييد العلم" ٦٩ وقد أخرجه الترمذى انظر توضيح الأفكار للصنعانى ج ٢ ص ٣٥٣ .

- أمر الصحابة أن يكتبوا حديثا لأبى شاة - صحابى من اليمن - عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة ، قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : "إن الله تبارك وتعالى حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد كان قبلي ، وإنما أحلت لي ساعة من النهار، وإنها لن تحل لأحد بعدى، فلا ينفر صيدها ، ولايختلى شوكها - لايقلع - ولاتحل ساقطها إلا لمنشد - ومن قتل له قتيل ، فهو بخير النظرين : إما أن يفدى وإما أن يقتل" ، فقال العباس : إلا الإذخر يارسول الله فإنا نجعله فى قبورنا وبيوتنا ، فقال : "إلا الإذخر" فقام أبو شاة - رجل من أهل اليمن - فقال : "اكتبوا لى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اكتبوا لأبى شاة" أى هذه الخطبة التى سمععها من رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٠٥] .
- وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصدقات ، والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم وغيره .

د: التوفيق بين أحاديث النهى وأحاديث السماح :

يرى بعض العلماء فى التوفيق بين هذه الأحاديث الشريفة :

١- أن أحاديث النهى منسوخة ، لأنها متقدمة ، وأحاديث السماح ناسخة لأنها متأخرة فهو من باب نسخ السنة بالسنة .

٢- بعضهم يرى أن النهى عام ، خص منه عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئا كاتبا مأمونا عليه .

٣- بعضهم يرى أن النهى في حق من وثق بحفظه ، وخيف اتكاله علي الكتابة ، والاذن فى حق من لايوثق بحفظه ، ويخاف عليه النسيان كما فى الحديث : "استعن على حفظك بيمينك" .

١٠٥- تقييد العلم :٨٦ وجامع بيان العلم وفضله ٨٤:١ ومسند الإمام أحمد : ج ١٢ ص ٢٣٢ وفتح البارى ج ١ ص٢١٧- مقدمة ابن الصلاح ص ٨٨ (كتابة الحديث وضبطه وتقييده) .

إستنتاج مماتقدم :

نستنتج مماتقدم مايلى :

١- أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أمر بكتابة السنة ، لمن طلب أن تكتب له وأذن فى كتابتها لمن استأذنه فى هذه الكتابة .

٢- أن النبى صلى الله عليه وسلم بكتابة المعاهدات والمواثيق الدولية كما كان يأمر بكتابة رسائله إلى عماله وأمرائه وكانت هذه الرسائل والمواثيق تمثل شطرا كبيرا من السنة المحمدية في التشريع والمعاملات السياسية والعلاقات الدولية .

٣- أن الحفظة للسنة من الصحابة كانوا يدونون لأنفسهم مايحفظونه ، أو يأمرون غيرهم بتدوينه .

٤- أن كثيرا من الصحابة كان يأمر أبناءه بكتابة السنة وتدوينها ومنهم أنس بن مالك ، وعمر بن الخطاب .

٥- أنه كانت لأعلام الصحابة كتب وصحف دون فيها كثير من السنة ، وأن هذه الكتب كانت من أنفس ماورثه هؤلاء الأعلام لأبنائهم ، وأنها تتابعت الرواية لأكثرها جيلا بعد جيل .

٦- أنه كان لمن إضطلع بكتابة السنة من الصحابة تلاميذ من التابعين تلقوا عنهم السنة وتحملوا أمانتها ، ثم أدوها بدورهم لأتباع التابعين ، وظل التسلسل فى الرواية إلي أن دونت السنة بصفة رسمية ، وبإشراف الدولة فى عهد عمر بن عبد العزيز .

٧- أن أول كتاب من كتب الحديث يصلنا كاملا هو من الكتب المدونة فى النصف الأول من القرن الأول الهجرى وهى صحيفة همام بن منبه عن أبى هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

٨- إن من كتاب الصحابة : عبد الله بن عمرو ، وسمرة بن جندب ، وأبا هريرة وكان يملى علي من يكتب له ، وعلى بن أبى طالب ، وأبا رافع

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله بن عباس ،وأنس بن مالك ، وخالد بن سعيد ، وسعد بن عبادة ، وعبد الله بن أبى أوفى .

٩- أن آخر الأمر من النبى صلى الله عليه وسلم وقبيل أن يلحق بالرفيق الأعلى كان أمره بكتابة ما افترض الله من أنواع الزكاة وماأوجب فى هذه الأنواع وماحدد فيها من نصاب [١٠٦] .

هـ - الصحف التى كتب فيها الحديث فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ - الصحيفة الصادقة : التى كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص .

٢- صحيفة على بن أبي طالب : وكانت تشمل على العقل - أى مقادير الديات - وعلى أحكام فكاك الأسير .

٣- صحيفة سعد بن عبادة : وفيها قضي النبى صلى الله عليه وسلم باليمين والشاهد .

٤- كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أمرائه وعماله فيمايتعلق بتدبير شؤون الأقاليم الإسلامية وأحوالها ومن هذه الكتب :

(أ) كتاب الزكاة والديات : الذى كتب به أبو بكر الصديق .

(ب) كتابه لعمرو بن حزم عامله علي اليمن وفيه أصول الإسلام وطريق الدعوة إليه والعبادات وأقضية الزكاة والجزية والديات .

(جـ) كتابه إلي وائل بن حجر لقومه فى حضرموت ، وفيه الأصول العامة للإسلام وأهم المحرمات .

٥- كتبه صلى الله عليه وسلم إلي الملوك والعظماء وإلي أمراء العرب يدعوهم فيها إلي الإسلام مثل كتابه إلى هرقل ملك الروم ، وإلي المقوقس عظيم مصر وغيرها .

١٠٦- شذرات من علوم السنة - دكتور محمد الأحمدى أبو النور .

٦- عقوده ومعاهداته التى أبرمها مع الكفار كصلح الحديبية وصلح تبوك وصحيفة التعايش: المعاهدة التى أبرمت كدستور بين المسلمين فى المدينة وبين من جاورهم من اليهود وغيرهم .

٧- كتب أمر بها صلى الله عليه وسلم لأفراد من أصحابه لمناسبات ومقتضيات مختلفة : مثل كتابة خطبته لأبي شاة .

المرحلة الثانية : تدوين الحديث فى عهد الصحابة رضى الله عنهم :

لم تدون السنة النبوية تدوينا عاما فى عهد الصحابة لعدم الحاجة إلى ذلك ؛ فالحديث متوفر محفوظ ، بوجود الصحابة رضى الله عنهم ، يروونه للتابعين ويتداولونه فيمابينهم ، ولم تتخذ طابعا عاما ومنها على سبيل المثال :

١- كتاب أبى بكر الصديق رضي الله عنه لأنس بن مالك - وكان عامله علي البحرين - وفيه فرائض الصدقة التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي المسلمين .

٢- كتاب عمر رضى الله عنه إلى عامله - على الكوفة - عتبة بن فرقد ووجد فى قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم .

٣- ابن مسعود كان له كتاب فيه أحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : عن مسعر، عن معن .

٤- كان أنس بن مالك رضي الله عنه يملى الحديث ويقول : "هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرضتها عليه .

٥- كتب معاوية بن أبي سفيان إلي المغيرة بن شعبة : "اكتب إلىَ بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه المغيرة : أنه كان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .

٦- ابن عباس يسأل أبا رافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه من يكتب له ، وفى رواية :أنه كانت معه ألواح يكتب فيها

هذه الروايات والاثار تدل على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يكتبون الحديث ويدونونه ، ويتناقلونه فيمابينهم . إلا أن هذه الكتابة لم تتخذ الطابع العام الرسمى لتدوين الحديث وجمعه .

المرحلة الثالثة : تدوين الحديث فى عهد التابعين وتابعيهم :

إتفقت آراء التابعين وتابعيهم حول تدوين الحديث ، فاتجهت آراؤهم أخيرا إليه وطلبوا من تلامذتهم أن يدونوا الحديث النبوى ، وهذه هى أخبار التابعين وتدوينهم الحديث النبوى

* قال سعيد بن جبير : كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس ، فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه علي واسطة الرحل ، حتى أنزل فأكتبه .
* وكان الشعبى يحض على الكتابة ولو علي الحائط "إذا سمعتم منى شيئا فاكتبوه ولو فى حائط "
* وقال الحسن البصرى : "إن لنا كتبا كنا نتعاهدها" .
* وكان مجاهد بن جبر يخرج كتبه لطلابه لينسخوها . قال أبو يحيى الكناسى : "كان مجاهد يصعد بى إلي غرفته فيخرج إلى كتبه ، فانسخ منها .
* وكان نافع مولى ابن عمر يملى على طلابه وطلابه يكتبون بين يديه .
* حتى الخلفاء ساهموا في كتابة الحديث وتدوينه : فهذا عمر بن عبد العزيز يصطحب قرطاسا فيه الحديث النبوى . وكان يكتب الحديث ويكرم المحدثين .. ولم يتخذ تدوين الحديث طابعا رسميا إلا فى عهده ، حيث قام بجمع الحديث وتدوينه ثم شاع التدوين في الجيل الذى يلى جيل الإمام الزهرى وجيل عمر بن عبد العزيز . فجمع الحديث فى مكة المكرمة ابن جريج ١٥٠ هـ وابن إسحاق ١٥١ هـ وفى المدينة سعيد بن أبى عروبة ١٥٦ هـ والربيع بن صبيح ١٦٠ هـ والإمام مالك

١٦٩ هـ وفي البصرة حماد بن سلمة ١٦٨ هـ وفي الكوفة سفيان الثوري ١٦١ هـ وفي الشام الإمام الأوزاعي ١٥٧ هـ وفي واسط هشيم ١٧٢ هـ وفي خراسان عبد الله بن المبارك ١٨١ وفي اليمن : معمر ١٥٤ هـ .

وكذلك فعل سفيان بن عيينة ، والليث بن سعد وشعبة بن الحجاج وهؤلاء كانوا في عصر واحد ، وكانوا يجمعون الحديث النبوي ويجمعون معه أقوال الصحابة وفتاواهم مع ضم الأبواب بعضها إلي بعض في كتاب واحد .

ثم جاء القرن الثالث الهجري : فكان أزهى عصور السنة وأسعدها بأئمة الحديث وتاليفهم. وقد أصبح علم الحديث علوما متعددة وليس علما واحدا . فورثنا عنهم :

(١) **علم مصطلح الحديث** : وهو يهتم بالأسماء والمسميات ، وأسباب الضعف ومواصفات صحة الحديث .

(٢) **علم رجال الحديث** : ويهتم بتاريخ الرواة من حيث مولدهم ووفاتهم وموطنهم ورحلاتهم وشيوخهم وتلاميذهم ليتبين من ذلك اتصال السند أو عدم إتصاله .

(٣) **علم نقد الحديث أو علم الجرح والتعديل** : ويهتم بوضع كل راو في درجة معينة من حيث العدالة والضبط ، ويكتفي أن نشير إلى أنهم وضعوا للتعديل خمس درجات أعلاها أثبت الناس وأوثق الناس وأدناها صدوق وضعوا للجرح إثنتي عشرة أدناها مختلق كذاب ، ووضعوا كل راو في درجة معينة من هذه الدرجات .

(٤) **علم التخريج** : ويهتم بعزو الحديث إلي موضعه من المصادر الأصلية المعتبرة في الحديث .

(٥) **علم دراسة الأسانيد والحكم على الحديث** : ويهتم بتطبيق القواعد والضوابط والموازين ليحكم على الحديث بالصحة أو بالحسن أو بالضعف .

(٦) **علم مختلف الحديث** : ويهتم برفع التناقض فيما ظاهره التناقض بين الأحاديث .

(٧) **علم شرح الحديث** تحليليا أو موضوعيا ويهتم بشرح المفردات وإستنباط الأحكام أو بجمع أحاديث الموضوع الواحد وشرحها

(٨) **علم مناهج المحدثين** ويهتم ببيان منهج كل مؤلف حديثى ومايحتويه كل كتاب من الموضوعات .

وبعد هذه المقدمة عن علوم الحديث وعجالة عنها .. ننتقل إلى ماوفقنى الله لكتابته فى (علم مصطلح الحديث) .

وإن كنت قد قصّرت فمن نفسى ... وإن ارتقى ماكتبت إلى شئ من الإجادة والإستحسان ... فمن الله ..... إعترافا بفضله ....

بسم الله الرحمن الرحيم

فى الحديث عن علم (مصطلح الحديث) نعرض المباحث الآتية:

أولا : الحديث باعتبار وصوله إلينا (الحديث من حيث كم الرواة)

ثانيا : الحديث باعتبار قبوله .

ثالثا : الحديث باعتبار منتهى السند

رابعا : الحديث باعتبار عدد الرواة

خامسا: الحديث باعتبار أوصاف الرواة

سادسا: الحديث باعتبار طبقات الرواة

سابعا : الحديث باعتبار طرق نقله وروايته

ثامنا : الحديث باعتبار مراتب الجرح والتعديل

المبحث الأول

الحديث باعتبار وصوله

ينقسم الحديث باعتبار وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد

المتواتر :

تعريفه لغة : المتواتر اسم فاعل مشتق من التواتر وهو التتابع ، قال تعالى « ثم أرسلنا رسلنا تترى [1] أى واحدا بعد واحد

تعريفه اصطلاحا :

مارواه جماعة عن جماعة فى كل طبقة من طبقات السند تحيل العادة تواطؤهم على الكذب واستندوا إلى أمر محسوس . أى هو الحديث الذى يرويه فى كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون يحكم العقل عادة باستحالة أن يكون هؤلاء الرواة قد اتفقوا على الكذب واختلاق الحديث . واستندوا فى الرواية إلى أمر يدرك بالحس كالسماع ونوعه .

وقد عرف ابن الصلاح المتواتر بأنه الخبر الذى ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة .

والمتواتر [2] هو مايرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبقات الثلاث - الصحابة والتابعين وتابعيهم - جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب كالأحاديث المروية عن الأركان الأصلية والهيئة العامة للصلاة والحج، فقد رواها أكثر من واحد ، ونقلها عن طبقة الرواة الأولى طبقة كثيرة العدد من الثقات الضابطين كالطبقة الأولى التى سمعت وروت عن الرسول الحديث المتواتر ثم روى الحديث نفسه طبقة ثالثة كالطبقة الأولى والثانية فى الثقة والضبط ..

١- سورة المؤمنون : ٤٤

٢- حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم . عبدالمتعال محمد الجبرى .

وهكذا حتى عصر تدوين الحديث .

شروط التواتر : [3]

١ - أن يكون الرواة للحديث جمعا .

٢ - أن يروى عن كل واحد من رواة الحديث جمع فى الطبقة التالية ، فالحديث الذى يرويه ثلاثة فى طبقة الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا بد لتحقيق التواتر أن يرويه عن كل واحد من هؤلاء الصحابة ثلاثة على الأقل من التابعين فيكون الرواة له فى طبقة التابعين تسعة ليتم الحكم بالتواتر فى طرقه . والطريقة الذى يختل فيه هذا الشرط يفقد التواتر وهكذا .

٣ - أن يحيل العقل تواطؤهم على الكذب ، أو أن يحدث الكذب منهم ولو بمحض المصادفة عادة .

٤ - أن يكون المروى وهو آخر ما ينتهى إليه السند أمرا حسيا مدركا بإحدى الحواس الخمس من اللمس والشم والذوق والسمع والبصر وذلك بقولهم : سمعنا، أو رأينا ، أو لمسنا .. أو نحو ذلك .

أما إذا كان مستند حديثهم العقل كالقول بحدوث العالم فيسمى الحديث حينئذ متواترا .

وقد ذهب الجمهور إلى أن التواتر لا ينحصر فى عدد معين لأن قوة البشر قاصرة عن ضبط عدد يحصل به تحقق التواتر.فمنهم من جعله خمسة لأن أقل نصاب الشهادة فى حد الزنا أربعة فأكثر فإذا زيدوا واحدا كان ذلك أزكى وأقوى..وكذا فى اللّعان .. ومنهم من جعله اثني عشر مستأنسا بقوله تعالى

٣- شذرات من السنة د. محمد الأحمدى أبو النور وانظر أيضا مباحث فى علوم السنة . مناع القطان وتبسيط علوم الحديث وأدب الرواية محمد نجيب المطيعى وابن جعفر الكتانى فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر .

فى عدد النقباء (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا)[٤] وهو العدد الذى تصح به الجمعه عند مالك ومنهم من ضبطه بعشرين استئناسا بقوله تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين)[٥] وبأربعين وهم الذين لم يشغلهم الصفق ولم يغرهم قدوم العير يوم الجمعة ولم يتركوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر وهو العدد الذى تصح به الجمعه عند الشافعى وقيل خمسون قياسا على القسامة وبسبعين لقوله تعالى (واختارموسى لقومه سبعين رجلا لميقاتنا[٦] أى للاعتذار إلى الله من عبادة العجل ولسماعهم كلامه من أمر ونهى ليخبروا قومهم بما يسمعون، فكونهم على هذا العدد ليس إلا لأنه أقل مايفيد العلم المطلوب فى مثل ذلك . وبعضهم ضبطه بثلاثمائة وبضعة عشر وهم عدد أهل غزوة بدر ، وهى البطشة الكبرى التى أعز الله بها الإسلام ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (وما يدريكَ لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) .وكذا عدة أصحاب طالوت[٧] وقيل ألف وأربعمائه أو خمسمائة عدة أهل بيعة الرضوان[٨] هذا وليست أعداد الرواة بذات أثر فى حد ذاتها ، وإنما العبرة فى الثقة فيهم[٩] .

انواع المتواتـر :

١ - **متواتر لفظى** : هو ماتواتر لفظه ومعناه وهو مانقل إلينا بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم بدون تصرف أو تغيير فى أسلوبه ولفظه . ومثاله قوله

٤- سورة المائدة .

٥- سورة الأنفال : ٦٥

٦- سورة الأعراف : ١٥٥

٧- دراسات فى علوم الحديث دكتور محمود عمر هاشم .

٨- نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتانى

٩- دراسات فى الحديث النبوى - د. عباس بيومى عجلان

صلى الله عليه وسلم (من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [10] فقل نقله العدد الكثير من الصحابة فمَنْ بعدهم إلى يوم الناس هذا. والصحابة الذين رووه لا يقلون عن اثنين وستين نفسا ، ومنهم العشرة المشهود لهم بالجنة [11] .

٢ - متواتر معنوى : هو ماتواتر معناه دون لفظه . كما جاء عن شجاعته صلى الله عليه وسلم أو عن كرمه أو عن صفحه وحلمه من المواقف المتعددة التى تنبئ بتواترها عن ثبوت هذه الأخلاق له صلى الله عليه وسلم ثبوتا يقينيا ، ويكون العلم بها علما ضروريا .

امثلة للحديث المتواتر :

- (من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار).
- حديث الحوض(ومنبرى على حوضى)
- أحاديث المسح على الخفين
- أحاديث الشفاعة (شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها).
- (ويل للأعقاب من النار)
- (نزل القرآن على سبعة أحرف)
- (كل مسكر حرام)
- (بدأ الأسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء)
- (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة)
- (كل ميسر لما خلق له)
- (المرء مع من أحب)

١٠- دراسات فى علوم الحديث د. محمود عمر هاشم

١١- شذرات من علوم السنة د. محمد الأحمدى أبو النور .

- (إن أحدكم ليعمل عمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل عمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها)

- (بَشر المشائين فى الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) إلى غيرها من الأحاديث التى ضمنها (السيوطى) كتابه (قطف الأزهار)) وهو تلخيص لكتابه (الأزهار المتناثره فى الأختبار المتواترة) .

- (رفع اليدين فى الصلاة)

- نضّر الله أمرأ سمع مقالتى فوعاها ...)

وبالجمله فالمتواتر من الحديث كثير جدا إلا أن أغلبه تواتره معنوى وأكثر الأمور المعلومة من الدين بالضرورة متواترة معنًى . ومراد العلماء حصر اللفظى لأن الثانى لايكاد ينحصر .

مما تواتر حديث مَنْ كذب ومن بنى لله بيتا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوضْ ومسح خفين وهذى بعضْ

المصنفات فى الحديث المتواتر :[١٢]

١ - الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى

٢ - قطف الأزهار للسيوطى وهو تلخيص للكتاب السابق .

٣ - اللآلىء المتناثره فى الأحاديث المتواترة لمحمد بن طولون الدمشقى

٤ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر لمحد بن جعفر الكتانى .

(الآحاد)

فى التحدث عن الحديث باعتبار وصوله قلنا أنه ينقسم إلى متواتر وقد تحدثنا عنه وآحاد .

١٢- حجية السنه ومصطلحات المحدثين وأعلامهم - عبدالمتعال محمد الجبرى .

(الآحـاد)

تعريفه :

(الآحاد) لغة : جمع أحد ، بمعنى الواحد ، وخبر الواحد هو مايرويه شخص واحد وفى الاصطلاح مالم يجمع شروط التواتر[13] والرواة جمع يحيل العقل اتفاقهم على الكذب .

والآحاد هى مارواها عن الرسول آحاد لم تبلغ جموع التواتر بأن رواها عن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد أو اثنان أو جمع لم يبلغ حد التواتر ، ورواها عن هذا الراوى مثله وهكذا حتى وصلت إلينا بسند طبقاته آحاد لا جموع التواتر. ومن هذا القسم أكثر الأحاديث التى جمعت فى كتب السنة وتسمى خبر الواحد[14].

وأحاديث الأحاد الصحيحة بعضها أقوى من بعض ، وإن وجب العمل بها جميعا غير أن الحديث اذا صحت نسبته الى النبى وجب العمل والعلم به . وعلى من صحت نسبته عنده لا فرق بين المتواتر والآحاد .

وقد جرى جمهور العلماء على أن الحديث الصحيح المتواتر يوجب العلم اليقينى ، فيلزمنا (اعتقاد مايدل عليه إذا كان قطعى الدلاله إلى جانب أنه قطعى الثبوت ، ومنكره يكون كافرا .

أما الحديث الآحاد : فما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم : قيل يوجب العلم اليقينى ، وقيل يوجب العلم الظنى ، ومن ثم فهو - على هذا القول - غير ملزم فى الاعتقاد ، وملزم فى الفروع ، وهى الأحكام العملية كأحكام العبادات والمعاملات ، وذلك أن حياة الناس العامة إنما تبنى على الرأى

١٣- نزهة النظر بشرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى.

١٤- السنه المطهرة والحرب ضد الإسلام - طه محمد .

الظنى الراجح ، وهو مايفيده حديث الآحاد الصحيح والحسن والآحاد منه المقبول ومنه المردود (أى الصادق وغير الصادق) . والأصل فيه إفادة الظن فقط ، ومنه مايجب العمل به ، وبيان ذلك :

١ - أن خبر الآحاد : إن ثبتت عدالة رواته وصدقهم ، مع باقى شروط القبول ، فهو مقبول ويعمل به .

٢ - وأن خبر الآحاد : إن انتفت عدالة رواته أو صدقهم أو اختل شرط من شروط القبول ، فهو مردود ، ولا يعمل به .

٣ - وأن خبر الآحاد : اذا حصل التردد فى ثبوت عدالة رواته أو صدقهم أو حصل التردد فى شروط القبول ، فهو - أيضا - مردود ولا يعمل به . فالمقبول من خبر الآحاد قسم واحد ، وهو ماتوفرت فيه جميع شروط القبول،والمردود من خبر الآحاد قسمان :

أ - مافقد فيه شرط أو اكثر من شروط القبول .

ب - ماحصل فبه التردد فى وجود شرط أو اكثر من شروط القبول .

والأصل فى خبر الآحاد ، أنه يفيد ظن نسبته إلى قائله ، إذا ترجح صدق راويهِ مع توفر باقى شروط القبول ، وقد يحيط بخبر الآحاد ، قرائن تجعله مفيدا للعلم واليقين بنسبته إلى قائله وذلك مثل:

- الحديث الذى أخرجه البخارى أو مسلم فى صحيحيهما وذلك :

١ - لجلالة قدرهما .

٢ - وتفوقهما فى علوم الحديث على غيرهما .

٣ - ولتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول كحديث معاوية رضى الله عنه (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) [١٥] .

---

١٥ - نخبه الفكر لأبن حجر العسقلانى وضوء القمر على نخبة الفكر- محمد على أحمدين

أقسامه :

ينقسم خبر الآحاد بالنسبة إلى عدد طرقه إلى ثلاثة أقسام :

أ - مشهور

ب - عزيز

جـ - غريب [16] .

١- المشهـــور

تعريفه:

لغة : اسم مفعول من شَهَرَ الأمرَ يَشْهَرُهُ شَهرةً فهو مشهورٌ أى أعلنه وأظهره وسُمّى بذلك لظهوره .

اصطلاحا : مارواه ثلاثه أو أكثر فى كل طبقة من طبقات السند ولم يبلغ حد التواتر .

أمثلـــه

١ - (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا)[17].

٢ - (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [18] .

٣ - (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم) [19] .

١٦- تيسير مصطلح الحديث - د. محمود الطحان.

١٧- أخرجه البخارى فى كتاب العلم . باب كيف يقبض العلم ١/ ٢٥، ومسلم فى كتاب العلم ، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان ١٦/ ٢٢٣ بشرح النورى .

١٨- أخرجه ابن ماجه

١٩- كشف الخفاء ٢/ ١١١ .

قال العجلونى : رواه الترمذى وحسنه عن أبى أمامة مرفوعا ونقل النجم عن الترمذى أنه صحيح .

٤ - (صلاتكم علىّ تبلغنى أينما كنتم)[٢٠] .

قال العجلونى : رواه أبو داود والنسائى وغيرهما وصححه ابن خزيمة والحاكم وابن حبان وآخرون ..ثم قال : وله شواهد منها عن علىّ مرفوعا: (سلموا علىّ ، فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم) وهو حديث حسن .

٥ - مشهور عند المحدثين خاصة مثل (حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنتَ شهرا بعد الركوع يدعو على رِعْل ذَكْوَان)[٢١] .

٦ - مشهور عند المحدثين وغيرهم من العلماء والعوام أيضا كحديث(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[٢٢] . و(العجلة من الشيطان)[٢٣] .

٧ - مشهور عند الأصوليين . كحديث (رُفع أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[٢٤] .

٢٠- كشف الخفاء ٢/ ٣٢ .

٢١- رعل وذكوان وعصية قبائل من بنى سُلَيم غدرت بوفد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجد وكان ذلك ببئر معونه بين مكة والمدينة فى شهر صفر سنة أربع من الهجرة.انظر سيرة ابن هشام ص ١٩٣ ح ٣ وقارن بصحيح مسلم ص ٤٦٨ ج١ ومعرفة علوم الحديث ص ٩٣ - ٩٤ - والحديث أخرجه البخارى فى أبواب الوتر ، باب القنوت قبل الركوع وبعده ٣/ ١٤٤

٢٢- أخرجه البخارى فى كتاب الأيمان . باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ١/ ٥٩ ومسلم فى كتاب الإيمان . باب بيان تفاضل الأسلام وأى أموره أفضل ٢/ ١٢ .

٢٣- أخرجة الترمذى وحسنه .

٢٤- أخرجه ابن ماجه بلفظ (إن الله وضع) فى كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسى ١/ ٦٥٩ حديث رقم ٦٠٤٣ ، وانظر تخريج السخاوى لهذا الحديث فى (المقاصد الحسنة) ص ٢٢٨ حديث رقم ٥٢٨ .

٨ - مشهور عند الفقهاء كحديث (أبغض الحلال عند الله الطلاق) [٢٥]حديث (لاصلاة لجار المسجد إلا فى المسجد) [٢٦] وحديث (اصلاة لجارالمسجد إلا فى المسجد) [٢٧] وحديث (من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة) [٢٨] .

٩ - مشهور عند النحاة كحديث (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) [٢٩] .

١٠ - مشهور بين العامة كحديث (مَن دلّ على خير فله مثل أجر فاعله

٢٥- أخرجه أبو داود فى كتاب الطلاق . باب فى كراهية الطلاق /٣/ ٥٠٣ - صححه الحاكم فى المستدرك وأقره الذهبى لكن بلفظ . ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق .

٢٦- رواه الدار قطنى والحاكم والطبرانى فيما أملاه ، والديلمى عن أبى هريرة ، والدارقطنى أيضا عن على مرفوعا ، وابن حبان فى الضعفاء عن عائشه ، وأسانيدها ضعيفة ، وليس له - كما قال الحافظ ابن حجر - اسناد ثابت ، وإن اشتهر بين الناس .

٢٧- رواه الدار قطنى والحاكم والطبرانى فيما أملاه ، والديلمى عن أبى هريره ، والدارقطنى أيضا عن على مرفوعا ، وأبن حبان فى الضعفاء ، عن عائشة ، وأسانيدها ضعيفة ، وليس له - كما قال الحافظ ابن حجر - اسناد ثابت وأن اشتهد بين الناس .

٢٨- رواه أبو داود فى كتاب العلم ، باب كراهية منع العلم ٢/ ٢٨٨ .

٢٩- قال العراقى : لا أصل له . ولا يوجد بهذا اللفظ فى شئ من كتب الحديث .

أو قال : عامله) [٣٠] وكحديث (مداراة الناس صدقة) [٣١] .

وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها ، أو هي موضوعة بالكلية .

وهذا كثير جدا . ومع الحافظ السخاوى كتابا فى ذلك سماه : (المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة) أو اختصره الشيخ عبدالرحمن بن الديبع الزبيدى - صاحب تيسير الوصول - فى كتاب سماه (تمييز الطيب من الخبيث ، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) ، واستدرك عليه وهذبه الشيخ الحوت البيروتى فى رسالة تسمى (أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب) وللجعلونى : (كشف الخفا ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) . كلها مطبوعة .[٣٢]

وهذا كثير جدا ، ومن نظر فى كتاب الموضوعات لأبى الفرج ابن الجوزى عرف ذلك ، وقد روى عن الأمام أحمد أنه قال : أربعة أحاديث تدور بين الناس فى الأسواق لا أصل لها :

- (من بشّرنى بخروج آذار بشرته بالجنة) وآذار الشهر المعروف . و
- (من آذى ذمّيا فأنا خصمه يوم القيامة) . و
- (نحركم يوم صومكم) [٣٣] . و

٣٠- اخرجة الترمزى فى كتاب العلم ، باب ماجاء الدال على الخير كفاعله ٥/ ٤١ حديث رقم ٢٦٧١ ، قال الترمزى : هذا حديث حسن صحيح .

٣١- رواه الطبرانى وأبو نعيم وإبن السنى وصححه ابن حبان ، والمداراة التى تكون صدقة للمدارى هى تخلقه بالأشياء المستحسنة مع من يدفع إلى عشرته مالم يشنها بمعصية الله تعالى . والمداهنة هى استعمال المرء للخصال التى تستحسن منه فى العشرة وقد يشوبها بما يكره الله تعالى .

٣٢- الباعث الحثيث . شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تاليف أحمد محمد شاكر

٣٣- لفظه المعروف : (يوم صومكم يوم نحركم) . وهو لا أصل له . انظر كشف الخفا (ج ٢ ص ٣٩٨ برقم ٣٢٦٤).

- (للسائل حق وإن جاء على فرس) [٣٤] .

كما توجد أحاديث مشهرة أخرى تدور بين مالا أصل له وبين الموضوع ومن أمثلتها :

- (أحب الأسماء إلى الله ما عَبّد وحَمِدَ) لا أصل له [٣٥] .
- (أحبو العرب لثلاث : أني عربى ، والقرآن عربى ، ولسان أهل الجنة عربى) موضوع [٣٦] .
- (واذا أكلتم فأفضلوا)

قال النجم : لم أجده حديثا ، بل فى الحديث ما يعارضه كحديث مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة ثم ذكر أن فى الحديث : (واذا شربتم فأستروا) قال : هذا فى الشرب خاصة [٣٧] .

- (إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق فصدقوه . وخذوا به حدثت به أو لم أحَدث) موضوع [٣٨] .
- (ارحموا من الناس ثلاثة : عزيز قوم ذَل ، وغنى قوم افتقر ،

٣٤- هذا الحديث له أصل ، فقد رواه أحمد فى المسند ج ١ ص ٢٠١ برقم ١٧٣٠) من حديث الحسن عن أبيه على بن أبى طالب . وانظر الكلام عليه فى ذيل القول المسدد فى الذب عن المسند) (ص ٦٨ - ٧٠) وفى تعليقات الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقى على منتقى الأخبار (ج٢ ص ١٤٤ برقم ٢٠٤٣ .

٣٥- كشف الخفاء ١/ ٥٢ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه ح ٤١١ .

٣٦- كشف الخفاء ١/ ٥٥ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ح ١٦٠ . وقد رد الأستاذ ناصر الألبانى على ماذهب اليه صاحب كشف الخفاء بشأن الحديث .

٣٧- كشف الخفاء ١/ ٨٥ - ٨٦.

٣٨- كشف الخفاء١/ ٨٩ - ٩٠.

وعالما بين جهال) حديث منكر ، أسانيده واهية ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . [٣٩] .

- (إن لكل شيء قلبا ، وإن قلب القرآن يس ، من قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) موضوع [٤٠] .
- (الجنة تحت اقدام الأمهات) منكرمضطرب ا الأسناد [٤١] .
- (حب الوطن من الإيمان) موضوع [٤٢] .
- (الحيّ أفضل من الميت) ليس بحديث ولا يصح معناه على الأطلاق [٤٣] .
- (خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء) غريب جدا ، منكر لا اسناد له . من الواهيات التى لايعرف لها أصل وإن كان معناه صحيحا لكن ليس كل ماصح معناه صح قول النبى صلى الله عليه وسلم له .

تعقيب:

هكذا نجد أنه لا ارتباط بين شهرة الحديث وبين الحكم عليه بالضعف !!

فكم من حديث مشهور بين الناس وهو غير صحيح !؟ وكم من حديث غريب وهو صحيح أو حسن !؟

ذلك أن مناط الحكم بالشهرة أو الغرابة هو تعدد طرق الرواية أو عدم تعددها .

٣٩- كشف الخفاء ١/ ١٢٥ - ١٢٦

٤٠- كشف الخفاء ١/ ٢٦٩ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ح ١٦٩.

٤١- كشف الخفاء ١/ ٤٠١ وتمييز الطيب من الخبيث ص ٦٢ .

٤٢- كشف الخفاء ١/ ٤١٣ .

٤٣- كشف الخفاء ١/ ٤٤٤ . ولا عبرة بنقل صاحب النهاية وغيره من بقية

أما مناط الحكم بالصحة أو الضعف فهو توافر شروط القبول أو عدم توفرها .

ولا تلازم بين الأساسين فقد يجتمعان، وقد ينفرد أحدهما .

لا عبرة بالأحاديث المنقوله فى كتب الفقه والتصوف مالم يظهر سندها وإن كان مصنفها جليلا .

قال العلامة ملا علي القارى فى رسالة الموضوعات : " حديث : من قضى صلاته من الفرائض فى آخر جمعة من رمضان ، كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته فى عمره إلى سبعين سنة " باطل قطعا . ولا عبرة بنقل صاحب النهاية وغيره من بقية شرّاح الهداية ، فإنهم ليسوا من المحدثين ، ولا أسندوا الحديث إلى أحد من المخرجين " [٤٤] .

وقال السيوطى فى مرقاة الصعود الى سنن أبى داود ، على حديث (نهى أن يمتشط أحدنا كل يوم ...) : فإن قلت : (إنه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته كل يوم مرتين ، قلت : لم أقف على هذا بإسناد ، ولم أرَمن ذكره إلا الغزالى فى الإحياء ، ولا يخفى مافيه من الأحاديث التى لا أصل لها: وظاهر أنهم لم يوردوا مع العلم بكونه موضوعا ، بل ظنوه مرويا . ونقدَ الآثار من وظيفته حَمَلة الأخبار ، إذ لكل مقام مقال ، ولكل فن رجال .

العـــزيز

ينقسم حديث الآحاد إلى أقسام ثلاثة :

مشهور تحدثنا عنه وعزيز وغريب

٤٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث محمد جمال الدين القاسمى تحقيق محمد بهجة البيطار.

* سورة يس : ١٤

تعريف العزيز :

لغـــة :

من عَزّ يَعِزّ إذا قل بحيث لا يكاد يوجد أو من عزّ يَعَزْ اذا أقوى واشتد . قال تعالى (فعززنا بثالث)[45] أى قوينا. والعزيز لغة صفة مشبهة من عز وبابه ضرب وقلّ وقل ومعناه قل وندر ويحتمل عز يعز وبابه فتح يفتح أى قوى واشتد وهو على المعنى الأول قليل ونادر وعلى المعنى الثانى تقوى برواية اخرى . أو بطريق آخر [46] .

اصطلاحا :

فيه قولان :

الأول : هو الذى يكون فى طبقة من طبقات سنده راويان فقط

الثانى : هو مالا يرويه أقل من اثنين عن اثنين وهو الصحيح. ولو رواه بعد ذلك عن إثنين جماعة [47] لا يخرج عن كونه عزيزا ، ولكن تنضم اليه صفة اخرى ، وهى الشهرة ، فهو عزيز لرواية اثنين عن راويه ، مشهور لرواية جماعة عنهما ، أو عن أحدهما فيسمى حينئذ عزيزا مشهورا [48] .

مثاله :

حديث (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده)

رواه اثنان من الصحابة انس وأبو هريرة ورواه عن أنس اثنان قتادة

---

٤٥ - سورة يس : ١٤ .

٤٦- تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية - محمد مجيب المطيعى .

٤٧- أصول الحديث - علومه ومصطلحه د. محمد عجاج الخطيب .

٤٨- انظر مثال ذلك فى تدريب الراوى لجلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف .

وعبدالعزيز بن صهيب ورواه عن قتادة اثنان شعبه وسعيد ورواه عن عبدالعزيز بن صعيب اثنان اسماعيل بن على وعبد الوارث بن سعيد ورواه عن كل منهما جماعة كما فى التوضيح الآتى

أبو هريرة ---------------- أنس

عبدالعزيز ---------------- قتادة

عبدالوارث ---------- اسماعيل بن علية سعيد ---- شعبة

ثم يرويه عن كل جماعة

حكم الحديث العزيز :

قد يكون العزيز صحيحا وقد يكون حسنا وقد يكون ضعيفا تبعا لأحوال رواته ، ولا يشترط فى الصحيح أن يكون عزيزا كما ظن بعضهم [٤٩، ٥٠] ، وليس كل عزيز صحيحا ، ولا كل صحيح عزيزا .

الغريب :

تعريفه :

لغة : هو المنفرد أو البعيد عن أقاربه وهو مأخوذ من الانفراد عن الوطن والنزوح منه .

اصطلاحا : ماتفرد به راوٍ واحد فى أى من طبقات السند ، أو فى بعض الطبقات ولو فى طبقة واحدة ، ولا تضر الزيادة عن واحد فى باقى الطبقات إذ العبرة هنا بالأقل .

٤٩- شذرات من علوم السنه د. محمد الأحمدى أبو النور .

٥٠- انظر علوم الحديث للحاكم ص ٦٢ وقارن بشرح نخبة الفكر ص ٥ .

امثلة للحديث الغريب .

حديث (انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى)

لم يروه عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا عمر بن الخطاب ، ولم يروه عن عمر إلا علقمة بن وقاص الليثى ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن ابراهيم التيمى، ولم يروه عن محمد إلا يحيى بن سعيد الأنصارى ثم رواه عن يحيى عدد كثير فى كل طبقة .

حكمــــــــه :

الحديث الغريب قد يكون صحيحا وقد يكون حسنا وقد يكون ضعيفا.

الافـــراد [٥١] .

تعريفــــه :

هو الحديث الذى تفرد به راويه .... أى لم يروه إلا راوٍ واحد

أقسامــه :

ينقسم الأفراد الى الفرد المطلق والفرد النسبى

تعريف الفرد المطلق .

هو ماكانت الغرابه أو التفرد فى أصل سنده .وأصل السند هو طرفه الذى فيه الصحابى .

مثالــه:

١ - حديث (إنما الأعمال بالنيات) وقد تفرد به عمر بن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم

٢ - حديث : نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته

٥١- الأفراد جمع فرد .

ولفظه (الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب ولا يورث) [٥٢].

الفرد النسبى :

تعريفه :

هو ماإذا كانت الغرابة أو التفرد فى أثناء سنده مثل ماينفرد به ثقة عن كل ثقة ومثل ما يقال فيه (هذا حديث تفرد به أهل مكة أو تفرد به أهل الشام، أو أهل الكوفه أو أهل خراسان عن غيرهم أو لم يروه عن فلان غير فلان أو تفرد به البصريون عن المدنيين أو الخراسانيون عن المكيين وما أشبه ذلك.

مثـال :

(حديث مالك عن الزهرى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر)

تفرد به مالك عن الزهرى

تقسيم الحديث الغريب إلى فرد مطلق وفرد نسبى :

نبسط التفرقه بين نوعى الحديث الغريب فى التخطيط التالى :

المتن	التابعى - الصحابى	تابع التابعى تابع تابع التابعى
	أصل السند	غير أصل السند
	فرد مطلق	فرد نسبى
	فرد - بكثرة	فرد - بقلة
	غريب - بقلة	غريب - بكثرة

٥٢- انظر شرح نخبة الفكر ص ٧ - ٨ وسبل السلام للصنعانى ص ١٤ - ١٥ ج ٣ تفرد به عبدالله بن دينار عن ابن عمر . وقد يتفرد به راوٍ عن ذلك المنفرد ومثال ذلك حديث " شعب الإيمان "

ونخلص من هذا الجدول بما يلى :

١- إذا كانت الغرابة فى الصحابى أو فى التابعى كان هذا النوع من الغرابة غرابة فى أصل السند .

٢ - إذا كانت الغرابة فى تابع التابعى فمن دونه كانت الغرابة هنا غرابة لا فى أصل السند .

٣ - يسمى الحديث الذى يشتمل على الغرابة فى أصل السند فرد مطلق

٤ - يطلق على الحديث المشتمل على الغرابة لا فى أصل السند فرد نسبى .

٥ - يطلق على الفرد المطلق فرد بكثرة و غريب بقلة

٦ - يطلق على الفرد النسبى فرد بقلة وغريب بكثرة .

انواع الفرد النسبى :

١ - أن يكون مقيدا بالثقة

مثاله : حديث أبى واقد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الأضحى والفطر بـ (ق) و(اقتربت الساعة).

تفرد به ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبدالله عن أبى واقد . ولم يروه احد من الثقاب غيره

٢ - أن يكون مقيدا بأهل بلد مخصوص.مثال ذلك الحديث الذى رواه أبو داود عن الطيالسى عن همام عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال : أمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وماتيسر .

قال الحاكم : تفرد بذكر الأمر فيه أهل البصرة من أول الإسناد الى آخره

٣ - أن يكون مقيدا بقصره على راوٍ مخصوص

مثاله : حديث سفيان بن عيينة عن وائل بن داود عن ابنه بكر بن وائل عن الزهرى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم : أولَمَ على صفية بسويق وتمر [٥٣]. لم يروه عن بكر رلا وائل ولم يروه عن وائل غير ابن عيينة .

الاعتبار والمتابعات والشواهد :

الاعتبار :

هو تتبع طرق الحديث الذى ظن أنه تفرّد به راويه ليعلم هل له تابع أو شاهد أم لا . ولأجل الوصول الى ذلك نسلك منهجا فى التحقيق يسمى عند المحدثين (الاعتبار) .

وطريق الاعتبار فى الأخبار مثاله أن يروى حماد بن سلمه حديثا لم يتابع عليه عن أيوب عن إبن سيرين عن أبى هريرة . فنرى هل روى ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين فإن وجد علم أن للخبر أصلا يرجع إليه ، وإن لم يوجد ذلك فثقة غير ابن سيرين درواه عن أبى هريرة ، وإلا فصحابى غير أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فأى ذلك وجد يعلم به أن للحديث أصلا يرجع إليه وإلا فلا.

المتابعـــة

تعريفهـــا

هو أن يوافق راوى الحديث على ماروواه من قبل راوٍ واحدا أو أكثر عن شيخه أو عمن فوقه .

أقسامها :

تامة : وهى التى تحصل للراوى نفسه بأن يروى حديثه راوٍ آخر عن شيخه

٥٣- أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

قاصره: هى التى تحصل لشيخ الراوى بأن يروى الراوى الآخر الحديث عن شيخ شيخه وكذلك تحصل لمن فوق شيخ الراوى .

الشاهد :

هو أن يروى حديث آخر إما بلفظه ومعناه أو بمعناه فقط عن صحابى آخر .

مثال يشمل المتابعة التامة والقاصرة والشاهر باللفظ والشاهد بالمعنى .

ما رواه الشافعى فى الأم عن مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا (الشهر تسع وعشرون ، فلا تصوموا حتى تروا الهلال . ولا تفطروا حتى تروه . فإن غَمّ عليكم فاكملوا العدة ثلاثين) فأشار البيهقى إلى أن الشافعى تفرد بهذا اللفظ عن مالك . وأما غيره فرواه عن مالك بلفظ (فإن غَم عليكم فاقدروا اله) ، ولكن وجدنا للشافعى متابعا وهو عبدالله بن مسلمه القعنبى كذلك أخرجه البخارى عن مالك .وهذه تامة . ووجدنا له متابعة قاصرة فى صحيح ابن خزيمه من رواية عاصم بن سعد عن أبيه محمد بن زيد عن جده ابن عمر بلفظ (فاكملوا ثلاثين) وفى صحيح مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ (فاقدروا ثلاثين) ووجدنا له شاهد باللفظ رواه النسائى من رواية محمد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا ، ووجدنا له شاهدا بالمعنى رواه البخارى من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة فاكملوا عدة شعبان ثلاثين .

المبحث الثانى

الحديث باعتبار قبوله

ينقسم الحديث باعتبار قبوله إلى حديث مقبول وحديث مردود

الحديث المقبول

الحديث المقبول فى علم مصطلح الحديث إما صحيح أو حسن

والحديث المقبول هو ما ترجح صدقه وثبوته فى نفس الأمر لاشتماله على صفات تفيد ذلك تعرف بصفات القبول أو شروطه وبهذا يترجح صدقه على كذبه ، ويصلح للأحتجاج به والعمل على أساسه .

وشرائط المقبول ،

١ - اتصال السند وهو ثبوت اتصال كل راو عمن روى عنه ثبوتا قطعيا

٢ - عدالة الراوى وهى الدين والورع وعدم ارتكاب الكبيرة أو الاصرار على خوارم المروءة .

٣ - ضبطه وهى أن يتقن الرواية من حفظه

٤ - السلامة من الشذوذ. والشذوذ هو مخالفة الراوى رواية الأحفظ .

٥ - السلامه من العلة الخفية القادحة .

وللضبط درجات : عليا ووسطى ودنيا . فإن اشتمل الحديث على كل هذه الشروط وكان الراوى فى الدرجة العليا من الضبط والإتقان بأن كان تقديره في ذلك مرتفعا كان الحديث صحيحا وهو مايكون الضبط فيه أتم . وإن اشتمل على شرائط القبول وكان الراوى فى الدرجة الوسطى أو الدنيا فى الضبط والإتقان وذلك فيما إذا كانت درجة الضبط عنده متوسطة كان الحديث حسنا وهو ماكان الضبط فيه أقل أو اخف .

فإذا اختل شرط من هذه الشروط كان الحديث مردودا وهو الضعيف .

الحديث الصحيح

تعريفه :

الحديث الصحيح هو المسند الذى يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه . ولا يكون شاذا ولا معللا [١] .

تعريفنا المختار ،

إذا عرفنا أن العدل الضابط هو الثقه أو الثَبْتَ - يمكننا أن نقول فى تعريف الصحيح : هو ما اتصل سنده بروايه الثقة عن الثقة ، من أوله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة

شروط الصحيح ،

١ - اتصال السند : بسماع كل واحد من رواته ممن فوقه . فلا يقع فى الرواية أن واحدا أغفل ذكر الذى روى عنه مباشرة . فذكر شيخ شيخه فى الرواية . ولم يذكر الراوى أستاذه الذى نقل عنه قبل ان يذكر شيخ أستاذه ، وإلا فإن الحديث يخرج من دائرة الصحيح مهما تكن تقوى الراوى وورعه .

٢ - ضبط الرواة : يعنى بالضبط دقة الحفظ . وسلامة الذاكره دون غفلة . أو وهم ، أو تساهل فى الرواية ، ولذلك نجد بعض الرواة، لحرصه على أن يكون دقيقا فيما يَرْوِيه ، يقول فى أثناء الحديث (أو) وأحيانا يقول (شك) يعنى شك من سمعت منه فقال كذا أو كذا ، حتى ولو كانت الكلمتان مترادفتين ، ويعطيان معنى

١- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٦ وكذا رسوم التحديث فى علوم الحديث لبرهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى ص ٢ (مخطوط دار الكتب المصريه برقم ٥٠ مجاميع م حديث)

واحدا، وذلك مبالغة منهم فى الأمانة العلمية ، وحرصا على أن تكون الرواية باللفظ والمعنى .

والضبط نوعان ،

أ - ضبط صدر : وهو أن يسمع الراوى الحديث من الشيخ ثم يحفظه فى صدره ويستحضره متى شاء . وقد يسمى (ضبط فؤاد)

ب - ضبط كتاب : وهو أن يسمع الراوى الحديث من الشيخ ثم يكتبه فى كتاب عنده ويصونه من التحريف والتبديل أى لا يدفعه إلى من يمكن أن يغير فيه . هو تيقظ الراوى حين تحمله وفهمه لما سمعه ، وحفظه لذلك من وقت الأداء، أى أن حافظا عالما بما يرويه إن حدث من حفظه ، فاهما إن حدث على المعنى ، وحافظا لكتابه من دخول التعريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه ، وفى هذا احتراز عن حديث المغَفَّل وكثير الخطأ .

٣ - عدالة الرواة : أى أن كل راوٍ من رواته اتصف بكونه مسلما بالغا عاقلا غير فاسق ، وغير مخروم المروءة . ويعنى بالعداله هنا التمسك بالدين والورع والصدق .

٤ - الخلو من الشذوذ : بأن لا يخالف الثقة من هو أوثق منه فى الحفظ أو من هم أكثر عددا . فكل حديث يرويه الثقة يقارن بكل الأحاديث التى رويت من جميع الطرق فى الباب ليعرف مدى الاتفاق والاختلاف وموضعه ورتبته فى الحديث . وفى نهاية استقراء كافة ماروى نحكم بالصحة لأيها ، واذا أمكن الجمع بين النصين ذهبت علة الشذوذ .

٥ - الخلو من العلة : وهى سبب يطرأ على الحديث ويقدح فى صحته مع أن الظاهر السلامة من العلة.

هذا ويشترط أن يخلو الحديث الصحيح من العلة القادحة فى صحته وليس للراوى أن يزيد فى نسب غير شيخه ولا صفته على ما سمعه من شيخه لئلا يكون كاذبا على شيخه ، فان أراد زيادة إيضاح أو إزالة لبس فليبرز زيارته ، كقول البخارى (حدثنا داود - هو ابن أبى هند - عن عامر قال : سمعت عبدالله - هو ابن عمرو " وكما فى صحيح مسلم:" حدثنا سليمان- يعنى ابن بلال ، عن يحيى - وهو ابن سعيد [٢] .

وإذا اختل شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذ صحيحا .

اقسام الحديث الصحيح :

١ - الصحيح لذاته

٢ - الصحيح لغيره .

الصحيح لذاته

تعريفه :

هو خبر الواحد المتصل السند بنقل عَدل تام الضبط غير معلل ولا شاذ ، فهو على تعريفهم الأول غير صحيح ، ولكنه من حيث القوه والدلالة لا يقل شيئا عنه ، ولذا وجدوا له هذا المخرج [٣] .

مثاله : قال البخارى : حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " .

٢- صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١ ص ٣٨ - ٣٩

٣- دراسات فى الحديث النبوى - د. عباس بيومى عجلان .

مثال آخر :

ما أخرجه البخارى فى صحيحه قال : " حدثنا عبدالله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى المغرب بالطور " فهذا حديث صحيح لتوافر شروط الصحة فيه كما يلى :

أ - اتصال سنده : إذ أن كل راو من رواته سمعه من شيخه وإما عن عنعنة مالك وابن شهاب وابن جبير - أى رواية كل منهم عمن قبله بلفظ عن - فمحمولة على الاتصال لأنهم غير مدلسين .

ب - رواته عدول ضابطون: وهذه أوصافهم عند علماء الجرح والتعديل:

١ - عبدالله بن يوسف : ثقةً متقن

٢ - مالك بن أنس : إمام حافظ

٣ - ابن شهاب الزهرى : فقيه حافظ مُتَفَقٌ على جلالته وإتقانه.

٤ - محمد بن جبير : ثقة

٥ - جبير بن مطعم : صحابى

جـ - الحديث غير شاذ : إذ لم يعارضه ماهو أقوى منه

د - ليس فيه علة من العلل .

الصحيح لغيره

تعريفــه :

هو الحسن لذاته إذا روى من طريق آخر مثله أو أقوى منه وهو " الحديث الذى لم تتوفر فيه أعلى صفات القبول كأن يكون راويه العدل غير تام الضبط . فهذا الحديث دون الحديث السابق [٤] فلو عَضد هذا الحديث طريق آخر مثله يكون صحيحا لغيره ، فالصحيح لغيره ما صَحَح لأمر أجنبىً عنه ، إذْ لم يشتمل

٤- أصول الحديث علومه ومصطلحه : د. محمد عجاج الخطيب .

من صفات القبول على أعلاها ، كالحديث الحسن إذا روى من عدة طرق فإنه يرتقى بما عضده من درجة الحسن إلى درجة الصحة [٥] .

مثاله:

الحديث الذى رواه الترمذى من طريق محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا : " لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة " فهذا حديث حسن لذاته رواته كلهم ثقات غير محمد بن عمرو وهو صدوق .

وله طريق أخرى عند البخارى ومسلم من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة به مرفوعا . فارتقى الحديث إلى الصحيح لغيره

أصح الأسانيد :

مطلقا :

اختلف فى ذلك على أقوال كثيره . والصحيح فى هذه المساله أنه لا يقال عن إسناد أنه أصح الأسانيد إلا مع التقييد بالصحابى أو بالبلد .

مقيدا بالصحابى :

مثاله أصح أسانيد والمراد أن يكون ضبطه أقل من ضبط الصحيح

ومن الرتبة العليا للحديث الصحيح ما قال فيه المحدثون : أنه أصح الأسانيد ومن ذلك :

١ - ابن شهاب الزهرى ، عن سالم بن عبدالله بن عمر ، عن أبيه .

٢ - محمد بن سيرين ، عن عبيدة بن عمرو ، عن على بن أبى طالب .

٣ - إبراهيم النخعى ، عن علقمة بن قيس ، عن عبدالله بن مسعود .

٤ - مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر .

والمختار أنه لا يطلق على إسناد معين أنه أصح الأسانيد مطلقا ، لان تفاوت مراتب الصحة مترتب على تمكن الإسناد من شروط الصحة ، ويعز وجود

٥- انظر شرح نخبة الفكر ص ٨ ، وقواعد التحديث ص ٨٠

أعلى درجات القبول فى كل فرد فرد من ترجمة واحدة بالنسبة لجميع الرواة . وإنما يستفاد من مجموع ما أطلق عليه الأئمة أنه أصح الأسانيد أرجحيته على مالم يطلقوا عليه ذلك .

الفرق بين قولهم هذا حديث صحيح الإسناد وهذا حديث صحيح :

قولهم هذا حديث صحيح الإسناد يستلزم صحة السند فقط أما المتن فقد يكون شاذا أو معللا .

وقولهم هذا حديث صحيح يستلزم صحة السند والمتن معا . وهو أقوى من عبارة " صحيح الإسناد " إذ تعنى صحة السند من غير أن تستلزم صحة المتن كما سبق بيانه ، لجواز أن يكون فى المتن شذوذ أو علة [٦] .

قولهم " هذا أصح شيء فى الباب

لا يستلزم صحة الحديث ولكن قد يكون ضعيفا ومرادهم بذلك الأرجح أو الأقل ضعفا أو الأحسن أو الأمثل .

ومثاله : الحديث الذى رواه شريك القاضى عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة قالت : من حدثكم أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يبول إلا قاعدا ، " الترمذى النسائى ، ابن ماجه، الطيالسى " . قال الترمذى : حديث عائشة أحسن شيء فى الباب وأصح . قلت : شريك القاضى سيء الحفظ . ولكن تابعه سفيان الثورى عن المقدام بن شريح به . أخرجه الحاكم وأحمد والبيهقى.

اول من صنف فى الصحيح المجرد

البخارى ثم مسلم وكتاباهما هما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل .

الكتب المصنفة فى الحديث الصحيح :

١ - صحيح البخارى

٦- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - محمد جمال الدين القاسمى.

٢ - صحيح مسلم .

٣ - مستدرك الحاكم

٤ - صحيح ابن حبان

٥ - صحيح ابن خزيمة

٦ - صحيح ابن السكن

٧ - صحيح الألبانى

مراتب الحديث الصحيح : [٧] لقد رتب العلماء مراتب الأحاديث الصحيحة المدونة فى كتب الحديث وصنفوها درجات كما هى كما يلى من الأعلى إلى الأدنى :

١ - ما اتفق عليه البخارى ومسلم .

٢ - ما انفرد به البخارى

٣ - ما انفرد به مسلم

٤ - ما كان على شرطهما - وإن لم يخرجاه

٥ - ما كان على شرط البخارى

٦ - ما كان على شرط مسلم

٧ - ما صححه غيرهما من الأئمة كابن خزيمة وابن حبان مما لم يكن على شرطهما .

هذا وقد جرى ابن تيمية الجد " مجد الدين بن عبدالله الحرانى " فى كتابه" منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار " على أن يقول فيما أخرجه البخارى ومسلم وأحمد : " متفق عليه " وفيما أخرجه البخارى ومسلم : " أخرجاه "

٧- أدب الحديث النبوى - د. بكرى شيخ أمين - ط . دار الشروق .

بيان الثمرات المجتناة من شجرة الحديث الصحيح المباركة .[8] .

١ - صحة الحديث توجب القطع به . كما اختاره ابن الصلاح في الصحيحين وجزم بأنه هو القولُ الصحيح . وذلك على ثلاثة مذاهب .

الأول : إيجابُها ذلك مطلقا ولو لم يخرجه الشيخان وهو ما قاله ابن طاهر المقدسى .

الثانى : إيجابها ذلك فيما روياه ، أو أحَدهما ، وهو ما اعتمده ابن الصلاح وغيره .

الثالث : إيجابها ذلك فى الصحيحين وفى المشهور وفى المسلسل بالأئمة وهو ما اعتمده ابن حجر .

٢ - قال الحافظ ابن حجر فى شرح النخبة (اتفق العلماء على وجوب العمل بكل ماصح ، ولو لم يخرِّجه الشيخان).

٣ - لا يضرُّ الخبرَ الصحيح عملُ أكثر الأمة بخلافه ، لأن قول الأكثر ليس بحجة ، وكذا عمل أهل المدينه بخلافة[9] . ومثلُ انفراد العدْل بالزيادة انفراده بإسناد الحديث الذى ارسلوه وكذا انفرادُه بوصل الحديث الذى قطعوه ، فإن ذلك مقبول منه ، لأنه زيادة على ما ردوه ، وتصحيحٌ لما أعلُّوه . ولا يضره أيضا كونه خارجا مخرجا ضَرب الأمثال

٤ - ينبغى أن يُفهَم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مرادُهُ من غير غُلوٍّ ولا تقصير . فلا يُحمَّلُ كلامُه ما لا يحتمله ولا يُقتصَرُ به عن مراده وما قصده من الهُدىِ والبيان . قال الأمام شمس الدين ابن القيم الدمشقى فى كتاب الروح .

٨- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث محمد جلال القاسمى .

٩- حصول المأمول من علم الأصول - صديق حسن خان ص ٥٩ . القسطنطينية مطبعة الجوانب ١٢٩٦ هـ .

٥ - لزومُ قبولِ الصحيح وان لم يعمل به أحَد - قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى رسالته الشهيره : ليس لأحدٍ دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول إلا بالاستدلال ، ولا يقول بما استحسن ، فإن القول بما استحسن شيءٌ يحْدثُهُ لا على مثال سابق . وقال أيضا (إن عمربن الخطاب رضى الله عنه قضى فى الإبهام بخمس عشرة . فلما وجد كتاب آل عمرو بن حزم وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [١٠] (وفى كل إصبع مما هنا لك عشر من الإبل) صادروا اليه . قال : ولم يقبلوا كتاب آل عمرو بن حزم - والله أعلم- حتى ثبت لهم أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى هذا الحديث دلالتان : احداهما قبول الخبر ، ،والأخرى : أن يَقبل الخبرَ فى الوقت الذى يثبُتَ فيه ، ورن لم يمض عملٌ من احد من الأئمة بمثل الخبر الذى قبلوا ، ودلالة على أنه لو مضى ايضا عملٌ من أحد من الأئمة ثم وَجدَ عن النبى صلى الله عليه وسلم خبرٌ يخالف نعملهُ لترك عمله لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلالته على أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت بنفسه لا بعمل غيره بعده .

٦ - تقرّر أن الصحابة ماكانوا كلهم مجتهدين على اصطلاح العلماء ، فإن فيهم القرويّ والبدوى ، ومَنْ سمع حديثا واحدا ، أو صحبه مرةً . ولا شك أن من سمع حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن واحدٍ من الصحابةَ رضى الله عنهم كان يعمل به حَسبَ فهمه ، مجتهداً كان أوْ لا ، ولم يعرف أن غير المجتهد منهم كُلفَ بالرُجوع إلى المجتهد فيما سمعه من الحديث ، لا فى زمانه صلى الله عليه وسلم ،

١٠- أخرجه مالك والنسائى من حديث عبدالله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بلفظ : وفى كل رصبح من أصابع اليد أو الرجل عشرة من الإبل .

ولا بعده فى زمان الصحابة رضى الله عنهم . وهذا تقرير منه صلى الله عليه وسلم بجواز العمل بالحديث لغير المجتهد، وإجماعٌ من الصحابة عليه .

٧ - متى ثبتَ الخبر صار أصلا من الأصول ، ولا يُحتاج إلى عرضه على أصل آخر لأنه إن وافقه فذاك ، وإن خالفه لم يَجُزْ رَدُّ أحدهما لأنه رَدٌّ للخبر بالقياس ، وهو مردود بالاتفاق ، فإن السنة مقدمة على القياس .

٨ - لا يضرُّ صحة الحديث تفردُ صحابيٍ به [١١] .

٩ - ما كل حديث صحيح تُحَدِّث به العامة . فقد روى البخارى تعليقا عن عليٍّ رَضى الله عنه : (حدِّثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله ؟) ومثله قول ابن مسعود : " ما أنتَ مُحَدِّثٌ قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " رواه مسلم .

الحديث الحسن

نناقش هذا الموضوع فى ضوء العناوين الآتية :

تعريفه - أقسامه - الاحتجاج به - قول الترمذى : هذا حديث حسن صحيح ما معناه

تعريفه :

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي قل ضبطه وخلا من الشذوذ والعلة.

أقسامه

ينقسم الحديث الحسن إلى حسن لذاته وحسن لغيره

١١- إغاثة اللهفان - إبن القيم - ص ١٦٠ - الطبعة اليمنية - القاهرة .

الحسن لذاته ،

تعريفه

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذى قل ضبطه وخلا من الشذوذ والعلة -

شروطه :

أ - اتصال السند

ب - عدالة الرواة

جـ - ضبط الرواة

د - الخلو من العلة

هـ - الخلو من الشذوذ

مثاله:

١ - الحديث الذى أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان عن الحسن وبن عرفة المحاربى عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعا(أعمار أمتى مابين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك)

رواته كلهم ثقات غير محمد بن عمرو وهو صدوق

٢ - حديث (لولا أن أشق على امتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)

الحسن لغيره

تعريفه : هو الحديث الضعيف إذا روى من طريق أخرى أقوى منه ولم يكن سبب ضعفه فسق الراوى أو كذبه .

وعلى هذا نجد أن الضعيف يرتقى إلى درجة الحسن لغيره بامرين :

أ - ان يروى طريق آخر فأكثر على أن يكون الطريق الآخر مثله أو اقوى منه .

ب - أن يكون سبب ضعف الحديث إما سوء حفظ راويه أو انقطاع فى سنده أو جهالة فى رجاله .

والحسن لغيره أدنى مرتبة من الحسن لذاته . فإذا تعارض حديثان أحدهما حسن لذاته والآخر حسن لغيره ، قدم الحسن لذاته .

مثاله :

- ما رواه الترمذى وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أرضيتِ من نفسك بنعلين ؟ قالت : نعم ، فأجاز) قال الترمذى : وفى الباب عن عمر وأبى هريرة وعائشة وأبى حدرد . فعاصم ضعيف لسوء حفظه ، وقد حسَن له الترمذى هذا الحديث لمجيئه من غير وجه .
- ما رواه الحكم بن عبدالملك عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشه مرفوعا (لعن الله العقرب لاتدع مصليا ولا غيره فاقتلوها فى الحل والحرم) ابن ماجه بإسناد ضعيف فيه الحكم بن عبدالملك وهو ضعيف وتابعه شعبه عن قتادة به أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه .
- مارواه الترمذى عن هشيم عن يزيد عن عبدالرحمن عن البراء - مرفوعا - (إن حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة ، وليمس أحدهم من طيب أهله ، فإن لم يجد ، فالماء له طيب) فهشيم ضعيف ، ولكن لما روى هذا الحديث أبو يحيى التيمى كان حسنا لغيره .

الاحتجاج بالحديث الحسن :

قال أكثر الأئمة والمحدثين أن الحديث الحسن بقسميه كالصحيح فى كونه حجة ويعمل به ، وقال بعض العلماء ان الذى يلحق بالصحيح إنما هو الحسن لذاته فقط وأما الحسن لغيره فينظر فيه ، فان كثرت طرقه وارتاحت النفس إليه كان حجة وعمل به . وإلا فلا.

قول الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ما معناه

فيه أقوال :

أ - له إسنادان إسناد يقتضى الصحة وإسناد يقتضى الحسن.

ب - صححه جماعة وحسنه جماعة

جـ - حسن لذاته صحيح لغيره

د - (حسن) أى اسناده حسن ، (صحيح) أى أصح شيء فى الباب

هـ - حسن المعنى صحيح السند .

و - مرتبة بين الصحيح والحسن وهو قول ابن كثير ، ورده العراقى بقوله : والذى ظهر له تحكم لا دليل له .

المــــردود

الحديث المردود هو الذى لم يترجح صدق المُخبِر به . وذلك بفقد شرط أو أكثر من شروط القبول التى مرت بنا فى بحث الصحيح ويوجد نوعان للحديث المردود

أ - مردود بسبب السقط من السند

ب - مردود بسبب الطعن فى الراوى

وتحت كل نوع يندرج أصناف كثيرة

اولا - المردود بسبب السقط من السند

السقط نوعان : سقط ظاهر وتندرج تحته الأصناف الآتيه من الحديث :

١ - المنقطع ٢ - المعضل ٣ - المرسل ٤ - المعلق

وسقط خفى وينقسم أيضا كسابقة إلى نوعين هما :

أ - مدلس ب - مرسل خفى

(١) المنقطـــع ،

تعريفه :

لغة : اسم فاعل من الإنقطاع ، يقال انقطع الحبل ينقطع انقطاعا فهو منقطع ، أى لم يتصل

اصطلاحا :

الحديث المنقطع اصطلاحا فيه أربعة اقوال

أ - ماسقط من إسناده راوٍ أو اكثر قبل الصحابى لا على التوالى . وهو قول أكثر المحدثين .

ب - هو كل مالم يتصل . وهو قول الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين منهم الخطيب البغدادى وابن عبدالبر .

جـ - هو المضاف إلى التابعى فمن دونه قولا له أو فعلا . وهو قول " البرديجى" . قال ابن الصلاح : وهو غريب بعيد.

د - هو قول الرجل بدون إسناد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو قول الكيا الهراسى . قال ابن الصلاح إنه لا يعرف لغيره [١٢] .

مثاله :

حديث (إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله)

رواه كل من الترمذى وأحمد فى مسنده والمستدرك للحاكم من طريق أبى قلابة عن عائشة مرفوعا وإسناده منقطع لأن أبا قلابة لم يسمع من عائشة .

١٢- أهم مصادر هذا النوع من الحديث : معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى ص ٢٧ - ٢٩ ، الكفاية فى علم الرواية لأحمد بن على الخطيب ص ٢١ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ واختصار علوم الحديث ص ٥٣ - ٥٥ - وتدريب الراوى للسيوطى ص ٢٦ ومابعدها والمنهل الروىّ فى الحديث النبوى لبدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله (ابن جماعة) ص ٩ ب .

كيف يعرف الإنقطاع فى السند :

يعرف الإنقطاع فى السند بعدم التلاقى فى الراوى والمروى عنه إما لكونه لم يَدْرِك عصره أو أدركه لكن لم يجتمعا فى زمن واحد . والذى يُعين على معرفة ذلك المواليد والوفيات .

حكمه :

الحكم الذى يأخذه الحديث المنقطع أنه نوع من أنواع الحديث المردود أى الذى لم يترجح صدق المخبر به وذلك بفقد شرط أو أكثر من شروط القبول التى مرت بنا فى بحث الصحيح . ويعتبر مردودا للجهالة بحال الراوى الساقط من السند .

(٢) المعضل :

لغة : اسم مفعول من الإعضال ، يقال أعضله الأمر يعضله إعضالا فهو مُعْضَلٌ أى أعياه

وأعضل الأمر : أى اشتد واستغلق

وأعضلنى فلان : أى أعيانى امره

اصطلاحا : هو ما سقط من إسناده أثنان أوأكثر على التوالى .

مثاله :

قول الإمام مالك : بلغنى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف . ولا يُكلّف من العمل إلا مايطيق" إسناده مُعْضَلٌ [١٣] لأن الإمام مالكا يروى عن أبى هريرة بواسطة اثنين من الرواة . وقد سقطا على التوالى من السند حكمه .

من أنواع المردود للجهاله بحال الساقط من السند

١٣- نزهة النظر لأبن حجر ص ٣٧ ، وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ص ١٢٩ .

(٣) المرسَل :

تعريفه :

* لغة : اسم مفعول من أرسل الشيء يرسله إرسالا فهو مرسل أى أطلقه ولم يقيده

* اصطلاحا : الحديث المرسل اصطلاحا فيه أربعة أقوال :

١ - هو رواية التابعى مطلقا عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول أكثر المحدثين منهم الحاكم وابن الصلاح وابن حجر وغيرهم وهو الصحيح .

٢ - هو رواية التابعى الكبير عن النبى صلى الله عليه وسلم

٣ - هو ما انقطع إسناده فى أى موضع من السند ، وهو قول الفقهاء والأصوليين وجماعة من المحدثين منهم الخطيب البغدادى وأبو الحسن بن القطان والنووى

٤ - هو ما سقط من سنده الصحابى وهو ما عرفه به البيقونى وهو منتقد

٢ - مثال الحديث المرسل :

قال ابن سعد فى الطبقات : أخبرنا وكيع بن الجراح أخبرنا الأعمش عن أبى صالح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأيها الناس، إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ" .

أخرجه أبو صالح السمان - الزيات تابعى

٣ - وهل يحتج بالحديث المرسل ام لا ؟

اختلف في ذلك علي ثلاثة أقوال:

- يحتج به مطلقا وهذا مقيد بأن يكون التابعى لا يروى رلا عن ثقة فقط وهو قول أبو حنيفة وأصحابه ومالك وأصحابه وأحمد فى رواية عنه .

- لا يحتج به مطلقا وهو قول جمهور المحدثين منهم مسلم بن الحجاج وأبو حاتم والحاكم وابن الصلاح والنووى وابن حجر .

- يحتج به بأحد أمور ثلاثة :

* أن يسنده غيره أو أن يرسله آخر وشيوخهما بطرق مختلفة .

* أن يعضده قول صحابى .

* أن يعرف أنه لا يرسل إلا عن عدل وهو قول الشافعى .

٤ - مرسل الصحابى :

تعريفه : هو روايته مالم يدركه أو يحضره

مثاله : قول عائشه : " أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم "

رواه كل من البخارى ومسلم فى صحيحيهما

هل يحتج به أم لا؟ :

فيه قولان :

الأول : يحتج بمرسل الصحابى لأن الصحابه كلهم عدول وهو قول جمهور المحدثين وهو الصحيح .

الثانى : لا يحتج به إلا أن يقول أنه لا يروى إلا عن صحابى . وهو قول جماعة من الأصوليين منهم أبو اسحاق الاسفراييني

٤ - المعلق :

تعريفه :

لغة : اسم مفعول من التعليق . يقال : علق الشىء بالشىء يعلقه فهو معلق أى ربطه به وجعله معلقا . وسمى هذا السند معلقا بسبب اتصاله بالجهة العليا فقط وانقطاعه من الجهة الدنيا فصار كالشىء المعلق بالسقف ونحوه

اصطلاحا : ماحذف من أول إسناده راوٍ أو أكثر على التوالى

مثاله :

١ - روى البخارى عن الماجشون ، عن عبدالله بن الفضل ، عن أبى سلمة . عن أبى هريرة . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "لا تفاضلوا بين الأنبياء " ، فإن البخارى لم يدرك الماجشون

٢ - ما أخرجه البخارى فى مقدمة " باب مايذكر فى الفخذ " وقال أبو موسى : " غطى النبى صلى الله عليه وسلم ركبتيه حين دخل عثمان" فهذا حديث معلق ، لأن البخارى حذف جميع إسناده إلا الصحابى ، وهو أبو موسى الأشعرى .

صوره :

- أن يحذف جميع السند
- أن يحذف جميع السند إلا الصحابى .
- أن يحذف جميع السند إلا التابعى والصحابى معا .
- أن يحذف من حدثه فقط .

حكمه :

يعتبر الحديث المعلق من أنواع المردود لعدم اتصال السند وللجهالة بحال الراوى المحذوف لكنه قد يكون مقبولا اذا كان له طريق أخرى يذكر فيها الساقط ويكون ثقة أو صدوقا .

الاحاديث المعلقة فى صحيح البخارى ،

تبلغ الأحاديث المعلقة فى صحيح البخارى ١٣٤١ حديثا

أقسامها :

. ما كان معلقا ووصله فى موضع آخر من كتابه

. مالا يوجد فيه إلا معلقا ولم يصله فى موضع آخر من كتابه . وهو إما أن يورده بصيغة الجزم وإما أن يورده بصيغة التمريض

أولا : صيغة الجزم :

مثل : قال ، وذكر وحكى فهو إما أن يكون صحيحا على شرطه أو صحيحا على شرط غيره أو حسنا .

ثانيا : صيغة التمريض :

مثل : قال ، وذكر وحكى ، فليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه ، بل فيه الصحيح والحسن والضعيف ، ولكن ليس فيه حديث واه لوجوده فى الكتاب المسمى بالصحيح .

الاحاديث المعلقه فى صحيح مسلم ،

عددها اثنا عشر حديثا فقط .

السقط الخفى

فى الحديث عن الحديث المردود ذكرنا له سببين ... السبب الأول السقط الظاهر ... ويتدرج تحته الحديث المنقطع والمعضَل والمرسل والمعلق ... وتحدثنا عن كل نوع منها ... فى حدود مايهم الدارس من معلومات بخصوصه .. مثل التعريف ... وغالبا مايكون لغة واصطلاحا ... وكيف يعرف ... ومثاله من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ... ومجال التحدث الآن عن النوع الثانى من أسباب الرد بسبب السقط من السند وهو السقط الخفى ... وكما سبق أن تحدثنا عن السقط الظاهر نقول أن السقط الخفى نوعان :

الحديث المدلس والمرسل الخفى

المدلــــس

تعريفه :

لغة : المدلّس لغة اسم مفعول من التدليس . يقال : دلس يدلس تدليسا فهو مدلس ومدلّس . والتدليس فى اللغة هو كتمان عيب السلعة عن المشترى وأصله مشتق من الدّلس وهو اختلاط الظلام بالنور . والتدليس : التكتم .

اصطلاحا :

هو ما سقط من إسناده راوٍ لم يُسَمِه من حدّثَ عنه ، موهمًا سماعه للحديث ممن لم يحدثه ، بشرط معاصرته له ، فإن لم يكن عاصره فليست الرواية عنه تدليسا على المشهور [١٤] .

وهو فى اصطلاح العلماء: إخفاء عيب فى الإسناد ، وتحسين لظاهره والتدليس قسمان : تدليس إسناد وتدليس شيوخ ... كما توجد أقسام أخرى للتدليس تتبع القسم الأول ... مثل تدليس التسوية وتدليس العطف .

تدليس الإسناد

تعريفه :

لغة : هو أن يروى الراوى الحديث عمن لقيه مالم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه أو عمّن عاصره ولم يلقه موهما أنه قد لقيه وسمعه منه ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر . ومن شأنه أن لا يقول فى ذلك " أخبرنا فلان " ولا " حدثنا " وما أشبههما . وإنما يقول " قال فلان أو عن فلان " ونحو ذلك [١٥].

حكم رواية من عرف بتدليس الإسناد

اختلف فى ذلك على خمسة أقوال

أ - الرد مطلقا سواء بينوا السماع أم لم يبينوه وهو قول بعض المالكية

ب - القبول مطلقا سواء بينوا السماع أم لم يبينوه . حكاه الخطيب فى الكفايه [١٦] .

١٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث - محمد جمال الدين القاسمى .

١٥- مقدمة ابن الصلاح فى علم الحديث للإمام الشهرزورى المعروف بابن الصلاح . مكتبة المتنبى بالقاهرة ص ٣٤ .

١٦- الكفاية فى علم الرواية : لأحمد بن على (الخطيب البغدادى).

جـ - إذا كان لايدلس إلا عن الثقات كان تدليسه مقبولا وإلا فلا وهو قول البزار والأزدى والصيرفى وابن حبان وابن عبدالبر وهذا قول أرجحه .

د - إذا كان وقوع التدليس منه نادرا قبلت روايته وإلا فلا وهو قول على بن المدينى

هـ - تقبل روايته إذا كان ثقة وصرح بسماعه من المروى عنه . وهو قول جمهور المحدثين وهو الصحيح .

مثال تدليس الإسناد:

قول ابن خَشْرم : كنا عند سفيان بن عيينة . فقال : "قال الزهرى كذا" فقيل له : أسمعت منه هذا ؟ ، قال : " حدثنى به عبدالرازق عن معمر عنه " وقد كره هذا القسم جماعة من العلماء وذموه . وكان شعبة أشد الناس إنكارا لذلك ، ويروى عنه أنه قال : لأن أزنى أحب إلىّ من أن أدلس [17] .

تدليس الشيوخ

تعريفه :

هو أن يروى الراوى عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو يَكَنّبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كى لا يعرف [18] .

مثاله :

كان عطيه بن سعد العوفى يجالس أبا سعيد الخدرى ويروى عنه فلما توفى أبو سعيد الخدرى أخذ يجالس الكلبى وهو متهم بالكذب فعندما يروى عنه يقول: حدثنى أبو سعيد فيوهم السامعين أنه يريد أبا سعيد الخدرى وهو يريد الكلبى .

١٧- الباعث الحثيث .شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، تاليف أحمد محمد شاكر.

١٨- علوم الحديث لابن الصلاح - تحقيق الدكتور نور الدين عتر .ط . المكتبه العلمية بالمدينة المنورة .

انواع اخرى للتدليس تتبع تدليس الإسناد ،

١ - تدليس التسوية

٢ - تدليس العطف

٣ - تدليس السكوت

تدليس التسوية

صورته :

أن يجيء المدلس إلى حديث سمعه من شيخ ثقة وقد سمعه ذلك الشيخ الثقة من شيخ ضعيف وذلك الشيخ الضعيف يرويه عن شيخ ثقة فيعمل المدلس الذى سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط منه شيخ شيخه الضعيف ويجعله من رواية شيخه الثقة الثانى بلفظ محتمل كالعنعنة ونحوها فيصير الإسناد كله ثقات ويصرح هو بالسماع من شيخه .

مثاله :

١ - الحديث الذى رواه إسحاق بن راهويه عن بقية بن الوليد قال : حدثنى أبو وهب الأسدى عن نافع عن ابن عمر مرفوعا (لا تحمدوا إسلام المرء حتى تعرفوا عقدة رأيه).

فهذا الحديث رواه عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن أبى فروة . عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وعبيد الله بن عمرو كنيته أبو وهب وهو أسدى فكناه بقَية ونسبه إلى بنى أسد لكيلا يفطن له حتى إذا ترك اسحاق بن أبى فروة من الوسط لا يهتدى له .

لذا قال أبو مسهر عن بقية بن الوليد (أحاديثُ نقية ليست نَقَيةً فكن منها على تقية) [١٩] **.**

١٩- ميزان الإعتدال فى نقد الرجال للذهبى - تحقيق على محمد البجاوى - ط عيسى البابى الحلبى.

تدليس العطف

هو أن يروى الراوى عن شيخين من شيخوخه ما سمعاه من شيخ اشتركا فيه ويكون قد سمع من أحدهما دون الآخر فيصرح عن الأول بالسماع ويعطف الثانى عليه فيوهم أنه حدث عنه بالسماع أيضا وإنما حدث بالسماع عن الأول ونوى القطع فقال : وفلان . أى وحدث فلان (حدثنا فلان وفلان) .

تدليس السكوت

كان يقول (حدثنا) أو (سمعت) ثم يسكت ، ثم يقول (هشام بن عروة) أو (الأعمش) موهما أنه سمع منهما ، وليس كذلك [٢٠] .

المصنفات فى المدلسين :

١ - التبيين لأسماء المدلسين للخطيب البغدادى .

٢ - التبيين لأسماء المدلسين لبرهان الدين بن الحلبى

٣ - تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر

المرسـل الخفـى

هو النوع الثانى من أنواع السقط الخفى ... حيث النوع الأول هو المدلّس

تعريف المرسل الخفى :

لغة : المرسل لغة اسم مفعول من الإرسال بمعنى الإطلاق ، كأن المرسل أطلق الإسناد ولم يصله والخفى ضد الجلى.لأن هذا النوع من الإرسال غير ظاهر فلا يدرك إلا بالبحث .

اصطلاحا : أن يروى عمن لقيه أو عاصره مالم يسمع منه بلفظ يحتمل السماع وغيره كـ (قال)

وهو ما رواه المحدث عمن عاصره ولم يعرف أنه لقيه .

ويعرف عدم الملاقاة : إما بإخبار الراوى عن نفسه بذلك أو بجزم إمام

٢٠- الباعث الحثيث .شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير تأليف أحمد محمد شاكر .

مطلع . فالأول كقول ابن عيينة : قال الزهرى كذا ، فقيل له.هل سمعت منه ؟

قـــال : لم أسمعه منه ولا ممن سمعه منه .

والثانى : كحديث العوّام - بفتح العين وتشديد الواو - بنت حوشب عن عبدالله بن أبى أوفى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال بلال قد قامت الصلاة نهض وكبر ، قال الإمام أحمد : العوام لم يدرك ابن ابى أوفى

ويعتبر (المرسل الخفى) من أنواع الحديث المردود لعدم اتصال السند

<u>المصنفات فيه</u> :

كتاب التفصيل لمبهم المراسيل للخطيب البغدادى.

تحدثنا عن القسم الأول من أنواع الحديث المردود وهو المردود بسبب السقط من السند .. بالكلام عن الحديث المنقطع والمعْضَل والمعلّق والمدلّس والمرسل الخفى

وننتقل إلى الحديث عن القسم الثانى وهو المردود بسبب الطعن فى الراوى فى اطار أنواع أربعة ايضا . هى المنكر والوهم (المعلل)ومخالفة الثقات وسوء الحفظ .

المردود بسبب الطعن

الطعن فى الحديث يكون بعشرة أشياء ، خمسة منها تتعلق بالعدالة وخمسة تتعلق بالضبط .

اولا : مايتعلق بالعدالة

١ - الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ - التهمة بذلك الكذب

٣ - الفسق بالفعل أو بالقول الذى لا يبلغ حد الكفر

٤ - الجهالة .

٥ - البدعة (وهى اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف من النبى صلى الله عليه وسلم لا بمعاندة بل بنوع شبهه.

ثانيا : مايتعلق بالضبط :

أ - فحش الغلط

ب - الغفلة (كثرة الذهول عن الإتقان)

جـ - الوهم

د - مخالفة الثقات

هـ - سوء الحفظ .

والطعن فيما يتعلق بالعدالة يستلزم التحدث عن أنواعه وهى الحديث الموضوع ، المتروك ، الجهالة ، البدعة .

الحديث الموضـوع

تعريفه :

أ - لغة : اسم مفعول من الوضع وله معنيان :

- الحط والإسقاط ويسمى بذلك لانحطاط رتبته

- الإلصاق . فكأن الراوى ألصق الحديث بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو برىء منه .

ب - اصطلاحا: المختلق المصنوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم [21] وهو ماكثرت علله وكان فى إسناده راوٍ كذاب ولا تحل روايته .

رتبته :

شر الأحاديث الموضوعة يليه فى المرتبة المتروك ثم المنكر ثم المعلل ثم المدرج ثم المقلوب ثم المضطرب .

مثاله :

- (تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له العرش) الخطيب فى التاريخ من حديث عمرو بن جميع نعن جويبر عن الضحاك عن النزال بن سبرة عن على

٢١- مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/٢٤٨ -٢٤٩

مرفوعا . وهو موضوع فيه عمرو بن جميع وهو كذاب كما قال ابن معين .

- موضوع على عبدالله بن أبى أوفى أنه قال(رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متكئا علَى عليّ ، واذا أبو بكر وعمر أقبلا ، فقال : يا أبا الحسن أحبهما فبحبهما تدخل الجنة) [٢٢] .

- (ما في الجنة شجرة إلا مكتوب علي كل ورقة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين)

- ماروي أن نفرا من اليهود أتو الرسول صلي الله عليه وسلم فقالوا : من يحمل العرش ؟ فقال : تحمله الهوام بقرونها ، والمجرة التى فى السماء من عرقهم . قالوا : نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٣] .

قال أبو القاسم البلخى :(هذا والله تقوّل ، وقد اجمع المسلمون على أن الذين يحملون العرض الملائكة [٢٤] .

- (أوحى الله إلي الدنيا : أن اخدمي من خدمنى ، وأتعبى من خدمك).

حديث موضوع . أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد (٤٤/٨) واللفظ له والحاكم فى (معرفة علوم الحديث) ص ١٠١ من طرق عن الحسين بن داود بن معاذ البلخى قال : ثنا الفضيل بن عياض قال : ثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود مرفوعا.

قال الخطيب : " تفرد بروايته الحسين عن الفضيل وهو موضوع ، ورجالهم كلهم ثقات سوى الحسين بن داود ، ولم يكن ثقة فإنه روى نسخة عن

٢٢- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لعلى بن عراق الكنانى تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف مكتبة القاهرة سنة ١٣٧٨ هـ والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعية لمحمد بن على الشوكانى .

٢٣- قبول الأخبار ص ١٤

٢٤- قبول الأخبار ص ١٤

٧ - أحمد الهروى ، فقد ادعى أنه سمع الحديث من هشام بن عمار ، مع أن هشاما قد مات سنة ٢٤٥ هجرية وأحمد ولد سنة ٢٥٠ هجرية وقد قال ابن الجوزى [٢٧] - رحمه الله - الوضاعون خلق كثير (بين مَقِلّ ومكثر) ومن كبارهم :

١ - أبو البخترى ، وهب بن وهب القاضى .

٢ - محمد بن السائب الكلبى

٣ - محمد بن سعيد الشامى المصلوب

٤ - أبو داود النخعى

٥ - إسحاق بن نجيح الملطى

٦ - المغيرة بن سعيد الكوفى

٢٧- كشف الخفاء : ٣٩٩/١

يزيد بن هارون عن حميد عن أنس أكثرها موضوع [٢٥]

- حديث فضائل القرآن ، إذ اعترف بوضعه ميسرة بن عبد ربه الفارسى، فقال أنا وضعت أحاديث فى فضائل القرآن ، وأنه وضع فى فضل على سبعين حديثا، وروى البخارى فى التاريخ الأوسط عن ابن صبيح بن عمران التميمى أنه قال:أنا وضعت خطبة النبى صلى الله عليه وسلم . وكما أقر أبو عصمة نوح بن ابى مريم الملقب بنوح الجامع أنه وضع على ابن عباس أحاديث فى فضل القرآن سورة سورة .

حكم روايته :

اتفق العلماء على تحريم رواية الحديث الموضوع مع العلم بوضعه وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم (من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحدالكاذبين) [٢٦] أخرجه مسلم سواء كان فى الأحكام أم فى الفضائل أم فى غيرها الا لمن يبين الراوى أنه موضوع .

---

٧ - احمد بن عبدالله الجويبارى

٨ - مأمون بن أحمد

٩ - محمد بن عكاشة الكرمانى

١٠ - محمد بن زياد اليشكرى

وأضاف النسائى قوله : " الكذابون المعروفون بالوضع أربعة : ابن أبى يحيى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام [٢٨] .

والوضاعون اصناف هم :

- الزنادقه والخوارج
- القصاصون
- طائفة من الزهاد
- الذين يضعون الحديث انتصارا لمذهبهم
- بعض الذين كانوا يتقدمون إلى الخلفاء والأمراء
- الذين يضعون الحديث لذم من يريدون ذمه

قولهم هذا حديث لايصح او لا يثبت :

إذا قالوه فى كتب الموضوعات فمعنى ذلك أن الحديث موضوع واذا قالوه فى كتب الحديث الأخرى ككتب الشروح أو كتب أحاديث الأحكام فمعنى ذلك أن الحديث لم تجتمع فيه شروط القبول .

كيف يعرف الحديث الموضوع :

قد يكون الوضع فى السند وقد يكون فى المتن

فمن علامات الوضع فى السند

. اعتراف الراوى بالكذب . وهذا أقوى دليل على الوضع

٢٨- من كتاب الفوائد المجموعة للشوكانى

- وجود قرينة تقوم مقام الإعتراف بالوضع ، كأن يروى عن شيخ لم يلقه أو عن شيخ فى بلد لم يرحل إليه أو عن شيخ وُلد الراوى بعد وفاته .
- أن يتفرد برواية الحديث راوٍ معروف بالكذب دون غيره من الرواة .
- مايؤخذ من حال الراوى كأن ينفعل فيروى حديثا مكذوبا ليبرر به الخطأ أو التصرف الخاطىء.

ومن علامات الوضع فى المتن :

ركاكة اللفظ فى المروى بحيث لا يخفى على القارىء اللسن دنو اللفظ عن مستوى بلاغة وفصاحة النبى صلى الله عليه وسلم حيث أوتى - جوامع الكلم -

- فساد المعنى مثل (من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر)[29].
- مايناقض نص الكتاب أو السنة المتواترة أو الإجماع
- كل حديث يدعى تواطؤ الصحابة على كتمان أمر وعدم نقله
- كل حديث يخالف الحقائق التاريخية التى جرت فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم أو اقترن بقرائن تثبت بطلانه
- موافقة الحديث لمذهب الراوى كأن يروى رافضى حديثا فى فضائل أهل البيت أو مُرْجِئى حديثا فى الإرجاء .
- اشتمال الحديث على مجازفات وإفراط فى الثواب العظيم مقابل عمل صغير أو الوعيد العظيم على الفعل الحقير .
- أن يكون خبرا عن أمر جسيم تتوافر أسباب نقله ثم لا ينقله منهم إلا واحد .

اشهر ماصنف فى الموضوعات :

١ - تذكرة الموضوعات لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى
٢ - الموضوعات الكبرى لأبن الجوزى

٢٩- المنار لابن القيم الجوزية ص ٢١

٣ - عدم التصريح باسمه

* **المبهــم :**

تعريفه :

لغــة :

اسم مفعول من أبهم الأمر يبهمه إبهاما فهو مبهم أى لم يبينه

اصطلاحا : هو الراوى الذى لم يُسَمّ فى السند أو المتن

المبهمات : هى معرفة أسماء من أبهم ذكرهم فى السند أو المتن من الرجال والنساء

حكم رواية المبهم:

فيه قولان

القول الأول : عدم قبولها وهو الصحيح عند المحدثين

القول الثانى : قبولها مطلقا .

ويقسم علماء مصطلح الحديث الإبهام إلى شقين : إبهام فى المتن وإبهام فى السند .

وعلى ذلك يقولون : إذا كان الإبهام فى السند ، ولم يعلم الراوى بعدم وروده مسمى فى سند آخر اعتبر ضعيفا .

أما اذا كان الإبهام فى المتن فإنه لا يكون سببا فى ضعف الحديث .

وقال بعض الحنفية مبهمات الأسانيد لا تضر ، إذا كان الراوى لا يروى إلا عن ثقة .

ومن أمثله المبهم فى المتن : حديث عائشة - رضى الله عنها - أن إمرأة سالت النبى صلى الله عليه وسلم - عن غسلها فى الحيض ، قال : خذى فرصة من مسك فتطهرى بها .

ومن أمثلة المبهم فى السند : قول الراوى : أخبرنى رجل

- وجود قرينة تقوم مقام الإعتراف بالوضع ، كأن يروى عن شيخ لم يلقه أو عن شيخ فى بلد لم يرحل إليه أو عن شيخ وُلد الراوى بعد وفاته .
- أن يتفرد برواية الحديث راوٍ معروف بالكذب دون غيره من الرواة .
- مايؤخذ من حال الراوى كأن ينفعل فيروى حديثا مكذوبا ليبرر به الخطأ أو التصرف الخاطىء.

ومن علامات الوضع فى المتن :

ركاكة اللفظ فى المروى بحيث لا يخفى على القارىء اللسن دنو اللفظ عن مستوى بلاغة وفصاحة النبى صلى الله عليه وسلم حيث أوتى - جوامع الكلم -

- فساد المعنى مثل (من اتخذ ديكا أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر)[29].
- مايناقض نص الكتاب أو السنة المتواترة أو الإجماع
- كل حديث يدعى تواطؤ الصحابة على كتمان أمر وعدم نقله
- كل حديث يخالف الحقائق التاريخية التى جرت فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم أو اقترن بقرائن تثبت بطلانه
- موافقة الحديث لمذهب الراوى كأن يروى رافضى حديثا فى فضائل أهل البيت أو مُرْجئى حديثا فى الإرجاء .
- اشتمال الحديث على مجازفات وإفراط فى الثواب العظيم مقابل عمل صغير أو الوعيد العظيم على الفعل الحقير .
- أن يكون خبرا عن أمر جسيم تتوافر أسباب نقله ثم لا ينقله منهم إلا واحد .

اشهر ماصنف فى الموضوعات :

١ - تذكرة الموضوعات لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى

٢ - الموضوعات الكبرى لأبن الجوزى

٢٩- المنار لابن القيم الجوزية ص ٢١

٣ - الباعث على الخلاص من حوادث القصاص للحافظ زين الدين عبدالرحمن العراقى

٤ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطى .

٥ - اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة للسيوطى

٦ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكنانى

٧ - الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة للشوكانى

٨ - ظفر الأمانى للسيد عبدالحى اللكنوى

٩ - المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوى .

١٠ - الأباطيل للجوزقانى

١١ - الأسرار المرفوعة فى الأحاديث الموضوعة - على القارى

١٢ - العقيدة الصحيحة فى الموضوعات لعمر بن بدر الموصلى

١٣ - أحاديث القصاص لابن تيمية

١٤ - الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة لمحمد ناصر الدين الألبانى

المتروك

تعريفه :

هو الحديث الذى يرويه من هومتهم بالكذب ولا يعرف الحديث إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة .

ويتهم الراوى بالكذب بأحد أمرين ،

١ - أن لايروى ذلك الحديث إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة وهى قواعد عامة استنبطها العلماء من مجموع نصوص عامة صحيحة مثل قاعدة (الأصل براءة الذمة).

٢ - أن يعرف بالكذب فى كلامه العادى ، لكن لم يظهر منه الكذب فى الحديث النبوى ، فإذا ظهر منه الكذب فى الحديث النبوى كان وضاعا حديثه موضوع .

مثال :

حديث عمرو بن شمر الجعفى الكوفى الشيعى عن جابر عن أبى الصفيل عن على وعمار قالا : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يقنت فى الفجر ويكبر يوم عرفة من صلاة الغداة ، ويقطع صلاة العصر وآخر أيام التشريق) وقال الدارقطنى والنسائى وغيرها عن عمر بن شمر الجعفى (متروك الحديث) .

الجهالــة

فى عرضنا للأحاديث المردودة بسبب الطعن فى الراوى يوجد سببان . الطعن فى العدالة والطعن فى الضبط .

الطعن فى العدالة يندرج تحته الحديث الموضوع ، الحديث المتروك ، الجهالة (الحديث المجهول) ، البدعة .

تحدثنا عن نوعين هما : الحديث الموضوع ثم الحديث المتروك ونتطرق الآن إلى الحديث عن الجهالة .

الجهالــة

نتحدث عن الجهالة فى إطار العناصر التالية

سبب الجهالة ، المبهم ، أقسام المجهول

*سبب الجهالة :

١ - اذا كثرت نعوت الراوى من اسم أو كنية أو لقب أو صفة أو نسب فيشتهر بأحد منها فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض من الأغراض فيظن أنه آخر فيحصل الجهل بحاله .

٢ - اذا كان مقلا من الحديث فلا يكثر الأخذ عنه

٣ - عدم التصريح باسمه

* **المبهـــم :**

تعريفه :

لغـة :

اسم مفعول من أبهم الأمر يبهمه إبهاما فهو مبهم أى لم يبينه

اصطلاحا : هو الراوى الذى لم يُسَمْ فى السند أو المتن

المبهمات : هى معرفة أسماء من أبهم ذكرهم فى السند أو المتن من الرجال والنساء

حكم رواية المبهم:

فيه قولان

القول الأول : عدم قبولها وهو الصحيح عند المحدثين

القول الثانى : قبولها مطلقا .

ويقسم علماء مصطلح الحديث الإبهام إلى شقين : إبهام فى المتن وإبهام فى السند .

وعلى ذلك يقولون : إذا كان الإبهام فى السند ، ولم يعلم الراوى بعدم وروده مسمى فى سند آخر اعتبر ضعيفا .

أما اذا كان الإبهام فى المتن فإنه لا يكون سببا فى ضعف الحديث .

وقال بعض الحنفية مبهمات الأسانيد لا تضر ، إذا كان الراوى لا يروى إلا عن ثقة .

ومن أمثله المبهم فى المتن : حديث عائشة - رضى الله عنها - أن إمرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم - عن غسلها فى الحيض ، قال : خذى فرصة من مسك فتطهرى بها .

ومن أمثلة المبهم فى السند : قول الراوى : أخبرنى رجل

ومن المبهم ابن فلان ، وعم فلان ، وعمة فلان ، وزوج فلانة ، وزوجة فلان ، وابن أم فلان ، كابن أم مكتوم مثلا .

<u>مثاله :</u>

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل حدثنا حماد عن أبى عمران الجونى عن رجل عن أبى هريرة مرفوعًا : " إذا أردت تليين قلبك فاطعم المسكين وامسح رأس اليتيم " .

<u>المصنفات فيه :</u>

أ - المستفاد من مبهمات المتن والإسناد (ولى الدين العراقى)

ب - الغرامض والمبهمات لابن بشكوال .

جـ - الإشارات إلى المبهمات

د - الإيضاح عن المعجم من الغامض والمبهم للقطب القسطلانى

المجهـــول

ينقسم المجهول إلى مجهول العين ومجهول الحال

ا - مجهول العين

<u>تعريفه</u>

هو من سمى ولكن لم يَرْوِ عنه إلا راوٍ واحد .

<u>مثاله :</u>

ما أخرجة الترمذى والحاكم من طريق هشام بن يوسف عن عبدالله بن سليمان النوفلى عن محمد بن على بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده مرفوعا " أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى " عبدالله بن سليمان النوفلى مجهول العين

ب -مجهول الحال

يسمى أيضا المستور

تعريفه

هو من لم ينقل فيه جرح ولا تعديل

وهو من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق

مثاله :

ما أخرجه ابن ماجه من طريق هشام بن على عن الأعمش عن أبى اسحاق عن هانىء بن هانىء .

قال : دخل عمار على علىّ فقال : مرحبا بالطيب المطيب . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مُلِىءَ عمار إيمانا إلى مشاشه " هانىء بن هانىء مجهول الحال .

حكم روايته ،

الرد : وهو قول جمهور المحديثن وهو الصحيح القبول .

البدعـــة

البدعة : السبب الرابع من أسباب وأنواع المردود بسبب الطعن فى الراوى. وذلك فيما يتعلق بالطعن فى العدالة .

تعريفها :

البدعة لغة : مصدر بدع يبدع بدعة أى أنشأ . وهى كل شىء أحدث على غير مثال سابق [30] .

البدعة شرعا : الحدث فى الدين بعد الإكمال مما لا أصل له فى الشرع .

٣٠- نزهة النظر لابن حجر ص ٥٣ ، علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٣ والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر ص ١٠٠ وتدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى ص ٢١٦ وتيسير مصطلح الحديث للدكتور / محمود الطحان ص ١٢٣ ، مباحث فى علوم الحديث مناع القطان ص ١٣٣ .

وقد ورد في الحديث الشريف (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلاله في النار "

أقسامها :

البدعة إما بدعة مكفرة أو بدعة مفسقة

البدعة المكفرة : كالقول بحلول الإلهية في علي .

واختلف في حكم رواية من رُمِيَ ببدعة مكفرة على أربعة أقوال:

١ - الرد مطلقا وهو قول أكثر المحدثين .

٢ - القبول مطلقا

٣ - اذا كان لا يعتقد حل الكذب لنصرة مذهبه قُبل وإلا فلا . وهو قول الرازي والبيضاوي ورجحه الاسنوي .

٤ - ترد رواية من أنكر أمر ا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة وهو قول الحافظ ابن حجر .

البدعة المفسقة ,

كسبَ الصحابه واختلف في حكم رواية من رمى ببدعة مفسقه على خمسة أقوال :

أ - الرد مطلقا : وهو قول مالك وأبي بكر الباقلاني وابن الحاجب .

ب - القبول مطلقا .

جـ - إذا كان لا يعتقد حل الكذب لنصرة مذهبه قبل وإلا فلا

حُكِيَ هذا القول عن الشافعي وسفيان الثوري وأبي يوسف القاضي.

وقال الرازي : إنه الحق : ورجّحه ابن دقيق العيد

د - تقبل رواية من لم يكن داعية إلى بدعته وهو قول أحمد وابن مهدي وابن المبارك وابن معين وابن الصلاح والنووي .

هـ - ترد روايته إذا روى مايقوى بدعته وهو قول ابي إسحاق الجوزجاني

المردود بسبب الطعن فى الراوى

الطعن فى الضبط

نعرض فى هذا الجزء الأنواع الآتيه من الحديث :

المنكر ، المعّلل ، المدرج ، المقلوب ، المَزيد فى متصل الأسانيد ، المضطرب ، المصحف والمحرف ، الشاذ، الأختلاط .

المنكر

تعريفه :

لغة : اسم مفعول من الإنكار ضد الإقرار .

اصطلاحا : فيه قولان :

- هو الحديث الذى فى إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه . وهو تعريف ذكره ابن حجر ونسبه لغيره .
- ما رواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة . وهو التعريف المعتمد عندابن حجر وهو الذى استقر عليه الإصطلاح .

شروطه :

تفرد الراوى الضعيف ولا يعرف متنه من غير روايته لا من الوجه الذى رواه منه ولا من وجه آخر مخالفته للثقات [٣١] .

مثاله :

١ - مارواه ابن ماجه من طريق أسامة بن زيد المدنى عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبيه مرفوعا (صائم رمضان فى السفر كالمفطر فى الحضر) هذا حديث منكر لأن أسامة بن زيد رواه مرفوعا فخالف ابن أبى ذئب وهو ثقة وقد رواه موقوفا على عبدالرحمن بن عوف .

٣١- مقدمة ابن الصلاح فى علم الحديث تصنيف الإمام المحدث ابن عبدالرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح .

٢ - رواية مالك عن الزهرى عن على بن أبى حسين عن عمر بن عثمان عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يرث المسلمَ الكافر ولا الكافرُ المسلمَ) فخالف مالك غيره من الثقات فى قوله عُمر بن عثمان بضم العين . وذكر مسلم صاحب الصحيح فى كتاب التمييز أن كل من رواه من أصحاب الزهرى قال فيه عمرو بن عثمان يعنى بفتح العين. وذكر أن مالك كان يشير بيده إلى دار عمر بن عثمان كأنه علم أنهم يخالفونه وعمرو وعمر جميعا ولد عثمان غير أن هذا الحديث انما هو عن عَمرو ويفتح العين وحكم مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ، والله أعلم .

٣ - حديث أبى زكير يحى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كلوا البلح بالتمر ، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه ويقول عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق)[٣٢] تفرد به أبو زكير وهو شيخ صالح . أخرجه مسلم فى كتابه . غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده [٣٣] .

الفرق بين المنكر والشاذ :

الشاذ : ماروا‌ه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه

المنكر : ماروا‌ه الضعيف مخالفا للثقة .

المعلـــل

تعريفه :

أ. لغــــة :

اسم مفعول من أعله يعله إعلالا فهو مُعَلّ . والعلة هى المرض . يقال عَلّ - يعل واعتل أى مرض فهو معل وعليل . وهو القياس الصرفى واللغة

٣٢- تدريب الراوي في شرح النواوي للسيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط٢.

٣٣- مقدمة إبن الصلاح للشهرزوري.

الفصيحة ، بإدغام أحد المثلين فى الآخر ، ولكن المحدثين يعبرون عنه « بالمعلل » وهذا على غير القياس ، وأبعد من هذا اللغه التعبير عنه بالمعلول

ب - <u>اصطلاحا</u> :

هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح فى صحته مع أن الظاهر السلامة منها . والعلة سبب غامض خفى يقدح فى صحة الحديث .

العلة فى الإصطلاح :

هى عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث فقدحت فى صحته مع أن الظاهر السلامة منها .

موضع العلة :

تقع العلة فى السند والمتن ووقوعها فى السند أكثر .

وأكثر ماتكون علل الأحاديث فى الأسانيد ، فإذا كان المتن مرويا بإسناد آخر صحيح لم تقدح العلّة إلا فى السند ، وإن لم يكن مرويا بغير هذا الأسناد .

فالعلة تقدح فى السند والمتن جميعا . وقد تقع العلة فى متن الحديث .

كيف تعرف العلة :

تعرف بجميع طرق الحديث والنظر فى اختلاف الرواه والأعتبار بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم فى الإتقان والضبط .

وقال ابن حجر : المعلل من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقباً وحفظا واسعا . ومعرفة تامة بمراتب الرواة ، وملكة قوية بالأسانيد والمتون ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن ، كعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، والبخارى ويعقوب بن أبى شيبة ، وأبى حاتم ، وأبى زرعة ، وقد تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفى فى نقد الدينار والدرهم [٣٤].

٣٤- شرح ألفية السيوطى للشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد - ص : ١٠٩

قال السيوطى : وقد قسم الحاكم فى علوم الحديث أجناس المعل إلى عشرة . ونحن نلخصها هنا بأمثلتها : قال :

١ - أن يكون السند ظاهره الصحة ، وفيه من لايعرف بالسماع ممن روى عنه .

مثاله :

حديث إبن جريج عن موسى بن عقبه عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، غفر له ماكان فى مجلسه ذلك).

فروى أن مسلما جاء إلى البخارى وسأله عنه ، فقال : هذا حديث مليح، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب وحدثنا سهيل عن عون بن عبدالله : قوله - أى أنه موقوف على عون وليس بمرفوع - قال البخارى : وهذا أولى لأنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل .

وكذا أعلّه أحمد وأبو حاتم وأبو زرعه الرازى . والوهم فيه من سهيل فإنه كان قد أصابته علة نسى من أجلها بعض حديثه ووهيب أعرف بحديثه من ابن عقبة ، على أن هذه العلة قد خفيت على مسلم حتى بينها له إمامه البخارى ،وكذا إغتر عن واحد من الحفاظ بظاهر هذا الأسناد وصحّحوا حديث ابن جريج .

٢ - أن يكون الحديث مرسلا من وجه رواهُ الثقات الحفاظ ، ويسند من وجه ظاهره الصحة.

مثاله :

حديث قبيصة بن عقبه عن سفيان عن خالد الحذاء ، وعاصم عن أبى قلابه عن أنس مرفوعا (أرْحَمَ أمتى أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر وأصدقهم حياءً عثمان ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل

وإن لكل أمة أمينا ، وأن أمين هذه الأمه أبو عبيده .

قالوا : فلو صح إسناده لأخرج في الصحيح ، وإنما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة مرسلا .

٣ - أن يكون الحديث محفوظا عن صحابي ، ويروى من غيره لاختلاف بلاد رواته ، كرواية المدينين عن الكوفيين

مثـــاله:

حديث موسى بن عقبه عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه مرفوعا (إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة) .

قال : هذا الإسناد لاينظر فيه حديثيّ إلا ظنّ أنه من شرط الصحيح والمدنيون إذا رووا على الكوفيين زلقوا ، وإنما الحديث محفوظ من رواية أبي بردة عن الأغر المزني .

٤ - أن يكون محفوظا عن صحابي ، فيروى عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضى صحبته ، بل ولا يكون معروفا من جهته .

ومثاله :

حديث زهير بن محمد عن عثمان بن سليمان عن أبيه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور)

قال الحاكم : " خرّج العسكرى وغيره من المشايخ هذا الحديث في الوحدان، وهو معلول من ثلاثة أوجه :

أحدهما : أن عثمان هو ابن أبي سليمان

والآخر : أن عثمان إنما رواه عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه .

الثالث : قوله سمع النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو سليمان لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رآه .

٥ - أن يكون روى بالعنعنة وسقط منه رجل . دلّ عليه طريق أخرى محفوظه .

ومثاله:

حديث يونس عن إبن شهاب عن عليّ بن الحسين عن رجال من الأنصار : " أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليله . فرمى بنجم ، فاستنار " الحديث .

وعلة هذا الحديث أن يونس على حفظه وجلالة محله قصر به ، وإنما هو عن إبن عباس قال : حدثنى رجال من الأنصار ، وهكذا رواه ابن عينية وشعيب وصالح والأوزاعى وغيرهم عن الزهرى .

٦ - أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره ، ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد .

مثاله:

حديث على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : قلت يارسول الله ، مالك أفصحنا ؟ الحديث قال : وعلته ما أسند عن عليّ بن خشرم حدثنا على بن الحسين بن واقد : بلغنى أن عمر...... فذكره .

٧ - الإختلاف على رجل فى تسمية شخيه أو تجهيله .

مثاله:

حديث الزهرى عن سفيان الثورى عن حجاج بن قرافصة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرقوعا (المؤمن غرّ كريم ، والفاجر خب لئيم) .

وعلته ما أسند عن محمد بن كثير حدثنا سفيان عن حجاج عن رجل عن أبى سلمة فذكره .

٨ - أن يكون الراوى عن شخص أدركه وسمع منه ، لكنه لم يسمع منه أحاديث معينه ، فإذا رواها عنه بلا واسطة فعلّتها أنه لم يسمعها منه.

مثاله :

حديث يحيى بن أبى كثير عن أنس : " أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا افطر عند أهل بيت قال : أفطر عندكم الصائمون " الحديث فيحيي رأى أنسا وظهر من غير وجه أنه لم يسمع منه هذا الحديث ، ثم أسند عن يحيى قال : " حدثت عن أنس " فذكره .

٩ - أن تكون طريقه معروفة ، ويروى أحد رجالها حديثا من غير تلك الطريق فيقع من رواة من تلك الطريق - بناء على الجادة فى الوهم .

مثاله:

حديث المنذر بن عبدالله الحزامى عن عبدالعزيز بن الماجشون عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة قال : " سبحانك اللهم ، الحديث .

قال : أخذ فيه المنذر طريق الجادة . وإنما هو من حديث عبدالعزيز حدثنا عبدالله عن الفضل عن الأعرج عن عبيد الله بن أبى رافع عن على بن ابى طالب.

١٠ - أن يروى الحديث مرفوعا من وجه وموقوفا من وجه .

مثاله:

حديث أبى فروة يزيد بن محمد حدثنا أبى عن أبيه عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر مرفوعا "من ضحك فى صلاته يعيد الصلاة ولا يعيد الوضوء"[٣٥].

وعلته : ما أسند وكيع عن الأعمش عن أبى سفيان قال : سئل جابر فذكره

٣٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تأليف أحمد محمد شاكر (مختصرا). دار التراث . القاهـــرة .

وكل هذه الأمثلة تتعلق بالعلة القادحة فى السند المؤثرة على المتن ، أما العلة التى فى السند ولم تؤثر على صحة المتن فمثالها :

مثل لها ابن الصلاح بما رواه الثقة يعلى بن عبيد عن سفيان الثورى عن عمرو بن دينار عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (البيعان بالخيار) [36] الحديث . فهذا الإسناد متصل بنقل العدل عن العدل وهو معلل غير صحيح ، والمتن على كل حال صحيح ، والعلة فى قوله : عن عمرو بن دينار ، إنما هو عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر .

هكذا رواه الأئمة من أصحاب سفيان عنه . فوهم يعلى بن عبيد ، وعدل عن عبدالله بن دينار إلى عمرو بن دينار، وكلاهما ثقة .

المصنفات فى المعلول :

١ - العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل .
٢ - الزهر المطلول فى الحديث المعلول لابن حجر
٣ - علل الحديث لابن أبى حاتم .
٤ - العلل الواردة فى الأحادث النبوية للدار قطنى .
٥ - العلل لإبن المدينى
٦ - العلل الكبير والعلل الصغير للترمذى

المـــدرج

تعريفه - لغة:

اسم مفعول من أدرج الشىء يدرجه إدراجا فهو مدرج أى أدخله فيه وضمّنه إياه .

اصطلاحا :

ما غير سياق إسناده ، أو أدخل فى متنه ماليس منه بلا فصل وهو

٣٦- مقدمة ابن الصلاح للشهر زورى المعروف بابن الصلاح ص:٤٣ مكتبة المتنبى بالقاهرة .

نوعـــان : مدرج الإسناد ، مدرج المتن .

مدرج الإسناد :

تعريفه : ماغير سياق اسناده .

اقسامه :

١ - أن يكون عند الراوى متنان بإسنادين فيرويهما بأحدهما .

٢ - أن يكون المتن عند راو إلاطرفا منه فإنه عنده بإسناد آخر فيرويه راوٍ عنه تاما بالإسناد الأول .

٣ - أن يكون الحديث مرويا بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راوٍ فيجمع الكل على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبين الإختلاف .

٤ - أن يسوق الراوى الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك [٣٧] .

مثال القسم الأول :

مارواه سعيد بن أبى مريم عن مالك عن الزهرى عن أنس مرفوعا." لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخوانا " فقوله " ولا تنافسوا " مدرجه فى هذا الحديث أدرجها سعيد بن أبى مريم من متن حديث آخر رواه مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعا " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا لاتحاسدوا ولاتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا [٣٨] .

٣٧- نزهة النظر بشرح نخبه الفكر لابن حجر العسقلانى ص ٤٥ .

٣٨- أخرجه البخارى فى كتاب الأدب . باب " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن " ١٣/ ٩٥ ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ١٦/ ١١٥ بشرح النووى .

مثال القسم الثانى :

مارواه أبو داود من رواية زائدة وشريك ، والنسائى من رواية سفيان بن عينية ، كلهم عن عاصم عن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر [٣٩] فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال فيه : ثم جئتهم بعد ذلك فى زمان فيه برد شديد ، فرأيت الناس عليهم جل الثياب ، تحرك أيديهم تحت الثياب " فهذه الجملة مدرجة على عاصم بهذا الإسناد ، لأنها من رواية عاصم عن عبدالجبار بن وائل عن بعض أهله عن وائل . كما رواه مبينا زهير بن معاوية وأبو بدر شجاع بن الوليد . فميزا قصة تحريك الأيدى ، وفصلاها من الحديث ، وذكر إسنادها .

وهذا المثال فصّله بعضهم عن الذى قبله . وجعلهما قسمين. والصواب ماصنعنا ، لأنهما من نوع واحد [٤٠] .

مثال القسم الثالث :

مارواه الترمذى من طريق ابن مهدى . عن سفيان الثورى ، عن واصل ومنصور والأعمش ، عن أبى وائل عن عمرو بن شرحبيل ، عن ابن مسعود قال قلت : يارسول الله أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ، قلت ثم أى ؟ قال : أن تزانى بحليلة جارك .

فإن واصلا إنما يرويه عن أبى وائل ، عن ابن مسعود مباشرة ، لا يذكر فيه عمرو بن شرحبيل ، وهكذا رواه شعبة وغيره عن واصل . وقد رواه يحيى

٣٩- أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الصلاة ١/١٦٦، ١٦٧.

٤٠- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير تأليف أحمد محمد شاكر ص ٦٤ .

القطان عن الثورى بالإسنادين مفصلا، وروايته أخرجها البخارى [41].

مثال القسم الرابع :

قصة ثابت بن موسى الزاهدفى روايته : " من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار [42].

وأصل القصة أن ثابت بن موسى دخل على شريك بن عبدالله القاضى وهو يملى ويقول : " حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .... " وسكت ليكتب المستملى [43] فلما نظر إلى ثابت قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار " وقصد بذلك ثابتا لزهده وورعه . فظن ثابت أنه متن ذلك الإسناد فكان يحدث به .

مدرج المتن

تعريفه :

هو الحديث الذى تكون مخالفة الأصل واقعة فيه بسبب زيادة من الراوى فى أوله أووسطه أو آخره لا تعلق للإسناد بها .

وعلى ذلك فإن مدرج المتن - كما قال بعض العلماء - هو أن يقع فى المتن كلام ليس منه :

١ - فتارة يكون فى أوله .

٢ - وتارة فى أثنائه

٣ - وتارة فى آخره وهو الأكثر

٤١- أخرجه البخارى فى كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب إثم الزناة ١٥/١٢٤/١٣٥ .

٤٢- أخرجه ابن ماجه - باب قيام الليل حـ ١ ص ٤٢٢ - رقم الحديث ١٣٣٣ .

٤٣- المستملى هو الذى يبلغ صوت المحدث إذا كثر الطلاب فى المجلس .

أمثله :

١ - مثال مايكون الإدراج فى اوله ،

ماروأه الخطيب من رواية أبى قطن وشبابة . عن شعبة . عن محمد بن زياد . عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أسبغوا الوضوء ، ويل للأعقاب من النار " .

فقوله " أسبغوا الوضوء " مدرج من قول أبى هريرة رضى الله عنه كما بين فى رواية البخارى عن آدم . عن شعبة . عن محمد بن زياد . عن أبى هريرة ، قال أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال " ويل للأعقاب من النار "

قال الخطيب : وهم أبو قطن وشبابة فى روايتهما له عن شعبة على ماسقناه وقد رواه الجم الغفير عنه كرواية آدم .

٢ - مثال مايكون الإسناد فى اثنائه ،

مثال المدرج فى الوسط بسبب تفسير الراوى لبعض الألفاظ الغريبة قبل أن يتم الحديث ، ماروته السيده عائشه أم المؤمنين رضى الله عنها فى بدء الوحى، روى البخارى بسنده عنها أنها قالت : كان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة فى النوم . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِبَ إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - قال : والتحنث البعيد - الليالى ذوات العدد ...... الحديث [٤٤] فإن الإدراج فى هذه الرواية ظاهر. إذا لو كان من بقية كلام عائشة لجاء فيه قالت بدل قال .

وقد يقع الإدراج فى وسط الحديث بسبب استنباط الراوى حكما منه قبل أن يتم فيدرجه ، وذلك مثل ماروأه الطبرانى فى السنن من طريق عبدالحميد بن

٤٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى - كتاب بدء الوحى حديث رقم ٣ ص ٣٠ ط المكتبه السلفية .

جعفر ،عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مسّ ذكره أو أنثييه أو رفغيه فليتوضأ[٤٥]

قال الدارقطنى : كذا رواه عبدالحميد بن هشام ، ووهم فى ذكر الأنثيين والرفغين ، وأدرجه كذلك فى حديث بسرة ، والمحفوظ أن ذلك قول عروة وكذا رواه الثقات عن هشام منهم : أيوب وحماد بن زيد وغيرهما . ثم رواه من طريق أيوب بلفظ (من مس ذكره فليتوضأ) وسبب هذا الإدراج أن عروة فهم من لفظ الحديث أن سبب نقض الوضوء مظنة الشهوة ، فجعل حكم ماقرب من الذكر كحكمه ، فقال ذلك ، فظن بعض الرواة أنه من صلب الحديث ، فنقله مدرجا فيه ، وفهم الآخرون حقيقة الأمر ففصلوا [٤٦] .

٣ - مثال مايكون الإسناد فى آخره ،

ويكون ذلك بسبب إدماج الموقوف من كلام الصحابه بالمرفوع من كلامه صلى الله عليه وسلم من غير فصل بينهما . وذلك مثل قول ابن مسعود فى حديث تعليم النبى صلى الله عليه وسلم له التشهد فى الصلاة وفيه : إذا قلت هذا التشهد فقد قضيت صلاتك ، إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد [٤٧] .

فقوله : إذا قلت .... إلى آخره وصله أعير بن معاويه بالحديث المرفوع فى رواية أبى داود هذه . وفصله عبدالرحمن بن ثابت ، وبين أنه مدرج في الحديث من قول ابن مسعود .

٤٥- الرّفغ بضم الراء وفتحها باطن الفخذ ، وجمع المضموم الراء أرفاغ كقفل وأقفال ، وجمع المفتوح رفوغ وأرفغ مثل فلس وفلوس وأفلس .

٤٦- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى - ١/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

٤٧- رواه أبو داود فى كتاب الصلاة ، باب التشهد ١/ ٢٢٢

وقد نقل النووى اتفاق الحفاظ على أنه مدرج [48] .

حكم الإدراج :

أجمع أهل الحديث والفقه على أن الإدراج فى الحديث بنوعيه حرام . قال ابن السمعانى وغيره : من تعمد الإدراج فهو ساقط العدالة ، وممن يحرف الكلم عن مواضعه ، وهو ملحق بالكذابين [49] .

اللهم إلا إذا كان هدف الراوى من الإدراج فى الحديث النبوى استنباطه حكما من الحديث بعد روايته له ، أو بيان حكم شرعى يمهد له الراوى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو تفسيره لبعض الألفاظ الغريبة . فإنه قد فعله الحافظ ابن شهاب الزهرى وغيره من كبار المحدثين .

وأما ماعدا هذه الأغراض فلا يباح الإدراج فى الحديث بحال من الأحوال ويحكم عليه بالضعف لظهور أن الراوى فاقد لشرط الضبط إن كان الإدراج غير متعمد ، فإن كان متعمدا ألحق بالكذب .

المصنفات فيه :

١- الفصل للوصل المدرج فى النقل للخطيب البغدادى .

٢ - تقريب المنهج بترتيب المدرج لابن حجر وهو تلخيص لكتاب الخطيب وزيادة عليه .

٣ - المَدرج إلى المُدرج للسيوطى .

المقلوب

تعريفه :

لغة :

اسم مفعول من القلب وهو تحويل الشىء عن وجهه أو غيره

٤٨- شرح النووى لصحيح مسلم ٤/١١٨

٤٩- تدريب الراوى ١/٢٧٤ .

اصطلاحا :

هو الحديث الذى دخل القلب فى سنده أو متنه وهو ثلاثة أقسام :

أولا : ما كان القلب فى الإسناد وله صورتان : وما كان القلب فى المتن

١ - أن يكون الحديث مشهورا براوٍ فيجعل مكانه آخر فى طبقته نحو حديث مشهور عن سالم جعل عن نافع ليرغب فيه لغرابته ، أو عن مالك جعل عن عبدالله بن عمر .

وممن كان يفعل ذلك من الوضاعين حماد بن عمرو النصيبى ، وأبو اسماعيل إبراهيم بن أبى حية اليسع، وبهلول بن عبيد الكندى قال ابن دقيق العيد : وهذا هو الذى يطلق على راويه أنه يسرق الحديث قال العراقى : مثاله حديث رواه عمرو بن خالد الحرانى عن حماد النصيبى عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا (إذا لقيتم المشركين فى طريق فلا تبدءوهم بالسلام) [٥٠] الحديث ، فإنه مقلوب ، قلبه حماد فجعله عن الأعمش ، وإنما هو معروف بسهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة - هكذا أخرجه مسلم من رواية شعبة والثورى وجرير بن عبدالحميد وعبدالعزيز الدراوردى كلهم عن سهيل ، ولهذا كره أهل تتبع الغرائب ، فإنه قلما يصح منها .

٢ - أن يكون القلب بالتقديم والتأخير فى رجال الإسناد كأن يكون الراوى منسوبا لأبيه مثلا ، فيجعل اسمه مكان اسم ابيه ، وبالعكس ، كمرة بن كعب وكعب بن مرة .

ثانيا : ماكان القلب فى المتن ،

وهو ما وقع الإبدال فى متنه ومثاله :

٥٠- نزهة النظر ص ٤٧ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٠٧ - علوم الحديث ص ٩١ - والباعث الحثيث فى شرح مصطلح الحديث ص ٨٧ - وتدريب الراوى ص ١٩١ .

أ - مارواه مسلم فى السبعة [51] الذين يظلهم الله يوم القيامة ، حيث جاء فى بعض رواياته : " ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله" ، فهذا مما انقلب على أحد الرواة ، وإنما هو حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ، كما رواه الشيخان فى صحيحيهما [52] .

ب - وأيضا ماروا‌ه الطبرانى من حديث أبى هريرة :(إذا أمرتكم بشيء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه " فإن المعروف مافى الصحيحين : مانهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم[53].

ثانيا : ماكان القلب فى السند والمتن جميعا

وهو أن يؤخذ إسناد متن فيجعل على متن آخر ، وبالعكس . وهذا النوع من القلب قد يقصد به الإغراب، وقد يقع خطأ لا قصدا ، وقد يفعل اختبارا كما فعل أهل بغداد مع البخارى حينما قدم إليهم وأرادوا امتحانه ليعرفوا درجة حفظه ، ومدى خبرته بالمتون والأسانيد ، فإنهم اجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث قلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متنَ هذا الإسناد لإسناد آخر . وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة رجال ، إلى كل رجل منهم عشرة ، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخارى ، وأخذوا الوعد للمجلس ، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرهم من

٥١- أخرجه مسلم فى كتاب الزكاه . باب فضل إخفاء الصدقة ٧/ ١٢٠ بشرح النووى .

٥٢- أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب الصدقه باليمين ٤/ ٣٥

٥٣- تدريب الراوى ١/ ٢٩٣. والحديث أخرجه البخارى فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب الأقتداء بأفعال النبى صلى الله عليه وسلم ١٧/ ٢١ ومسلم فى كتاب الفضائل .باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم ١٥/ ١٠٩ بشرح النووى .

البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله ، انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة . فقال البخارى : لا أعرفه . فلم يزل يلقى إليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخارى يقول : لا أعرفه ، فكان الفهماء مما حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم، ومن كان منهم على ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب إليه الثانى والثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخارى لا يزيد هم على قوله : لا أعرفه ، فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول :فهو - كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك ، وردمتون الأحاديث كلها إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها . فأقر الناس له بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل [54] .

وهذا العمل محرم أن يقصده العالم به ، إلا إن كان يريد به الإختبار ، وشرط الجواز - كما قال الحافظ ابن حجر - أن لا يستمر عليه ، بل ينتهى بانتهاء الحاجة .

المصنفات فيه :

١ - رافع الارتياب فى المقلوب من الأسماء والأنساب للخطيب

٢ - جلاء القلوب فى معرفة المقلوب لابن حجر .

٥٤- تدريب الراوى ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ والباعث الحثيث ص ٩٠

المزيد فى متصل الأسانيد [٥٥]

تعريفه :

لغة :

اسم مفعول من (الزيادة) والمتصل ضد المنقطع والأسانيد جمع إسناد .

اصطلاحا :

هو زيادة راوٍ فى أثناء سند ظاهره الإتصال .

مثاله :

١ - ماروا ابن المبارك عن عبدالرحمن بن يزيد عن جابر قال حدثنى بسر ابن عبيد الله قال سمعت أبا أدريس يقول : سمعت واثلة بن الأسقع يقول : سمعت أبا مرثد الغنوى يقول : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها " [٥٦] .

فذكر أبى إدريس فى السند وهم وغلط والذى وهم فيه ابن المبارك كما قال البخارى لأن جماعة من الثقات منهم علىّ بن حجر والوليد بن مسلم وعيسى ابن يونس رووه عن ابن يزيد عن بسر عن واثلة ولم يذكروا أبا ادريس بين بسر وواثله وصرح بعضهم بسماع بسر من واثله .

٢ - حديث (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)

رواه على بن عبد الحميد الفطائرى عن ابن عمر عن ابن عيينة عن مسعر عن ابن إسحاق عن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن أبى عتيق

٥٥- تيسير مصطلح الحديث ص ١١٠ - ونزهة النظر ص ٤٨ - والباعث الحثيث ص ١٧٦ وتدريب الراوى ص ٣٩٢.

٥٦- رواه مسلم - كتاب الجنائز حـ ٧ ص ٣٨ والترمذى حـ ٣ ص ٣٦٧ كلاهما بزيادة أبى ادريس وحذفها .

عن عائشة فقوله عن مسعر زيادة قد رواه الحميدى والحفاظ عن ابن عيينة بدونها، ولكن قد رواه داود بن الزبرقان عن ابن اسحاق فأدخل بن أبى عتيق وعائشة القاسم وهو وَهمٌ ، وإن رواه مؤمل عن شعبة والثورى عن ابن إسحاق عن رجل عن القاسم عنها . وكذا قال مصعب بن ماهان عن الثورى فذكر القاسم فيه ليس بمحفوظ ، ولا يمتنع الحكم بالغلط أو السهو فيما يكون كذلك ، إذ المدار فى هذا الشأن على غلبة الظن . فمهما غلب على ظن الناقد أنه الراجح حكم به وبالعكس قال السخاوى : هذا كله مع احتمال كون الراوى قد حمله من كل من الراويين إذ لا مانع يمنع أن يسمع من شخص عن آخر ثم يسمع من شيخ شيخه وذلك موجود فى الروايات والرواة بكثرة . ومنه قول ابن عيينة : قلت لسهيل بن أبى صالح إن عمرو بن دينار حدثنى عن القعقاع عن أبيك أبى صالح عن عطاء بن يزيد بحديث كذا قال ابن عيينة ورجوت أن يسقط عنى سهيل رجلا وهو القعقاع ويحدثنى به عن أبيه فقال سهيل : بل سمعته من الذى سمعه من أبى ثم حدثنى به سهيل عن عطاء [٥٧] .

المضطرب[٥٨]

تعريفه :

لغة :

يطلق الإضطراب فى لغة العرب بمعنى اختلال الأمر وفساد نظامه ، وأصله من اضطراب الموج لكثرة حركته وضرب بعضه بعضا .

والمضطرِب - بكسر الراء - اسم فاعل من اضطرب .

٥٧- تبسيط علوم الحديث وأدب الروايه - محمد نجيب المطيعى .

٥٨- أهم مصادر هذا البند : مقدمة ابن الصلاح ص ٣٥ وما بعدها، اختصار علوم الحديث ص٧٨ ، تدريب الراوي وشرح نخبة الفكر ص٢٢ وفتح المغيث للعراقي ص ١١٣-١١٦ ج١ وتوضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحني الصنعاني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. الخانجي بالقاهرة ط ١٣٦٦ص٣٤ - ٥٠ج ٢

اصطلاحا :

هو الحديث الذى تقع المخالفة فيه بإبدال راوٍ أومرويٍ بمروي أو باختلاف في وصل وارسال مع عدم ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى وعدم إمكان الجمع بينهما .

ويقع الإضطراب فى السند تارة ، وفى المتن تارة أخرى ، ويقع فيهما معا . وإن كان المشهور منه أن يقع فى السند .

١ - **مضطرب السند** :

أ - حديث زيد بن أرقم مرفوعا " إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث " .

هذا حديث مضطرب رواه هشام الدستوائى عن قتادة عن زيد ورواه سعيد ابن أبى عروبة وشعبه عن قتادة عن القاسم بن عوف الشيبانى عن زيد .

ورواه شعبه عن قتادة عن النضر بن أنس عن زيد.

ورواه معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أبيه.

ورواه سعيد بن أبى عروبه عن قتادة عن النضر عن زيد

ب - حديث أبى بكر : " أنه قال : يارسول الله ، أراك شبت ؟ قال : شيبتنى هود وأخواتها " قال الدارقطنى : هذا حديث مضطرب ، فإنه لم يرو إلا من طريق أبى إسحاق ، وقد اختلف فيه على نحو عشرة أوجه : فمنهم من رواه مرسلا . ومنهم من رواه موصولا ، ومنهم من جعله من مسند أبى بكر ، ومنهم من جعله من مسند سعد ، ومنهم من جعله من مسند عائشة ، ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض والجمع متعذر.

جـ - حديث مجاهد عن الحكم بن سفيان عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نضح الفرج بعد الوضوء - قال السيوطى فى التدريب : قد

اختلف فيه على عشرة أقوال ، فقيل عن مجاهد عن الحكم أو ابن الحكم عن أبيه ، وقيل عن مجاهد عن الحكم بن أبى سفيان عن أبيه ، وقيل عن محاهد عن الحكم - غير منسوب - عن أبيه ، وقيل عن مجاهد عن رجل من ثقيف عن أبيه ، وقيل عن مجاهد عن سفيان بن الحكم أو الحكم بن سفيان، وقيل عن مجاهد عن الحكم بن سفيان - بلا شك - وقيل عن مجاهد عن رجل من ثقيف يقال له الحكم أو أبو الحكم ، وقيل عن مجاهد عن ابن الحكم أو أبى الحكم بن سفيان ، وقيل عن مجاهد عن الحكم بن سفيان أو ابن أبى سفيان، وقيل عن مجاهد عن رجل من ثقيف عن النبى صلى الله عليه وسلم .

٢- مضطرب المتن

مثاله:

١- ماأورده العراقي من حيث فاطمه بنت قيس مرفوعا " إن في المال لحقا سوي الزكاة " "رواه الترمذي " [٥٩] بهذا اللفظ من حديث الأسود بن عامر ومحمد بن الطفيل كلاهما عن شريك عن أبي حمزة عن الشعبي عن فاطمة ورواه ابن ماجه [٦٠] من هذا الوجه بلفظ (ليس في المال حق سوي الزكاة)قال الدارقطنى: فهذا اضطراب لا يحتمل التأويل وقيل : وهذا أيضا لا يصلح مثالا . فإن شيخ شريك ضعيف فهو مردود من قبل ضعف رواية لا من قبل اضطرابه . ويمكن أيضا تأويله بأنها روت كلا من اللفظين عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وان المراد بالحق المثبت المستحب ، وبالنفى الواجب .

٥٩- الترمذى - كتاب الزكاة . باب إن فى المال حقا سوى الزكاة - ٣/ ٣٩

٦٠- ابن ماجه - كتاب الزكاة . باب ما أدى زكاته فليس بكنز ١/ ٥٧٠ حديث رقم ١٧٨٩

ب- حديث البسملة فى الصلاة فيما انفرد مسلم بإخراجه من حديث أنس من اللفظ المصرح بنفى قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) فعلل قوم رواية اللفظ المذكور لما رأوا الأكثرين إنما قالوا فيه : فكانوا يستفتحون القراءة (بالحمد لله رب العالمين) من غير تعرض لذكر البسملة . وهو الذى اتفق عليه البخارى ومسلم على إخراجه فى الصحيح [٦١] ، ورأوا أن من رواه باللفظ المذكور رواه بالمعنى الذى وقع له . ففهم من قوله : كانوا يستفتحون (بالحمد لله) أنهم كانوا لا يبسملون فرواه على مافهم وأخطأ ،لأن معناه أن السورة التى كانوا يفتتحون بها من السور هى الفاتحة ، وليس فيه تعرض لذكر البسملة .

وإنضم إلى ذلك أمور منها أنه ثبت عن أنس أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية فذكر أنه لا يحفظ فيه شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الشافعى - رحمه الله فى الأم ونقله عنه الترمذى فى جامعه : المعنى أنهم يبدأون بقراءة أم القرآن قبل مايقرأ بعدها لا أنهم يتركون البسملة أصلا ويتأيد بثبوت تسمية أم القرآن بجملة (الحمد لله رب العالمين) فى صحيح البخارى وكذا لحديث قتاده قال : سئل أنس : كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : كانت مدا ... ثم قرأ(بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم ... أخرجه البخارى فى الصحيح وكذا صححه الدارقطنى مع ماهو معروف عن الدارقطنى من خلافه للبخارى ونقده له .

وقال الإمام الفخر الرازى فى تصنيف له فى الفاتحة [٦٢] .

٦١- أخرجه البخارى فى كتاب صفة الصلاة ، باب مايقول بعد التكبير ٢/ ٣٦٩ ومسلم فى كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ٤/ ١١١ بشرح النووى .

٦٢- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازى ط دار الغد العربى.

روى الشافعي بإسناده أن معاوية قدم المدينه فصلى بهم ولم يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم يكبر عند الخفض إلى الركوع والسجود ، فلما سلم ناداه المهاجرون والأنصار : يامعاويه سرقت الصلاة أين بسم الله الرحمن الرحيم؟ أين التكبير عند الركوع والسجود ؟ فأعاد الصلاة مع التسمية والتكبير.

ثم قال الشافعي : وكان معاويه سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلولا أن الجهر بالتسمية كان كالأمر المتقرر عن كل الصحابة من المهاجرين والأنصار لما أقدموا على أنظار الإنكار عليه بسبب تركه .

وهو حديث حسن أخرجه الحاكم فى صحيحه والدارقطنى وقال : إن رجاله ثقات . وقال الترمذى بعد أن ترجم للجهر بالبسملة : حديث معتمر بن سليمان عن إسماعيل بن حماد بن أبى سليمان عن أبى خالد الوالبى الكوفى عن ابن عباس قال . (كان النبى صلي الله عليه وسلم يفتتح صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم " ووافقه على تخريجه الدارقطنى وأبو داود وضعفه بل وقال الترمذى : ليس إسناده بذاك ، والبيهقى فى المعرفه واستشهد له بحديث سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته) الحديث وهو عند الحاكم وأعقبه بما نصه :

وقد قال بهذا عدة من أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم أبو هريرة وابن عمر وابن الزبير ، ومن بعدهم التابعون رووا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعى .

وقد أوجز كتاب الشيخ عبدالجليل عيسى الحكم فى هذه المسألة تحت عنوان مايسوغ فيه الخلاف بشرط عدم التعصب للرأى مانصه " فعل ، أو قول ، يقول فيه عالم : إنه واجب ...ويقول آخر : هو سنة فقط أو مندوب ، أو فعل، أو قول ، يقول فيه عالم : إنه حرام ويقول آخر : إنه مكروه فقط . وكلا

النوعين كثير جدا ، نجتزىء هنا ببعض أمثله من كلٍّ .

فمن النوع الأول : البسملة فى أول الصلاة : فرض عند الشافعية سنة عند الحنفية [٦٣] .

وبعد ما ذكر السيوطى فى التدريب روايات حديث البسملة قال : ويتبين بما ذكرناه أن لحديث مسلم السابق تسع علل :

المخالفة من الحفاظ والأكثرين ، الإنقطاع ، تدليس التسوية من الوليد ، الكتابة ، جهالة الكاتب ، الإضطراب فى لفظه ، الإدراج ، ثبوت ما يخالفه عن صحابيه ، مخالفته لما رواه عدد التواتر .

هذا وقد أعل ابن عبدالبر هذا الحديث بالاضطراب ، والمضطرب يجامع المعلل لأنه قد يكون علته ذلك .

قال اختلف فى ألفاظ هذا الحديث اختلافا كثيرا متدافعا مضطربا، منهم من يقول : (صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر - ومنهم من يذكر عثمان ومنهم من يقتصر على أبى بكر وعثمان ومنهم من لا يذكر - فكانوا لا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم) ومنهم من قال : (فكانوا لايقرءون ببسم الله الرحمن الرحيم) ومنهم من قال : (فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم) ومنهم من قال :" (فكانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين) ومنهم من قال : (فكانوا يقرءون بسم الله الرحمن الرحيم) قال : وهذا اضطراب لا يقوم معه حجة لأحد .

حكم المضطرب :

الإضطراب يوجب ضعف الحديث ، لإشعاره بعدم الضبط - أى من رواته - والضبط شرط فى صحة الحديث وحسنه .

٦٣- مالا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين - الشيخ عبدالجليل عيسى - دار القلم بالقاهرة - ص ١٦.

قال السيوطى : وقد وقع فى كلام شيخ الإسلام أن المضطرب قد يجامع الصحة ، وذلك بأن يقع الأختلاف فى اسم رجل واحد وأبيه ونسبته ونحو ذلك ويكون ثقة ، فيحكم للحديث بالصحة ولا يضر الإختلاف فيما ذكر مع تسميته مضطربا .

المصنفات فيه :

المقترب فى بيان المضطرب لابن حجر وقد التقطه من كتاب العلل للدارقطنى .

المصحف والمحرف

المصحف لغة :

اسم مفعول من التصحيف وهو الخطأ فى قراءة الصحيفة . والصحفى الذى يروى الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف وقيل أصله أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحفوا ، أى رووه عن الصحف وهم مصحفون ، والمصدر : التصحيف [٦٤] .

المحرف لغة :

اسم مفعول من التحريف وهو التغيير .

المصحف اصطلاحا :

هو ما كانت المخالفة فيه بتغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط .

المحرف اصطلاحا :

هو ما كانت المخالفة فيه بتغيير حرف أوحروف بتغيير الشكل مع بقاء صورة الخط.

٦٤- مباحث فى علوم الحديث - مناع القطان - م . وهبة

مثال المصحف :

حديث (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال) ... صحفه أبو بكر الصولى فقال شيئا.

وقوعه :

قد يقع التصحيف فى سند الحديث وقد يقع فى متنه .

مثال المحرف :

قال جابر : رمى أبى يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حرّفه غندر فقال فيه (أبى) بالإضافة وإنما هو أُبَىٌّ بن كعب وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك فى أحد .

أقسام التصحيف :

يوجد نوعان للتصحيف : تصحيف سمع وتصحيف البصر .

تصحيف السمع :

- كأن يقول الشيخ حدثنا عاصم الأحول فيرويه بعضهم واصل الأحدب . فذكر الدارقطنى أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر - وقال ابن الصلاح [٦٥] : كأنه ذهب - والله أعلم - إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه ثم قال : وكثير من التصحيف المنقول عن الأكابر الجلّة لهم فيه أعذار لم ينقلها ناقلوه .

- تصحيف البصر :

مارواه ابن لهيعه عن كتاب موسى بن عقبه إليه باسناده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " احتجم فى المسجد فقوله احتجم تصحيف وإنما هو بالراء " احتجر " فصحفه ابن لهيعه لكونه أخذه من كتاب بغير سماع .

٦٥- مقدمة ابن الصلاح.

كما يكون التصحيف فى السند وقد يكون فى المتن وقد يكون فى اللفظ وقد يكون من جهة المعنى فقط .

التصحيف فى السند ،

١ - ماوقع للإمام يحيى بن معين فى حديث شعبة ، عن العوام بن مراجم- بالراء المهملة ، والجيم الموحدة-عن أبى عثمان النهدى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه ... فإن يحيي بن معين قد صحفه إلى : العوام بن مزاحم - بالزال والحاء المهملة .

٢ - مثاله أيضا : عتبة بن الندر - بالنون المضمومة ، والدال المهملة المشددة المفتوحة ، فقد صحفه ابن جرير الطبرى إلى النذر - بالنون الموحدة والذال المعجمة .

التصحيف فى المتن ،

حديث(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر) .

وقع للإمام وكيع بن الجراح فى حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما فى هذا الحديث تصحيف . فقد صحفه وكيع فقال : يشققون الحطب - بالحاء المهملة المفتوحة . بدل الخاء المعجمة المضمومة .

التصحيف فى اللفظ ،

١ - مثاله حديث [٦٦] (يا أبا عمير ، مافعل النغير[٦٧]) ثم أملاه فى مجلسه على من حضره من الناس فجعل يقول : " يا أبا عمير مافعل البعير"! فافتضح عندهم ، وأرّخوها عنه

٦٦- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير تأليف احمد محمد شاكر .

٦٧- بالنون والغين المعجمة : تصغير (نغر) طائر صغير يشبه العصفور أحمر المنقار . صحفه المصحف إلى " بعير " بالباء والعين المهمله !

٢ - اتفق لبعض مدرسى النظامية ببغداد :أنه أول يوم إجلاسه أورد حديث (صلاة فى أثر كتاب فى عليين " فقال " كناز فى غلس" ! فلم يفهم الحاضرون مايقول ،حتى أخبرهم بعضهم بأنه تصحف عليه "كتاب فى عليين "

التصحيف من جهة المعنى :

ماوقع للإمام أبى موسى محمد بن المثنى العنزى من قبيلة تسمى (عنزة) فى حديث روى فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى إلى (عنزة) وهى الحربة أو العصاة التى كانت توضع بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم عند الصلاة لتنبيه المار ، فلم يفهم ذلك أبو موسى . وظن أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى إلى قبيلتهم ، فقال : نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، قد صلى النبى صلى الله عليه وسلم إلينا) يريد قبيلته .

وأعجب من ذلك ما ذكره الحاكم عن أعرابى أنه زعم أن النبى صلى الله عليه وسلم إلى شاة ، فصحف عنزة ، ثم رواها بالمعنى على وهمه وتصحيفه فاخطأ من وجهين .

المصنفات فيه :

١ - التصحيف والتحريف وشرح مايقع فيه للعسكرى
٢ - تصحيفات المحدثين للعسكرى
٣ - التصحيف للدار قطنى

الإختلاط

من هو المختلط؟

هو الراوى الذى طرأ عليه كثرة الغلط أو الخطأ بسبب كبر سنة أو ذهاب بصره أو احتراق كتبه أو ضياعها أو نحو ذلك وقد يسمى الاختلاط تسمية أخرى هى سوء الحفظ.وعلى ذلك فسيء الحفظ هو من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه.

حكم روايته :

ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ - ماحدث به قبل الاختلاط : مقبول

٢ - ماحدث به بعد الاختلاط : مردود

٣ - من أشكل أمره من جهة الرواة عنه هل حدثوا عنه قبل الاختلاط أو بعده فمردود .

الكتب المصنفه فى اسماء المختلطين :

الاغتباط بمن رمى بالاختلاط لإبراهيم بن محمد سبط بن العجمى المعروف بالبرهان الحلبى .

من اختلط من الرواة :

منهم عطاء بن السائب وأبو إسحاق السبيعى وسعيد بن أبى عروبة والمسعودى وصالح بن نبهان وعبدالوهاب بن عبد المجيد الثقفى وسعيد بن إياس الجريرى وليث بن أبى سليم .

الشـــــاذ

تعريفه :

لغة :

اسم فاعل من شذ أى انفرد . والشاذ هو المنفرد عن الجمهور .

اصطلاحا : فيه أقول ثلاث :

أ - مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه . وهو الصحيح

ب - ما انفرد به ثقة من الثقات

جـ - ما انفرد به الراوى سواء كان ثقة أو غير ثقة خالف غيره أم لم يخالف

أي أن الحديث الشاذ : حديث رواه ثقة مخالفا فى متنه أو سنده بزيادة أو نقص فيهما ، من هو أرجح منه بصفة من الصفات المقتضية للترجيح ككثرة

العدد ، أو قوة الحفظ أو قوة الضبط ، مع عدم إمكان الجمع بينهما بأن كان يلزم من قبوله رد غيره ، أما اذا أمكن الجمع فلا يكون شاذا ، ويقبل حديث الثقة حينئذ سواء كان بزيادة أو بنقص . ويكون صحيحا اذا كان ضبطه تاما وحسنا اذا كان ضبطه غير تام .

شروطه :

١ - تفرد الثقة برواية الحديث

٢ - مخالفته من هو أوثق منه [٦٨] .

وقوعه :

يقع الحديث الشاذ فى سند الحديث ومتنه .

الشذوذ فى السند :

مارواه ابن عيينة وابن جريج وحماد بن سلمه عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا توفى على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يَدَع وارثا إلا مولى هو أعتقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " **هل له أحد ؟** قالوا : لا ، إلا غلاما له كان أعتقه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم ميراثه له " . وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجه ولم يذكر ابن عباس فحديثه يسمى الشاذ وحديث ابن عيينة المحفوظ .

الشذوذ فى المتن :

مارواه أبو داود والترمذى من حديث عبدالواحد بن زياد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع عن يمينه) .حديث شاذ خالف فيه عبدالواحد بن زياد من هو أوثق منه إذ رووه من فعله صلى الله عليه وسلم ورواه هو بصيغة الأمر .

٦٨- تدريب الراوى للسيوطى ص ١٤٨ وشرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر لإبن حجر العسقلانى ص ١٣.

المبحث الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث باعتبار منتهي السند

ينقسم الحديث بإعتبار منتهي السند إلي مرفوع وموقوف ومقطوع والذي يحدد لنا هذه الأقسام السند ، فتارة ينتهي سند الحديث إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا هو الحديث **المرفوع** ، وتارة ينتهي إلي الصحابي وهذا هو الحديث **الموقوف** وتارة ينتهي إلي التابعي وهذا هو الحديث **المقطوع** .

وفيما يلي توضيح لما سبق :

المرفـــوع

تعريفه

لغة :

اسم مفعول من رفع الشيء يرفعه رفعاً فهو مرفوع ، والرفع ضد الوضع فكأنه سمي بذلك لنسبته إلي صاحب المقام الرفيع وهو النبي صلي الله عليه وسلم .

اصطلاحا:

ما أضيف إلي النبي صلي الله عليه وسلم خاصة لا يقع مطلقه علي غيره متصلاً كان أو منقطعاً ، وقيل هو ما أخبر به الصحابي عن فعل النبي صلي الله عليه وسلم أو قوله .[1]

١-تدريب الراوي للسيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف جـ١ ص ١٨٣، الباعث الحثيث ص ٣٧، تيسير مصطلح الحديث ص ١٢٧ .

هو ما أضيف إلي النبي صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة سواء كان الإسناد إليه متصلاً أو منقطعاً وسواء أضافه إليه صحابي أو تابعي أو من بعدهما وهو الصحيح .

ويؤخذ من هذا التعريف أن أقسام الحديث المرفوع ثمانية :

الأول : المرفوع من القول صريحاً ومثاله : قول الراوي : قال النبي صلي الله عليه وسلم : كذا

الثاني : المرفوع من القول حكماً.ومثاله: قوله الصحابي:سيحصل كذا ، لأن هذالا يقال إلا عن توقيف .

الثالث : المرفوع من الفعل صريحاً . ومثاله قول الصحابي : فعل النبي صلي الله عليه وسلم- كذا .

الرابع : المرفوع من الفعل حكماً . ومثاله : أن يفعل الصحابي مالا مدخل للرأي فيه ، كالقصر، والفطر الواقعين من ابن عباس وابن عمر في أربعة أبرد .

الخامس :المرفوع من التقرير حكماً : ومثاله : "كان أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم - يقرعون بابه بالأظافير " فإنه مستلزم لاطلاعه صلي الله عليه وسلم - علي ذلك وإقرارهم عليه .

السادس : المرفوع من التقرير صريحاً . ومثاله : أن يقول الصحابي: فعلت بحضرة النبي صلي الله عليه وسلم - كذا ، ولم ينكر علي .

السابع : المرفوع من الصفة حكما صريحاً . ومثاله قول الصحابي :كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - أبيض مشربا بحمرة :أمرنا بكذا لظهور أن النبي صلي الله عليه وسلم فعل ما ذكر . والفعل صفة لفاعله .

ونسوق تطبيقاً لما سبق من أقوال وأفعال وإقرار.[2]

القول الصريح : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : من حسن إسلام

٢- ضوء القمر علي نخبة الفكر - محمدعلي أحمدين - دار المعارف ١٩٥٨

المرء تركه مالا يعنيه .

القول الحكمي : مثل قول إبن مسعود (من أتي ساحراً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم) ونحو ذلك من كل مالا مجال فيه للإجتهاد ، إذ رواه الصحابي غير المعروف بالأخذ عن الإسرئيليات .

فعل صريح : كان صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها

فعل حكمي : صلاة عليّ رضي الله عنه في الكسوف أكثر من ركوعين وكذلك كل ما يفعله الصحابي مما لا مجال فيه للإجتهاد .

تقرير صريح : أكل الضب علي مائدة رسول الله صلي الله عليه وسلم.

تقرير حكمي : كنا ناكل لحوم الأضاحي علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم .

كذا قد يكون الحديث المرفوع بإسناد **متصل** وقد يكون بإسناد **منقطع** ومن **أمثلة المرفوع بإسناد متصل** : قال البخاري في الأدب المفرد حدثنا الحميدي قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : قال النبي صلي الله عليه وسلم : (لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا) .

ومن أمثلة المرفوع بإسناد منفصل : قال ابن ماجة حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن أبي جعفر عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : الحج جهاد كل ضعيف " إسناده منقطع لأن أبا جعفر واسمه محمد بن علي بن الحسين لم يسمع من أم سلمة .

حكمه :

قد يكون صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً .

المسند

تعريف الحديث المسند

<u>لغة</u>: اسم مفعول من الإسناد أسند الشيء يسنده إسناداً فهو مسند أي جعله يستند إلي جدار أو غيره . وأسند الكلام أي أضافة ونسبه إلي قائله .

<u>اصطلاحا</u>:

المسند اصطلاحاً فيه ثلاثة أقوال

١- هو الذي اتصل إسناده من رواية إلي منتهاه .[٣] وهو قول الخطيب البغدادي ورده العراقي بقوله : وكلام أهل الحديث يأباه .

٢- هو المرفوع إلي النبي صلي الله عليه وسلم خاصة ، وهو قول ابن عبدالبر ورده الحافظ ابن حجر بقوله : ولا قائل به

٣- هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلي النبي صلي الله عليه وسلم وهو قول أكثر المحدثين منهم الحاكم وابن حجر وابن دقيق العيد وأبو عمر الداني والمحب الطبري وابن الاثير والسيوطي وهو الصحيح .

<u>شروطه</u> :

لا يكون موقوفاً ولامرسلاً ولا منقطعاً ولا معضلاً ولا في رواته مدلس.

<u>مثاله</u>:

قال البخاري : حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيي قال حدثني أبو سلمة قال حدثني بسر بن سعيد قال حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا "

٣-تدريب الراوي المجلد الأول ص ١٨٢ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

الموقوف[4]

تعريفه

لغة:

اسم مفعول من الوقف ، كأن الراوي وقف بالحديث عند الصحابي [5] .

اصطلاحاً :

هو ما أضيف إلي الصحابي من قول أو فعل سواء كان الإسناد إليه متصلاً أم منقطعاً وقال ابن الصلاح : هو ما يروي عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم ونحوها فيوقف عليه ولا يتجاوز به إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم .

مثاله :

مثال الحديث الموقوف بإسناد متصل قول البخاري : حدثنا عبيد الله بن موسي عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي قال : حدثوا الناس بما يعرفون .أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

مثال الحديث الموقوف بإسناد منقطع : قول أحمد في كتاب الأشربة : حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن عمر قال :

الخمسة من خمسة : من الزبيب والتمر والشعير والبر والعسل

٤- أهم المراجع : معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ١٩ والكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادى ص ٢١ مقدمة ابن الصلاح ص ٢٢ وشرح نخبة الفكر ص ٣٠ - وتدريب الراوي ص ١٨٤ المجلد الأول

٥- مباحث في علوم الحديث - مناع القطان - ص ١٣٦

حكمه :

الموقوف قد يكون صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً

مسائل تتعلق بالموقوف

١- قول الصحابي كنا نفعل كذا أو كنا نقول كذا : اختلف فيه هل هو موقوف أو مرفوع علي ثلاثة أقوال :

أ- هو مرفوع سواء أضافه إلي زمن النبي صلي الله عليه وسلم أم لم يضفه وهو قول العراقي وابن الصباغ ومحمد بن الخطيب البكري .

ب- إذا أضافه إلي زمن النبي صلي الله عليه وسلم فهو مرفوع وإن لم يضفه فهو موقوف - وهو قول الخطيب وابن الصلاح والحاكم والنووي والرازي والشيرازي وهو الصحيح .

جـ- هو موقوف أضافه إلي زمن النبي صلي الله عليه وسلم أم لم يضفه وهوقول أبي بكر الاسماعيلي .

والموقوف علي أنواع :

١- موقوف قولي:

ومثاله : قول الراوي ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله) أخرجه البخاري

٢-موقوف فعلي:

ومثاله : قول البخاري : (وأمّ ابن عباس وهو متيمم)

٣- موقوف تقريري :

ومثاله : كقول بعض التابعين مثلاً : فعلت كذا أمام أحد الصحابة ولم ينكر علي .

٢- قول الصحابي أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا أو من السنة كذا .

اختلف فيه هل هو موقوف أم مرفوع علي قولين :

أ- له حكم الرفع : وهو قول جمهور المحدثين وأكثر الأصوليين منهم الخطيب والنووي وابن الصلاح والشيرازي وابن قدامه ونسبه إلي الأكثرين وهو الصحيح .

ب- هو موقوف . وهو قول الإسماعيلي والصيرفي وابن حزم ومثاله :

قال أنس : من السُّنَة إذا تزوج البكر علي الثيب أقام عندها سبعاً- البخاري ومسلم .

٣- تفسير الصحابي لكتاب الله

أ- إذا كان مضافاً إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فله حكم الرفع .

ب- إذا لم يكن مضافاً إلي النبي صلي الله عليه وسلم فهو موقوف ويسمي كثير من الفقهاء والمحدثين الحديث الموقوف أثرا . وعزاه ابن الصلاح إلي الخراسانيين .

وقال أبو القاسم الفوراني : الخبر ما كان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والأثر ما كان عن الصحابي [٦] .

ومن هذا يسمي كثير من العلماء الكتاب الجامع لهذا وهذا (بالسنن والآثار) للطحاوي والبيهقي وغيرهما .

المقطوع

<u>تعريفـــه :</u>

<u>لغـــة:</u>

اسم مفعول من (قطع) ضد (وصل)

<u>اصطلاحاً :</u>

هو ما أضيف إلي التابعي من قول أو فعل أو تقرير وخلا من قرينة تدل علي رفعه أو وقفه .

٦- الباعث الحثيث ص ٣٨ - ط ١٩٧٩ دار التراث .

فإذا وجدت قرينة تدل علي رفعه للنبي - صلي الله عليه وسلم -بأن يكون مما لا مجال للرأي فيه فيكون مرفوعاً حكماً ، أو وجدت قرينة تدل علي وقفه علي صحابي بأن يكون صدر باجتهاد منه ، فيكون موقوفاً عليه .

ويسمي المقطوع موقوفاً بشرط تقييده بالموقوف عليه ، كأن يقال : موقوف علي سعيد بن المسيب ، أو موقوف علي الزهري .

ولا يشترط في المقطوع اتصال السند ، فيسمي ما أضيف إلي التابعي ومن بعده مقطوعاً ، سواء اتصل سنده أم لم يتصل ، فيكون معلقاً ، أو منقطعاً أو معضلاً أو مرسلاً ،كما يكون صحيحاً ،أو حسناً أو ضعيفاً حسب توافر شروط القبول ، وعدم توفرها في مطلق الحديث والفرق بين المنقطع والمقطوع أن المقطوع من كلام أو فعل التابعي ، لايرتفع إلي الصحابي أما المنقطع ففيه الصحابي.

<u>أمثلة</u> :

- **المقطوع القولي** : مثل قول الحسن البصري في الصلاة خلف المبتدع : " صلِّ وعليه بدعته " [٧]

المقطوع الفعلي : مثل قول إبراهيم بن محمد المنتشر : " كان مسروق يرخي الستر بينه وبين أهله ، ويقبل علي صلاته ، ويخليهم ودنياهم " [٨] .

اين يوجد الموقوف والمقطوع ؟

١- مصنف ابن أبي شيبة .

٢- مصنف عبد الرازق .

٣- تفاسير : ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر .

٧- البخاري جـ١ ص ١٥٧

٨- حلية الأولياء جـ ٢ص ٩٦.

المبحث الرابع

الحديث باعتبار عدد الرواة

الإسناد سنة بالغة مؤكدة يعتمد عليها في نقل الحديث والأخبار . قال ابن المبارك : " الإسناد من الدّين . ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء [1]

وقال الثوري : الإسناد سلاح المؤمن .

وينقسم الحديث باعتبار عدد الرواة إلي :

قليل : ويسمي الإسناد العالي.

كثير : ويسمي الإسناد النازل .

الإسناد العالي

تعريفه :

هو الإسناد الذي قل عدد رجاله بالنسبة إلي سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أكثر وهو القريب من رسول الله صلي الله عليه وسلم

حكمه :

الإسناد العالي قد يكون صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً

أقسامه :

الاسناد العالي له قسمان : علو مطلق وعلو نسبي

أ- العلوا المطلق :

تعريفه:

هو القرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم

مثاله:

١- قال الإمام أحمد ثنا إسماعيل عن عبد العزيز عن أنس مرفوعاً :

١- تيسير مصطلح الحديث - د. محمود الطحان

"إذا دعا أحدكم فليعزم في الدعاء ولا يقل اللهم إن شئت فاعطني ، فإن الله لامُستكرهَ له ..

٢- مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً " إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقل عليك " [٢]

ب- العلو النسبي :

ينقسم العلو النسبي إلي أنواع أربعة نجملها كما يلي:

١- القرب من إمام من أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج والأوزاعي ومالك وشعبه ومثال ذلك :

قال البخاري حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

٢- العلو بالنسبة إلي رواية كتاب معتمد كالصحيحين وهو أربعة أنواع (الموافقة - ابدل - المساواة - المصافحة) نفصل الحديث عنها بعد استكمال الحديث عن بقية أنواع العلو النسبي .

٣- العلو بتقدم وفاة الراوي : ومثاله : قال ابن الصلاح : مثاله ما أرويه عن شيخ أخبرني به واحد عن البيهقي الحافظ عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ أعلي من روايتي لذلك عن شيخ أخبرني به عن واحد عن أبي بكر عبد الله بن خلف عن الحاكم وإن تساوي الإسنادين في العدد لتقدم وفاة البيهقي علي وفاة ابن خلف لأن البيهقي مات سنة ٤٥٨ ، ومات ابن خلف سنة ٤٨٧.

وسبب العلو كما قال السخاوي : لأن المتقدم الوفاة يعز وجود الرواة عنه بالنظر إلي متأخرها فيرغب في تحصيل مَرْوِيِّه لذلك

٢- الموطأ ص ٥٩٥.

٤- العلو بتقدم السماع ومثاله : قال ابن الصلاح : مثل أن يسمع شخصان من شيخ واحد وسماع أحدهما من ستين سنة مثلاً وسماع الأخر من أربعين سنة فإذا تساوي السند إليهما في العدد فالإسناد إلي الأول الذي تقدم سماعه أعلي.

بعد أن تحدثت عن الأقسام الأربعة للعلو النسبي أفصّل الحديث عن أنواع العلو بالنسبة إلي رواية كتاب معتمد كالصحيحين وهو أربعة أنواع : الموافقة ، البدل ، المساواة ، المصافحة

الموافقة

تعريفها :

الموافقة هي الوصول إلي شيخ أحد المصنفين من غير طريقه وصورتها [٣] :

أن يكون مسلم-مثلاً - روي حديثاً عن يحيي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، فترويه بإسناد آخر عن يحيي ، بعدد أقل مما لو رويته من طريق مسلم عنه

مثالها :

١- قال الحافظ : روي البخاري عن قتيبة عن مالك حديثاً فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية ولو روينا ذلك الحديث بعينه من طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلاً لكان بيننا وبين قتيبة فيه سبعة فقد حصلت **الموافقة** مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الإسناد علي الإسناد إليه .

٢- حديث رواه البخاري عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد عن أنس مرفوعاً (كتاب الله القصاص) فإذا رواه الراوي من جزء الأنصاري تقع **موافقة** للبخاري في شيخه .

٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٣٧ نزهة النظر لابن حجر ص ٦٩ - ٧٠ ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي ص ٣٥٨.

البدل

البدل إو الإبدال بمعني وارد

قال الحافظ : هو الوصول إلي شيخ شيخه كذلك كأن يقع لنا ذلك الإسناد بعينه من طريق أخري إلي القعنبي([4]) عن مالك فيكون بدلاً فيه من قتيبة .

ومثاله : حديث ابن مسعود مرفوعاً (يوم كلّم الله موسي كان عليه جبة صوف) الحديث ، فلو رواه الراوي من جزء ابن عرفة عن خلف بن خليفة يكون أعلي مما لو رواه من طريق الترمذي عن ابن حجر عن خلف .

المساواة

<u>تعريفها</u> :

هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلي آخره مع إسناد أحد المصنفين .

كأن يكون البخاري أخذ عن أصبغ وهو أخذ عن ابن وهب وهو أخذ عن مالك وهو أخذ عن نافع وهو أخذ عن ابن عمر فأنت إذا رويت إما أن يكون بينك وبين النبي صلي الله عليه وسلم كما بين البخاري وبين النبي صلي الله عليه وسلم أو بأن يكون بينك وبين ابن عمر كما بين البخاري وابن عمر أو يكون بينك وبين نافع كما بين البخاري ونافع ، أو بينك وبين مالك كما بين البخاري ومالك ، أو بينك وبين ابن وهب كما بين البخاري وابن وهب ، أو أن تكون آخذاً عن أصبغ كما أخذ البخاري عن أصبغ .فإذا حصل شيء من ذلك فيقال لك مساوٍ للبخاري

ومثاله **أيضاً** ما ذكره ابن حجر : كأن يروي النسائي مثلاً حديثاً بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم أحد عشر نفساً ، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلي النبي صلي الله عليه وسلم يقع بيننا فيه وبين النبي صلي الله عليه وسلم أحد عشر نفساً ، فنساوي النسائي من حيث العدد مع قطع النظر عن ملاحظة ذلك الإسناد الخاص .

٤- القعنبي شيخ شيخ البخاري.

المصافحة

وهي أن يستوي إسناد الراوي مع تلميذ المصنف في العدد إلي النبي صلي الله عليه وسلم .قال الحافظ : ونحن في هذه الصورة كأننا لقينا النسائي فكأنا صافحناه قال ابن الصلاح :[5]هي أن تقع هذه المساواة -التي وصفناها- لشيخك ، لا لك فيقع ذلك لك مصافحة ، إذ تكون كأنك لقيت مسلماً في ذلك الحديث به ،لكونك قد لقيت شيخك المساوي لمسلم .فإذا كانت المساواة لشيخ شيخك كانت وصافحته المصافحة لشيخك ، فتقول :كأن شيخي سمع مسلماً وصافحه وهكذا .

ثم إن " المساواة والمصافحة " لا يمكننان في زماننا هذا ولا فيما قاربه من العصور الماضية ، لبعد الإسناد بالنسبة إلينا، وهذا واضح . ثم إن هذين النوعين أيضاً - بالنسبة لمن قبلنا من القرن الرابع فمن بعده إلي التاسع : ليسا في الحقيقة من العلو ، بل هما علو نسبي بالنسبة لمؤلف الكتاب في إسناده[6] . قال ابن الصلاح [7] : اعلم أن هذا النوع من العلو علو تابع لنزول إذ لولا نزول ذلك الإمام في إسناده لم تعل أنت في إسنادك " ثم حكي عن أبي المظفر بن أبي سعد السمعاني أنه روي عن الفراوي حديثاً ادعي فيه أنه كأنه سمعه هو أو شيخه من البخاري ، فقال أبو المظفر : " ليس لك بعالٍ ، ولكنه للبخاري نازل !

قال ابن الصلاح : " وهذا حسن لطيف ، يخدش وجه هذا النوع من العلو

الإسناد النازل

تعريفه : الإسناد النازل هو الإسناد الذي كثر عدد رجاله . أو [8] هو الذي كثر عدد رجاله بالنسبة إلي سند آخر يرد به ذلك الحديث بعدد أقل .

٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث .

٦- ابن كثير ٧٠١ - ٧٧٤هـ

٧- مقدمة ابن الصلاح .

٨- مباحث في علوم الحديث - مناع القطان.

حكمه : قد يكون الإسناد النازل صحيحاً وقد يكون حسناً وقد يكون ضعيفاً

أقسامه : هو قسمان : نزول مطلق ونزول نسبي وهو بعكس أقسام العلو والنزول ضد العلو . وهو مفضول إلي العلو، اللهم إلا أن يكون رجال الإسناد النازل أجل من رجال العالي ، وإن كان الجميع ثقات .

كما قال وكيع لأصحابه : أيما أحب إليكم : الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود ، أو سمعان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود.

فقالوا : الأول - أي الأعمش عن أبي وائل .

فقال : الأعمش عن أبي وائل شيخ عن شيخ .وسفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود فقيه عن فقيه ، وحديث يتداوله الفقهاء أحب إلينا مما يتناوله الشيوخ .

وقد تكلمنا فيما سبق في العلو والنزول [9] من حيث قلة وكثرة عدد الرواة ولكن من الأسانيد ما يعلو بشدة ضبط الرواة وشهرتهم بصحة النقل والرواية ، كمشايخ البخاري ومسلم ، ومنها ما يعلو بقلة الرواة ، ومنها ما يعلو بإشتهار الرواة بكثرة ملازمتهم للشيوخ المروي عنهم ونحو ذلك ،

فأمثال هذه الأسانيد - وإن بعد طريقها وكثر رجالها- عالية ، وإن كان غيرها أقل رجالاً منها إذا لم تكن حال رواتها كحال هؤلاء . فمثل هذا العلو علومعنوي ، وذلك علو ظاهر مقيد بعدد الرواة .[10]

ثم إن الحكم بالعلو أو النزول لا يدل علي صحة الإسناد ، لذلك أهتم العلماء بمعرفة الرواة أكثر من اهتمامهم بعدد رجال السند ، وكانت غاية المتقدمين من علو الإسناد القرب من الرسول صلي الله عليه وسلم ليقل احتمال وقوع الخطأ فيما يروون . ويتفاوت العالي والنازل صحة وضعفا تبعاً لحال رواته .

٩- أصول الحديث . علومه ومصطلحه د. محمد عجاج الخطيب.

١٠- نشأ علوم الحديث ومصطلحه - دكتور محمد عجاج الخطيب

المبحث الخامس

الحديث باعتبار أوصاف الرواة

ينقسم الحديث باعتبار أوصاف الرواة إلي :-

١- رواية الأقران ٢- المدبج

٣- رواية الأكابر عن الأصاغر ٤-رواية الآباء عن الأبناء

٥- رواية الأبناء عن الآباء ٦- السابق واللاحق

٧- معرفة الأخوة والأخوات ٨-معرفة المهمل

٩- المسلسل ١٠-المتفق والمفترق

١١- المؤتلف والمختلف ١٢- المتشابه

١٣- معرفة من ذكر بأسماء أو صفات مختلفة

١٤- معرفة أسماء من اشتهروا بكناهم

١٥- الألقاب ١٦- معرفة المنسوبين إلي غير آبائهم

١٧- المفردات من الأسماء والكني والألقاب في الصحابة والرواة والعلماء

١- رواية الأقران [١] .

الأقران لغة :

الأقران لغة جمع قرين وهو الصاحب الملازم لصاحبه

الأقران في الاصطلاح :

القرينان هما المتقاربان في السن والإسناد أو أحدهما . والتقارب في السن معناه أن يكون مولد كل منهما قريب من مولد الآخر والتقارب في الإسناد معناه أن يروي كل منهما عن شيوخ الآخر .

١- علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٧٨ ، تدريب الراوي ص ٢٤٦ الجزء الثاني.

رواية الأقران :

هو أن يروي أحد القرينين عن الآخر .

مثاله :

رواية سليمان التيمي عن مسعر بن كدام فهما قرينان لكن لا نعلم لمسعر رواية عن .

المصنفات فيه :

الأفنان في رواية الأقران لابن حجر .

٢- المدبَّج [٢]

المدبج في اللغة :

اسم مفعول من التدبيج بمعني التزين. والتدبيج مشتق من ديباجتي الوجه وهما الخدان وسمي هذا النوع به أخذ من ديباجتي الوجه لتساويهما وتقابلهما .

مثاله :

عائشة وأبو هريرة ، أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ، الزهري وعمر بن عبد العزيز ، مالك والأوزاعي روي كل منهم عن الآخر .

وورد في تدريب الراوي [٣] لطيفة تقول : " قد يجتمع جماعة من الأقران في حديث كما روي أحمد بن حنبل عن أبي خيثمة زهير بن حرب ، عن يحيي بن معين عن علي بن المديني عن عبيد بن معاذ عن أبيه عن أبي بكر بن حفص عن أبي سلمة عن عائشة قالت : كن أزواج النبي صلي الله عليه وسلم يأخذن من شعورهن حتي يكون كالوفرة ، فأحمد والأربعة فوق خمستهم أقران .

ومن المدبج أيضاً نوع مقلوب في تدبيجه ، وإن كان مستوياً في الأمور المتعلقة بالرواية ، أي ليس فيه شيء من الضعف الذي في نوع " المقلوب"

٢- بضم الميم وفتح الدال وتشديد الباء بصيغة المفعول .

٣- تدريب الراوي المجلد الثاني ص ٢٤٨.

الماضي في أنواع الضعيف . ومثل هذا النوع عجيب مستطرف وهو : رواية مالك بن أنس عن سفيان الثوري عن عبد الملك بن جريج ، وروي أيضاً ابن جريج عن الثوري عن مالك . فهذا إسناد كان علي صورة ثم جاء في رواية أخري مقلوباً كما تري [٤] .

المصنفات فيه

التعريج علي التدبيج لابن حجر

٣- رواية الاكابر عن الاصاغر

تعريفها :

هي رواية الشخص عمن دونه سنا أو قدرا أو كليهما .. وهذا نوع يدل علي سمو المشاعر ونبل الطبع وسخاوة النفس وعلو الهمة ، ولا يكون الرجل محدثاً إلا إذا أخذ عمن فوقه وعن مثله وعمن هو دونه ، ويفيد ضبطه الخوف من ظن الإنقلاب في السند مع ما فيه من العمل بقوله صلي الله عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وقال ابن الصلاح [٥] : ومن الفائدة فيه ألا يتوهم كون المروي عنه أفضل وأكبر نظراً إلي أن الآغلب كون المروي عنه كذلك فتجهل بذلك منزلتهما .

والاصل فيه روايته صلي الله عليه وسلم فيه حديث الجساسة عن تميم الداري كما في صحيح مسلم وقوله صلي الله عليه وسلم في كتابه إلي اليمن (وإن مالكاً - يعني ابن مر ارة - حدثني بكذا وكذا وذكر شيئاً) أخرجه ابن منده وقوله صلي الله عليه وسلم (حدثني عمر أنه ما سبق أبا بكر إلي خير قط إلا سبقه) أخرجه الخطيب في تاريخه والديلمي كأمر الأذان ، وما ذكره صلي الله عليه وسلم عن سعد بن عبادة .

٤- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.

٥- مقدمة ابن الصلاح . مكتبة المتنبي بالقاهرة ص ١٥٣ ، تدريب الراوي المجلد الثاني ص ٢٤٤ ونزهة النظر ص ٧٣ وتيسير مصطلح الحديث ص ١٨٩.

أقسامها : تنقسم رواية الأكابر عن الأصاغر إلي :-

أ- أن يكون الراوي أكبر سناً من المروي عنه وأقدم طبقة منه كالزْهري ويحيي بن سعيد الأنصاري في روايتهما عن مالك ، وكأبي القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري من المتأخرين ، أحد شيوخ الخطيب - روي عن الخطيب في بعض تصانيفه والخطيب إذ ذاك في عنفوان شبابه .

ب- أن يكون الراوي أكبر قدراً من المروي عنه بأن يكون حافظاً عالماً والمروي عنه شيخاً راوياً فحسب مثال ذلك: مالك في روايته عن عبد الله بن دينار وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه في روايتهما عن عبيد الله بن موسي العبسي .

جـ - ومنها أن يكون الراوي أكبر من الوجهين جميعاً مثال ذلك : عبد الغني الحافظ في روايته عن محمد بن علي الصورى تلميذه وكالبَرْقاني في روايته عن الخطيب وكالخطيب في روايته عن ابن ماكولا ... وكذلك رواية الصحابة عن التابعين كالعبادلة وغيرهم من الصحابة كأبي هريرة ومعاوية وأنس في روايتهم عن كعب الأحبار . وكذلك رواية التابعي عن تابعيه كالزهري والأنصاري عن مالك وكعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (وهو ليس تابعياً) وروي عنه منهم أي التابعين أكثر من عشرين نفساً .

ومن الأحاديث المروية في هذا الخصوص :

مارواه الترمذي من حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سهل بن سعد (صحابي) عن مروان بن الحكم (تابعي) عن زيد بن ثابت أن النبي صلي الله عليه وسلم أملي عليه (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) فجاءه ابن أم مكتوم ، وقال عقبة وهذا الحديث يرويه رجل من الصحابة عن رجل من التابعين .

ويلتحق بذلك رواية معاوية من أبي سفيان عن مالك بن يخامر عن معاذ لزياد وهم بالشام في حديث (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق) فمالك المذكور كما قال أبو نعيم لا يثبت كونه صحابياً .

وفائدة معرفة رواية الأكابر عن الأصاغر :

أولاً : أن المحدث لا يظن أن الإسناد قد وقع فيه القلب الموجب لضعف الحديث ورده .

ثانياً : أن المحدث لا يتوهم أن المروي عنه أكبر أو أفضل من الراوي - كما هو الأعم الأغلب - وعدم توهم ذلك فيه تنزيل الناس منازلهم المأمور به فيما رواه أبو داود عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي صلي الله عليه وسلم - أنه قال : أنزلوا الناس منازلهم " .

الكتب المصنفة في هذا النوع .

ما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء لأبي يعقوب اسحق الوراق المتوفي سنة ٤٠٣ هـ .

٤- رواية الآباء عن الابناء

تعريفها : هو أن يوجد في سند الحديث أب يروي عن ابنه .

أمثلة لها :

١- حديث وائل بن داود عن ابنه بكر بن وائل عن الزهري عن أنس أن النبي صلي الله عليه وسلم أوْ لَمَ علي صفية بسويق وتمرِ

٢- حديث العباس عن ابنه الفضل أن رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين بالمزدلفة .

ومن فوائد رواية الآباء عن الأبناء بصحة السند حتي لا يظن بأن السند فيه انقلاب أو خطأ إذ المعروف أن الصغير يروي عن الكبير والابن يروي عن أبيه فإذا ما حدث العكس وهو رواية الأب عن ابنه ربما ظن من لاعلم له بهذا النوع من علوم الحديث أن السند انقلب أو حدث فيه خطأ .

المصنفات فيه

رواية الآباء عن الأبناء للخطيب البغدادي .

٥- رواية الأبناء عن الآباء

تعريفها : أن يوجد في سند الحديث ابن يروي الحديث عن أبيه فقط ، أو عن أبيه عن جده . وأهم هذا النوع مالم يسمَّ فيه الأب والجد ، لأنه يحتاج إلي البحث لمعرفة اسمه .

أنواعها:

١- رواية الراوي عن أبيه فقط مثل رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه

٢- رواية الراوي عن أبيه عن جده مثل بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ورواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

المصنفات فيه

- رواية الأبناء عن الآباء لأبي نصر الوائلي
- جزء من روي عن أبيه عن جده لأبن أبي خيثمة .

السابق واللاحق

تعريفه :

لغة :

المتقدم والمتأخر . والمراد هنا الراوي المتقدم وفاة والراوي المتأخر وفاة. والسابق لغة اسم فاعل من " السبق " بمعني المتقدم . واللاحق اسم فاعل من اللحاق بمعني المتأخر .

اصطلاحاً :

هو معرفة من اشترك في الرواية عنه اثنان وتقدم موت أحدهما علي الآخر وتباعد ما بين وفاتهما .

والمراد بهذا النوع أن يشترك اثنان في الرواية عن أحد الشيوخ ويكون أحدهما متقدماً والآخر متأخراً بحيث يكون بينهما أمد بعيد.

فائدة معرفة السابق واللاحق :

إن المحدث يأمن من ظن سقوط شيء في إسناد متأخر الوفاة ،وقد يروي أحد الرواة حديثاً عن شيخ مباشرة ، ثم يروي هذا الحديث عن هذا الشيخ بالواسطة ، وذلك كأن يروي مالك عن نافع حديثاً ، ثم يروي هذا الحديث عن الزهرى عن نافع ، المحدث الذي لا يعرف ذلك يظن أن في أحد الإسنادين خللاً فيظن أن السند الذي لا واسطة فيه إذا قارنه بما فيه واسطة أن منقطع ، أو يظن في الذي اشتمل علي الواسطة أن فيه زيادة بسبب غلط أحد الرواة .

مثاله :

١- الامام مالك بن أنس - رضي الله عنه- روي عنه محمد بن شهاب الزُهري ، وأحمد بن إسماعيل السهمي ، وقد توُفي الزهري في (سنة ١٢٤) أربع وعشرين ومائة ، وتوفي السهمي في (سنة ٢٥٩) تسع وخمسين ومائتين ، فبين وفاتهما مائة وخمس وثلاثون سنة .

٢- الحافظ السلفي روي عنه شيخه أبو علي البرداني حديثاً ، ومات علي رأس الخمسمائة ، ثم كان آخر أصحاب السلفي ، سبطه أبا القاسم عبد الرحمن بن مكي وكانت وفاته (سنة ٦٥٠) خمسين وستمائة ، فبينهما قرن ونصف قرن

٣- محمد بن إسحاق السراج روي عنه البخاري والخفاف النيسابوري وبين وفاتيهما مائةَ وسبعَ وثلاثون سنة أو أكثر والزَهري وزكريا بنَ رُوَيد عن مالك وبينهما كذلك[٦] .

المصنفات فيه : السابق واللاحق للخطيب البغدادي .

٧- معرفة الإخوة والأخوات

توطئة :

هذا العلم هو إحدي معارف أهل الحديث التي اعتنوا بها وأفردوها

٦- تدريب الراوي المجلد الثاني ص ٢٦٣.

بالتصنيف وهو معرفة الأخوة والأخوات من الرواة في كل طبقة ، وإفراد هذا النوع بالبحث والتصنيف يدل علي مدي اهتمام علماء الحديث بالرواة ومعرفة أنسابهم وإخوتهم وغير ذلك [7] .

ومن فوائد معرفة هذا النوع :

ألا يظن من ليس بأخ أخا عند الاشتراك في اسم الأب

مثال ذلك :

عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار فالذي لا يدري يظن أنهما أخوان مع أنهما ليسا بأخوين وإن اشتركا في اسم الأب .

أمثلة :

١- من أمثلة الأخوين :

أ- من الصحابة :

عمرو بن العاص وهشام بن العاص وعمر بن الخطاب وزيد بن الخطاب

ب- من التابعين :

عمرو بن شرحبيل وأرقم بن شرحبيل

٢- من أمثلة ثلاثة الإخوة :

علي وجعفر وعقيل بنو أبي طالب

٣- من أمثلة الأربعة :

سهيل بن أبي صالح السمان الزيات وإخوته عبد الله ومحمد وصالح

٤- مثال الخمسة :

آدم وعمران ومحمد وسفيان وإبراهيم بنو عيينه .

مثال الستة :

محمد وأنس ويحيي ومعبد وحفصة وكريمة بنو سيرين

---

٧ - تيسير مصطلح الحديث - الدكتور محمود الطحان- ط ١٩٨١دار التراث العربي ص ١٥٨.

مثال السبعة :

النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن وعبد الله بنو مقرن .

المصنفات في هذا النوع

أ- كتاب الإخوة لأبي العباس السراج

ب- كتاب الإخوة لأبي المطرف الأندلسي .

جـ- وصنف فيه علي بن المديني ومسلم وأبو داود والنسائي .

٨ - المهمل

تعريفه :

لغة : اسم مفعول من الإهمال أهمله يهمله إهمالاً فهو مهمل أي تركه ولم يستعمله .والإهمال بمعني الترك .كأن الراوي ترك الإسم بدون ذكر ما يميزه عن غيره .

اصطلاحاً : هو أن يروي الراوي عن اثنين متفقين في الاسم فقط أو في الاسم واسم الأب والجد والنسبة ولم يتميز أحدهما عن الآخر .

هل يضر الإهمال بصحة الحديث :

إذا كان الراويان ثقتين فلا يضر الإهمال بصحة الحديث . أما إذا كان أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً فهذا يضر بصحة الحديث لأنه لم يتميز أحدهما عن الآخر .

مثاله :

أ- إذا كان الراويان ثقتين :

- قال البخاري : حدثنا أحمد قال حدثنا عبد الله بن وهب . فقوله حدثنا أحمد مهمل وهو إما أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسي وكلاهما ثقة

- قال البخاري : حدثنا محمد فهو إما محمد بن سلام البيكندي وإما محمد بن يحي الذهلي وكلاهما ثقة .

المصنفات فيه : المكمل في بيان المهمل للخطيب البغدادي .

٩-المسلسل [٨]

تعريفه :

لغة :

هو اتصال الشيء ببعض وهو اسم مفعول من (السلسلة) وكأنه سمي بذلك لشبهه بالسلسلة من ناحية الاتصال والتماثل بين الأجزاء .

اصطلاحاً :

هو تتابع رجال الإسناد في الحديث واحداً فواحداً علي حالة واحدة ، أو صفة واحدة ، سواء أكانت هذه الصفة للرواة أو للإسناد ، وسواء كان ما وقع منه في الإسناد في صيغ الاداء ، أومتعلقاً بزمن الرواية أو بمكانها، وسواء كانت أحوال الرواة أو صفاتهم أقوالاً أو أفعالاً.

وبعبارة أخري فالمسلسل هو الحديث الذي يتصل إسناده بحال (هيئة) أو وصف - قولي أو فعلي - يتكرر في الرواة أو الرواية ، أو يتعلق بزمن الرواية أو مكانها .

ولتوضيح ذلك سنسوق هذه الأمثلة :

١- المسلسل بأحوال الرواة الفعلية ،

كمسلسل التشبيك باليد وهو حديث أبي هريرة . شبك بيدي أبو القاسم صلي الله عليه وسلم وقال : خلق الله الأرض يوم السبت ...) الحديث . أخرجه الحاكم . وقد تسلسل لنا تشبيك كل واحد من رواته بيد من رواه عنه . فبالنسبة إلي ابن الجزري قال : أنبأنا أبو حفص المزني وشبك بيدي أخبرنا ابن الحسن

٨- تدريب الراوي المجلد الثاني ص ١٨٧ ، مقدمة ابن الصلاح ص ١٣٨ ، الباعث الحثيث ص ١٤٢ نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الثر لابن حجر العسقلاني ص ٧٦، قواعد التحديث من فنون مصطلحق الحديث محمد جمال الدين القاسمي ص ١٢٦ ، أصول الحديث علومه ومصطلحه د. محمد عجاج الخطيب . ص ٣٧٥ ، مباحث في علوم الحديث مناع القطان ص ١٥٦.

المقدسي وشبك بيدي حدثنا عمر بن سعيد الجلد وشبك بيدي أخبرنا أبو الفرج الثقفي وشبك بيدي صفوان بن سليم وقال: شبك بيدي أيوب بن خالد أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالب وشبك بيدي أخبرنا أبو عمر بن الشرود الصغاني وشبك بيدي قال :شبك بيدي عبد العزيز بن الحسن قال : شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيي وقال : شبك بيدي صفوان بن سليم وقال: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري وقال: شبك بيدي عبد الله بن رافع ، قال شبك بيدي أبو هريرة وقال: شبك بيدي أبو القاسم صلي الله عليه وسلم وقال (خلق الله الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والشجر يوم الإثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة) أخرجه مسلم من طريق أبي هريرة . وأوله : أخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال...

قال السخاوي : التسلسل فيه ضعيف والمتن صحيح .

ونحوه المسلسل بوضع اليد علي رأس الراوي ، وبالأخذ بيد الطالب ، وبالعدّ في يده للخمسة التي منها (اللهم صلّ علي محمد) فالحديث مسلسل بَعَدِ الكلمات الخمس في يد كل راوٍ .

٢- المسلسل بأحوالهم القولية :

ومثاله قوله صلي الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل (يامعاذ إني أحبك فقل في دبر كل صلاة : اللهم أعنّي علي ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) .

أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم . فقد سلسل لنا بقول كل من رواته (وأنا أحبك فقل: ... الخ)

٣- المسلسل بحال الرواة القولية والفعلية معاً.

ومثاله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

. لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتي يؤمن بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره)

فقد تسلسل بقبض كل من رواته علي لحيته ، وبقوله آمنت بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره .

٤- المسلسل بصفات الرواة القولية :

ومثاله الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف ونحوه . فبالسند إلي ابن الجزري وغيره بأسانيدهم إلي عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلي الله عز وجل لعملناه ، فأنزل الله سبحانه وتعالي (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم . يالأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون ..) حتي ختمها .... رواه الترمذي في جامعه عن الدارمي والحاكم في مستدركه مسلسلاً وصححه علي شرط الشيخين ورواه أبو يعلي والطبراني وغيرهم .

والتسلسل الذي وقع فيه هو : قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم هكذا ، قال أبو سلمة : وقرأها علينا عبد الله بن سلام رضي الله عنه هكذا ، قال يحيي وقرأها علينا أبو سلمة ، قال الأوزاعي : فقرأها علينا يحيي . قال محمد بن كثير : فقرأها علينا الأوزاعي ، قال الدارمي فقرأها علينا محمد بن كثير.

٥- المسلسل بصفاتهم الفعلية :

ومثالية الحديث المسلسل بالفقهاء وهو حديث ابن عمر مرفوعاً (البيعان بالخيار) فقد تسلسل برواية الفقهاء ، وكالحديث المسلسل برواية الحفاظ ونحو ذلك ، ويلحق بهذا المسلسل باتفاق أسماء الرواة أو صفاتهم أو نسبتهم ، كالمسلسل بـ (المحمدين) أي اتفاق أسماء الرواة علي اسم محمد ، أو بمن أول اسمه (ابن) أوبرواية الأبناء عن الآباء أو بالمعمرين أو بعدد مخصوص من الصحابة يروي بعضهم عن بعض أو من التابعين كذلك .

٦- المسلسل بصفات الرواية المتعلقة بصيغ الاداء

كالمسلسل بقولهم : سمعت فلاناً أو أخبرنا فلان أو أخبرنا فلان والله أو أشهد بالله لسمعت فلانا،يقول ذلك كل راو منهم...ومثال ذلك حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عن أبيه عن جده : أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثنى جبريل عليه السلام قال : (يامحمد إن مدمن الخمر كعابد وثن) .

٧ - المسلسل بزمن الرواية :

مثاله : حديث ابن عباس قال : "شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم فطر أو أضحى ، فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه، فقال : "أيها الناس قد أصبتم خيرا فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ، ومن أحبَّ أن يقيم حتى يسمع الخطبة فليقم " فقد تسلسل برواية كل من الرواة له فى يوم عيد قائلا : حدثنى فلان فى يوم عيد .

٨ - المسلسل بمكان الرواية :

مثاله المسلسل بإجابة الدعاء فى الملتزم : قال ابن عباس رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء ، ومادعا الله فيه عبدٌ دعوة إلا استجاب له" .

قال ابن عباس فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لى . وقد تسلسل الحديث بقول كل من رواته وأنا ما دعوت الله فيه بشىء منذ سمعته إلا استجاب لى .

٩ - المسلسل بالتاريخ :

كأن يكون الراوى آخر من يروى عن شيخه ، فقد يأتى فى الرواية قول الراوى (وكان متكئا فجلس وقال) ثم يتكىء ثم يقوم ويأتى من بعده فيصنع صنيعه وهكذا ،

حكم المسلسل :

لا يشترط وجود التسلسل فى جميع الإسناد ، فقد ينقطع التسلسل فى

وسطه أو آخره ، ولكن يقولون فى هذه الحالة (هذا مسلسل إلى فلان) ولذلك قلما يسلم المسلسل من خلل فى التسلسل أو ضعف وإن كان الحديث صحيحا من غير طريق التسلسل .

المصنفات فيه :

١ - المسلسلات لإسماعيل التيمى
٢ - الأحاديث المسلسلة لمحمد بن عبدالواحد المقدسى
٣ - المسلسلات الكبرى للسيوطى وقد اشتمل على ٨٥ حديثا
٤ - جياد المسلسلات للسوطى
٥ - المناهل السلسلة فى الأحاديث المسلسلة لمحمد عبدالباقى الأيوبى وقد اشتمل على ٢١٢ حديثا .

١٠-المتفق والمفترق

تعريفه :

هو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا لفظا وخطا وتختلف أشخاصهم .

ومن ذلك أن تتفق أسماؤهم وكُنَاهم ، أو أسماؤهم ونسبتهم ونحو ذلك .

أمثلة :

١ - الخليل بن أحمد : ستة أشخاص أحدهم : النحوى[٩] البصرى وهو أول من وضع علم العروض ، أبو بشر المزنى ، الأصبهانى ، السجزى[١٠] ،

٩- الأزدى الفراهيدى صاحب كتاب العين وصاحب العروض وهو شيخ سيبويه ولد سنة ١٠٠ وتوفى سنة ١٧٠ ويقال إن أباه أول من سمى أحمد فى الإسلام .

١٠- أبو سعيد السجزي الفقيه الحنفي قاضي سمر قند حدث عن ابن خزيمة وابن صاعد والبغوي وغيرهم سمع منه الحاكم وذكره في تاريخ نيسابور ما بسمرقند سنة ٣٣٧.

البستى [11] المهلبى ، الشافعى [12] .

٢ - أحمد بن جعفر بن حمدان : أربعة : القطيعى ، والبصرى ، والدينورى ، والطرسوسى .

٣ - أبو عمران الجونى : اثنان : عبدالملك بن حبيب ، موسى بن سهل

الفرق بين المتفق والمفترق والمهمل ،

١ - معرفة المتفق والمفترق مهم جدا ومن أغظم فوائده : التمييز بين المشتركين فى الإسم فربما كان أحدهما والآخر ضعيفا فيضعف ماهو صحيح أو بالعكس .

٢ - المتفق والمفترق يخشى منه أن يظن الأثنان واحدا والمهمل يخشى ان يظن الواحد اثنين .

المصنفات فيه :

١ - كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادى .

٢ - الأنساب المتفقه لمحمد بن طاهر المقدسى .

١١ - المؤتلف والمختلف [13]

<u>تعريفه :</u>

هو أن تتفق الأسماء أو الكنى أو الألقاب أو الأنساب خطًا وتختلف لفظا

<u>أمثله :</u>

١ - سلام (بفتح اللام ومدها) وسلام (بفتح اللام مع تشديدها)

١١- أبو سعيد البستى المهلبى الشافعى القاضى حدث عنه البيهقى .

١٢- يكني أيضا ابا سعيد وهو بستى شافعى فقيه . فاشترك مع الذى قبله فى أشياء ، ولذا جوز العراقى الحافظ أن يكون أباه.

١٣- الباعث الحثيث ص ١٨٩ ، مقدمة ابن الصلاح نص ١٧٢ ، نزهة النظر بشرح نخبة الفكر فى مصطلح حديث أهل الأثر ص ٨٢ ، تدريب الراوى المجلد الثانى ص ٢٩٧، مباحث فى علوم الحديث مناع القطان ، ونحو ذلك .

٢ - مسور (بكسر الميم وتسكين السين) ومسور (بضم الميم وفتح السين).

٣ - البزاز والبزار الأول آخره زاى والثانى آخره راء

٤ - حبان وحيان الأول ثانيه باء والثانى ثانيه ياء .

٥ - عَمارة وعِمارة الأول بضم العين والثانى بكسرها

٦ - حارثه و جارية الأول بالحاء والثانى بالجيم .

٧ - بشر وبسر الأول ثانية شين والثانى ثانية سين

٨ - بشار و يسار الأول باء وشين والثانى ياء وسين

٩ - الثورى و التوزى الأول بالثاء والراء والثانى بالتاء والزاى

فائدة معرفة هذا النوع :

فائدة معرفة هذا النوع هامة جدا حتى قال ابن المدينى (أشد التصحيف مايقع فى الأسماء) لأنه شيء لايدخله القياس ولا يوجد قبله ولا بعده مايدل عليه

المصنفات فيه :

١ - مشتبه الأسماء لعبد الغنى بن سعيد

٢ - مشتبه النسبة لعبد الغنى بن سعيد

٣ - المشتبه فى الرجال للذهبى

٤ - الاكمال لابن ماكُولا وذيله لأبى بكر بن نقطة .

٥ - تبصير المنتبه بتحديد المشتبه لابن حجر .

١٢ - المتشابه

تعريفه :

هو أن تتفق أسماء الرواة لفظا وخطًا وتختلف أسماء الآباء لفظا وتتفق خطا أو بالعكس أو أن يتفق اسم الراوى واسم ابيه لفظا وخطا وتختلف فى النسبة .

وهذا النوع يتركب من نوعين من الأنواع السابقه هما (المتفق والمفترق) و (المؤتلف والمختلف).

أمثلته :

- محمد بن عقيل (بضم العين) ومحمد بن عقيل (بفتح العين) اتفق فى أسماء الرواة (محمد) واختلف فى أسماء الآباء (عقيل) فالأول نيسابورى والثانى فريابى .
- محمد بن عبدالله المخرمى (بضمه ثم فتحة ثم كسرة نسبة الى مخَرم بغداد مشهور ومحمد بن عبدالله المَخْرَمِىّ غيرُ مشهور . روى عن الشافعى.
- شريح بن النعمان وسريج بن النعمان . اختلف فى أسماء الرواة واتفق فى أسماء الآباء .

وهناك انواع اخرى للتشابه منها ،

١- أن يحصل الإتفاق فى الإسم واسم الأب فى حرف أو حرفين مثل : محمد بن حنين ومحمد بن جبير .

٢ - أن يحصل الاتفاق فى الإسم واسم الأب خطا ولفظا ولكن الإختلاف فى التقديم والتأخير مثل : . الأسود بن يزيد) ، (يزيد بن الأسود) ، (أيوب بن سيارة) و أيوب بن يسار) .

المصنفات فيه :

تلخيص المتشابه فى الرسم وحماية ما اشكل منه من بوادر التصحيف والوهم للخطيب البغدادى .

١٣ - معرفة من ذكر بأسماء أو صفات مختلفة

تعريفه :

هو راوٍ بأسماء أو ألقاب أو كنى مختلفة ، من شخص واحد أو من جماعة

مثاله :

- محمد بن السائب الكلبى سماه بعضهم حماد بن السائب وكناه بعضهم أبا النضر وكناه بعضهم أبا سعيد وكناه بعضهم أبا هشام ونسبه بعضهم إلى جده محمد بن بشر .
- إبراهيم بن أبى يحيى واسمه سمعان الأسلمى مولاهم ، قال فيه ابن جريج : أنبأنا إبراهيم بن أبى يحيى فنسبه لجده ، وهو مشهور بذلك ، وقال مرة : أنبأنا إبراهيم بن محمد بن أبى عطاء وقال مرة .: ابن أبى عاصم ، وعماه مروان بن معاوية وعبدالرحمن وقال عبدالرازق وأنبأنا أبو إسحاق السلمى .
- أبو اليقظان شيخ المدائنى وهو سحيم بن حفص ، وعامر بن حفص وعبدالله بن فائد ، وعامر بن الأسود وفى الثقات سالم بن عبدالله أبو عبدالله النصرى المدنى أحد التابعين هو سالم مولى شداد بن الهاد وهو سالم مولى النصريين وهو سالم سبلان وهو سالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان وهو سالم مولى دوس ، وهو سالم مولى أبى عبدالله الدوسى وهو سالم مولى المهرى ، وهو أبو عبدالله مولى شداد وهو أبو سالم حتى اشتبه الأمر على العجلى فأفرد لثلاثة منها لكل واحد ترجمة وفعل ابن حبان فى اثنين وكذا مسلم بن الحسين القبانى لظنهم التعداد والإفتراق ، قال السخاوى والصواب عدمه [١٤] .

من فوائده :

١ - كشف تدليس الشيوخ

٢ - عدم الإلتباس فى أسماء الشخص الواحد ، وعدم الظن بأنه أشخاص متعددة .

١٤- تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية - محمد نجيب المطيعى .

المصنفات فيه :

١ - إيضاح الأشكال للحافظ عبدالغنى بن سعيد

٢ - موضع أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادى.

١٤ - أسماء من اشتهروا بكناهم [١٥]

تعريف الكنية :

هى ماصدر بأب أو أم

المراد من معرفة هذا النوع :

هو معرفة أسماء من اشتهروا بكناهم حتى يعرف الأسم غير المشهور لكل منهم .

من فوائد معرفته :

ألا يظن الشخص الواحد اثنين فقد يكون الراوى مشهورا بكنيته فيذكر بها ويذكر مرة باسمه غير المشهور فيشتبه الأمر على من لا معرفة له بذلك فيظنه شخصين هو شخص واحد .

اقسامه :

١ - من اشتهر باسمه وله كنية :

مثال : طلحة بن عبيد الله ، وعبدالرحمن بن عوف والحسن بن على كنية كل واحد منهم (أبو محمد)

٢ - من اشتهر بكنيته دون اسمه :

أبو ادريس الخولانى واسمه عائذ الله بن عبدالله

٣ - من اسمه كنيته وهو نوعان

أ- من لاكنية له غير الكنية التى هى اسمه كأبى بلال الأشعرى اسمه كنيته

١٥- مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٤ ، الباعث الحثيث ص ١٨٢ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٧٠ - تدريب الراوى المجلد الثانى ص ٢٧١ .

ب - من له كنية أخرى غير الكنية التى هى اسمه كأبى بكر بن عبدالرحمن اسمه أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن .

٤ - من اختلف فى كنيته أو اسمه ولهما مثالان :

أ - أسامة بن زيد لاخلاف فى اسمه واختلف فى كنيته فقيل أبو زيد وقيل أبو محمد وقيل أبو خارجة .

ب - أبو هريرة لاخلاف فى كنيته واختلف فى اسمه .

٥ - من اختلف فى كنيته واسمه :

كسفينة مَولي رسول الله صلي الله عليه وسلم اختلف في اسمه فقيل: عميرٌ وقيل صالحٌ وقيل مِهْرَانَ أبو عبدالرحمن وقيل أبو البَخْتَرِيّ .

٦ - من عرف اسمه وكنيته ولم يختلف فيهما :

أ - أبو بكر الصديق اسمه عبدالله

ب - أحمد بن حنبل اسمه أبو عبدالله

جـ - الأئمة الأربعة : أبو عبدالله : مالك ، الشافعى ، وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة بن ثابت [١٦] .

٧ - من كثرت كناه :

عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج كانت له كنيتان: أبو خالد وأبو الوليد . عبدالله بن عمر بن حفص العمرى أخو عبيد الله روى أنه كان يكنى أبا القاسم فتركها واكتنى أبا عبدالرحمن . وكان لشيخ ابن الصلاح منصور بن أبى المعالى النيسابورى حفيد الفراوى ثلاث كنى : أبو بكر ، وأبو الفتح وأبو القاسم .

١٦- يعنى أن الأئمة الثلاثه : مالكا ، ومحمد بن ادريس الشافعى ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، كل واحد منهم يكنى أبا عبدالله ، والنعمان بن ثابت يكنى زبا حنيفة . وزاد ابن الصلاح عليهم ممن يكنى بأبى عبدالله : سفيان الثورى .

٨ - من عرف بكنيته ولم يعرف أله اسم أم لا :

ومثاله : أبو أناس هو صحابى

٩ - من وافقت كنيته اسم أبيه :

ومثاله : أبو إسحاق ابراهيم بن إسحاق المدنى

١٠ - من وافق اسمه كنية أبيه :

ومثاله : إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى.

١٥ - الالقـــاب

تعريف اللقب :

هو كلُ وصف أشعر برفعه أو ضعه أو مادل على مدح أو ذم.

فائدة معرفتها.

أ - عدم ظن الألقاب أسماء

ب - عدم اعتبار الشخص الذى يذكر تارة باسمه وتارة بلقبه شخصين وهو شخص واحد

جـ - معرفة السبب الذى من أجله لقب هذا الراوى بهذا اللقب فيعرف حينئذ المراد الحقيقى من اللقب الذى يخالف فى كثير من الأحيان معناه الظاهر

أمثله :

١ - الضال : لقب لمعاوية بن عبدالكريم الثقفى لقب به لأنه ضل طريق مكة

٢ - الضعيف : لقب لعبدالله بن محمد الطرسوسى لقب به لأنه كان ضعيفا فى جسمه لا فى حديثه .

٣ - محمد بن أبو النعمان عارم : كان بعيدا من العرامة وهى الفساد

٤ - غندر : لقب جماعة كل منهم محمدُ بنُ جعفر أولهم صاحبُ شُعْبَةَ والثانى يروى عن أبى حاتم ، والثالث عنه أبو نُعيم . وأهل الحجاز يسمون المشغب غندر

٥ - غُنْجار : وهو لقب لعيسى بن موسى التيمى . لقب به لحمرة وجنتيه .

المصنفات فيه :

١ - نزهة الألباب لابن حجر

٢ - كشف النقاب لابن الجوزى

١٦ - معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم

وهواقسام .

١ - من نسب إلى غير أبيه :

مثاله : المقداد بن الأسود .نسب إلى الأسود الزهرى لأنه تبناه وإنما هو المقداد بن عمرو

٢ - من نسب إلى أمه :

- مثاله : ابن علية وهو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم وهو ثقة وعلية اسم امه وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين [١٧] .
- شرحبيل بن (حسنة) أحد أمراء الصحابة على الشام ،هى أمه ، وأبوه عبدالله بن المطاع الكندى .
- سعد بن (حبتةَ) هى أمه . وأبوه بجير بن معاوية . وسعد هذا صحابى من ذريته : أبو يوسف القاضى صاحب أبو حنيفة ، وهو يعقوب بن إبراهيم .١ - بن حبيب سعد بن حبتة
- عبدالله بن (بحينة) وهى أمه ، وأبوه : مالك بن القشب الأسدى
- سهيل بن (بيضاء) وأخواه منها : سهل وصفوان ، واسم بيضاء (دعد) واسم أبيهم وهب .

٣ - من نسب إلى جده

مثال : محمد بن السائب بن بشر الكلبى نسب إلى جده بشر

١٧- الباعث الحثيث ص ١٩٧ .

٤ - **من نسب إلى غير مايسبق إلى الفهم :**

مثال : خالد الحذاء - ظاهرة أنه منسوب إلى صناعتها أو بيعها وليس كذلك وإنما كان يجالسهم فنسب إليهم .

المصنفات فيه :

١ - الأنساب للسمعانى

٢ - اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزرى

١٧ - المفردات من الاسماء والكنى والالقاب فى الصحابة والرواة والعلماء

تعريفها : أن يكون لأحد الصحابة أو الرواة أو العلماء اسم أو كنية أو لقب لا يشاركه فيه أحد .

فائدة معرفتها :

عدم الوقوع فى التصحيف والتحريف فى تلك الأسماء أو الكنى أو الألقاب وذلك لقلة دورانها على الألسنة .

اقسامها :

١ - **المفردات فى الأسماء :**

مثل صدى بن عجلان وسندر الخصىَ وشكل بن حميد العبسى من الصحابة ومن غير الصحابة الدُجين بن ثابت وضَرَيب بن نُقَيْر .

٢ - **المفردات فى الكنى :**

مثل أبو العَشَراء الدارمى واسمه أسامه بن مالك وأبو المدّله ولا يعرف اسمه وأبو الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث

٣ - **المفردات فى الألقاب :**

مثل سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه وكنيته وسحنون صاحب المدونة واسمه عبدالسلام بن سعيد ومندل واسمه عمرو بن على .

المبحث السادس

الحديث باعتبار طبقات الرواة

فى هذا الجزء نناقش مايأتى

أ - تعريف الطبقة

ب - مايحتاه طالب الحديث فى هذا النوع

جـ - عدد طبقات الرواه

تعريف الطبقة

الطبقة لغة : الطبقة هم القوم المتشابهون

وفى اصطلاح المحدثين : عبارة عن جماعة متعاصرين اشتركوا فى السن أو تقاربوا فيه واشتركوا فى الأخذ عن المشايخ .

أو هم القوم المتشابهون فى السند ، وفى الإسناد ، أو فى الإسناد فقط ، وذلك بأن يكون شيوخ أحدهم هم شيوخ الآخر .

مايحتاجه طالب الحديث فى هذا النوع

إن الذى يبحث فى طبقات المحدثين يحتاج الى :

أ - معرفة المواليد والوفيات [1] .

ب - معرفة شيوخ الراوى وتلاميذه .

طبقات الرواة :

قد جرى اصطلاح العلماء على تقسيم الرواة إلى ثلاث طبقات :

الأولى : طبقة الصحابة رضى الله عنهم .

الثانية : طبقة التابعين رضى الله عنهم

الثالثة : طبقة أتباع التابعين رضى الله عنهم

١- نزهة النظر بشرح نخبة الفكر فى مصطلح حديث أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى ص ٨٧.

ثم قسموا كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث إلى طبقات ، ليميز المشتغل بالحديث بين الرواة الذين اتفقت أسماؤهم ، وبين الأحاديث المرسلة المتصلة بمعرفة الصحابة والأحاديث المرسلة . والمنقطعة . بمعرفة التابعين وأتباعهم .

هذا وبين علم طبقات الرواة وعلم التاريخ عموم وخصوص وجهى ؛ فيجتمعان فى التعريف بالرواة وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان فى البدريين مثلا من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة[٢] .

عدد طبقات الرواة ،

اختلف المؤلفون فى تصنيف [٣] الصحابة إلى طبقات ، فجعلهم ابن سعد خمس طبقات ، وجعلهم الحاكم اثنى عشرة طبقة وزاد بعضهم أكثر من ذلك [٤]

فيرى البعض تقسيمهم إلى اثنى عشرة طبقة وفق الترتيب الآتى :

١ - الصحابة على اختلاف مراتبهم
٢ - طبقة كبار التابعين مثل سعيد بن المسيب
٣ - الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين
٤ - طبقة تليها جل روايتهم عن كبار التابعين كالزهرى وقتادة
٥ - الطبقة الصغرى منهم الذين رأوا الواحد والإثنين من الصحابة
٦ - طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة كابن جريج
٧ - طبقة كبار أتباع التابعين كمالك والثورى
٨ - الطبقة الوسطى منهم كابن عينية وابن علية
٩ - الطبقة الصغرى من أتباع التابعين كيزيد بن هارون والشافعى والطيالسى وعبدالرازق.

٢- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى حـ ٢ ص ٣٨٠.

٣- أصول الحديث علومه ومصطلحه . د. محمد عجاج الخطيب .

٤- انظر الباعث الحثيث ص ٢٠٧ وتدريب الراوى حـ ٢

١٠ - كبار الآخذين عن تبع الأتباع ممن لم يلق التابعين كأحمد بن حنبل

١١ - الطبقة الوسطي من ذلك كالذهلى والبخارى

١٢ - صغار الآخذين عن تبع الأتباع كالترمذى .

والمشهور فى طبقات الرواة ما ذهب إليه الحاكم النيسابورى[٥] حيث جعلهم اثنى عشرة طبقة بترتيب غير الترتيب السابق على النحو التالى :

١ - قوم تقدم اسلامهم بمكة كالخلفاء الأربعة

٢ - الصحابة الذين أسلموا قبل تشاور أهل مكة فى دار الندوة

٣ - مهاجرة الحبشة

٤ - أصحاب العقبة الأولى

٥ - أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار

٦ - أول المهاجرين الذين وصلوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم بقباء قبل أن يدخل المدينه.

٧ - أهل بدر

٨ - الذين هاجروا بين بدر والحديبية

٩ - أهل بيعة الرضوان فى الحديبية .

١٠ - من هاجر بين الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبى هريرة الذى هاجر فى أواخر غزوة خيبر[٦] .

١١ - مسلمة الفتح ، الذين أسلموا فى فتح مكة

١٢ - صبيان وأطفال رأوا النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وفى حجة الوداع وغيرها وقد أجمع أهل السنة على أن أفضل الصحابة أبو بكر ثم عمر ولم يختلف أحد من الصحابة والتابعين فى أفضليتهم على جميع

٥- معرفة علوم الحديث لأبى عبدالله محمد بن عبدالله (الحاكم) النيسابورى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٧ .

٦- أبو هريرة راوية الأسلام - د. محمد عجاج الخطيب .

الصحابة ، ثم عثمان بن عفان ، ثم على ثم بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة [7]، ثم أهل بدر ، ثم أحد، ثم بيعة الرضوان وممّن لهم مزية أهل العقبتين من الأنصـــار ، والسابقون الأولون وهم من صلى القبلتين فى قول ابن المسيّب ومحمد بن سيرين وقتادة ، وفى قول الشعبى أهل بيعة الرضوان ، وفى قول محمد بن كعب وعطاء يســار أهل بدر . وقيل : هم الذين أسلموا قبل الفتح ، وهو قول الحسن البصرى.

كيف يعرف الصحابى ؟

يعرف الصحابى بأحد الأدلة الآتية :

١ - الخبر المتواتر : كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وبقية العشرة المُبشرين بالجنة .

٢ - الخبر المشهور : كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبه

٣ - إخبار أحد الصحابه عنه أنه صحابى كحممة بن أبى حممة الدوسى الذى شهد له أبو موسى الأشعرى أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم .

٤ - إخبار عن نفسه بأنه صحابى بعد ثبوت عدالته ومعاصرته للرسول صلى الله عليه وسلم .

الصحابة المكثرون من الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

١ - عبدالرحمن بن صخر الدوسى اليمانى رضى الله عنه وهو أبو هريرة وقد روى خمسة آلاف وثلثمائة وأربع وسبعون حديثا .

٢ - عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وقد روى ألفى حديث وستمائة وثلاثون حديثا .

٣ - أنس بن مالك رضى الله عنه وعدد أحاديثه ألفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا .

٧- تمام العشرة المبشرين بالجنة : سعد بن أبى وقاص ، سعيد بن زيد بن عمرو وبن نفيل ، طلحة بن عبيدالله ، الزبير بن العوام . عبدالرحمن بن عوف أبو عبيده عامر بن الجراح .

٤ - عائشة بنت أبى بكر الصديق أم المؤمنين رضى الله عنهما وعددأحاديثها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث .

٥ - عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب رضى الله عنهما وعدة أحاديثه ألف حديث وخمسمائة وأربعون حديثا .

٦ - جابر بن عبدالله الأنصارى رضى الله عنه وعدة أحاديثه ألف وخمسائة وأربعون حديثا .

٧ - أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان الأنصارى وعدة أحاديثه ألف ومائة وسبعون حديثا .

اشهر ماصنف فى الصحابة :

١ - كتاب معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان لابن عبدالله المدينى

٢ - كتاب الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر بن الله والمعروف بابن عبدالبر القرطبى .

٣ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير

٤ - تجريد أسماء الصحابة للذهبى .

٥ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى.

التابعون :

اصطلاحا الصحابى هو من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وسمعه (والتابعى) من لقى الصحابى سواء كان مميزا أم لا وسواء سمع منه أم لا ، حيث عدَ مسلم وتبعه ابن حبَان وعبدالغنى بن سعيد فيهم الأعمش مع قول الترمذى إنه لم يسمع من أحد من الصحابة ، وعدَ عبدالغنى ، جرير بن حازم لكونه رأى أنسا ، وموسى بن أبى عائشة مع اقتصار البخارى وابن حبان فيه على رؤية عمر بن الحويرث ، ويحيى بن أبى كثير مع قول أبى حاتم إنه لم يدرك أحدا من الصحابة إلا أنسا رآه رؤية . قال الحافظ السخاوى [٨].

٨- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقى لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى.

الفقهاء السبعة من أهل المدينة :

كثيرا ما يصادفك وأنت تقرأ فى كتب الفقه التى تستوعب المذاهب وآراء فقهاء الأمصار قولهم : وبه قال الفقهاء السبعة ، فمن هؤلاء الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ؟

نَظَم محمد بن يوسف الحلبى الحنفى فى السبعة المشهورين :

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبدالله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

وهم بالترتيب :

١ - سعيد بن المسيب

٢ - القاسم بن محمد بن أبى بكر

٣ - عروة بن الزبير

٤ - خارجة بن زيد بن ثابت

٥ - أبو سلمه بن عبد الرحمن بن عوف

٦ - عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

٧ - سليمان بن يسار الهلالى مولى ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها

هل عدالة التابعين عامة كعدالة الصحابة :

اختلف فى ذلك فقال [٩] بعدالتهم جميعا وإن تفاوتت مراتبهم فى الفضيلة متمسكا بحديث (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب)ثم يجىء قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن..يُستَشهَدوا [١٠].

٩- أبو بكر بن داود .

١٠- مروي في الصحيحين وغيرهما بالفاظ مختلفة . أنظر تيسير الوصول إلي جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن (ابن الدبيع) الشيباني ص ٢٢٦- ٢٢٧ ج ٣ حيث أخرجه عن الشيخين وعن أبي داود والترمذي والنسائي. ورواه أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة . مسند أحمد ص ٩٠ حديث ٧١٢٣ ج ١٢و ص٢٩ حديث ٢٩٦٣ ج ٦ .

والجمهور على خلافه فيمن بعد الصحابة ، وأنه لا بد من التنصيص على عدالتهم كغيرهم .

قالوا : والحديث محمول فى القرنين بعد الأول على الغالب والأكثر ، لأنه قد وجد فيهما من يحمل صفات مذمومة ، لكن بِقِلَّة فى أولهما بخلاف مابعد فكثير فيه مشهور ، وكان آخر من كان فى اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين .

افضل التابعـين ،

اختلف العلماء فى تحديد أفضل التابعين . والمشهور أنه سعيد بن المسيب كما قال الإمام أحمد بن حنبل وغيره .

وقال أهل البصرة : الحسن البصرى (٢١ - ١١٠ هـ)

وقال أهل الكوفة : علقمة بن قيس النخعى(٢٨ - ٦٢ هـ) والأسود بن يزيد النخعى(- ٧٥ هـ)

وقال بعض العلماء أويس القرنى الزاهد(- ٣٧هـ)

وقال أهل مكة : عطاء بن أبى رباح (٢٧ - ١١٤ هـ) .

وقال العراقى : الصحيح بل الصواب ماذهب إليه أهل الكوفة لما روى مسلم فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فيستغفر لكم) .

فهذا الحديث صريح فى أنه خير التابعين .

المبحث السابع

الحديث باعتبار طرق نقلة وروايتة
(طرق التحمل وصيغ الأداء)

مقدمة :

اهتم علماء الحديث بكل ما يؤدى إلى الإطمئنان على صدق ماروى عن الرواة على اختلاف مداركهم لذا فقد أفاضوا فى الكتابة عن الراوى .. والمروى عنه .. وركزوا على ركنين متلازمين للرواية .. تحدثوا عن التحمل .. وكذا عن الأداء .

والمراد بطرق التحمل : طرق تلقى الحديث وأخذه عن الشيوخ والمراد بصيغ الأداء الألفاظ التى يؤدى بها المحدث فى رواية الحديث وإعطائه للطلاب .

التحمل :

تعريفه

التحمل لغة :

مصدر تحمل يتحمل تحملا وحمله الأمر تحميلا أى كلفه حمله

التحمل اصطلاحا : هو أخذ الحديث عن الشيخ .

شروط تحمل الحديث :

١ - التمييز : وهو فهم الخطاب ورد جوابه على الصواب والغالب أن يكون عند تمام سبع سنين . فلا يصح تحمل من لا تمييز له لِصغر وكذلك لو فقد تمييزه لِكبَر أو غيره فلا يصح تحمله .

٢ - العقل : فلا يصح تحمل المجنون والمعتوه .

٣ - السلامة من الموانع : فلا يصح مع غلبة نعاس أو لغط كثير وشاغل كبير.

الأداء :

تعريفه :

لغة : هو إيصال الشيء وقضاؤه

اصطلاحا : هو رواية الحديث بعد تحمله . ويشترط فى المؤدى بعد أن يكون مسلما البلوغ ، والعقل ، والسلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، والضبط صدرا أو كتابا ... والضبط صدرا فهو أن يحفظ الراوى ما سمعه حفظا من استحضاره متى شاء.

أما ضبط الكتاب فهو أن يصون كتابه الذى كتب ، فقد سمع منه وصححة إلى أن يؤدى منه ، ولا يدفعه إلى من لايصونه ، ويمكن أن يغير فيه أو يبدل . وإنما يعرف كمال ضبط الراوى بمقايسة روايته بمن جزم العلماء بكامل ضبطهم ، كابن شهاب الزهرى ومالك والشافعى وأحمد ، فمتى وافقهم دائما أو غالبا ولو فى المعنى كان كامل الضبط .

طرق التحمل وصيغ الأداء

قد تشير المراجع المتخصصة فى علم مصطلح الحديث عند الحديث باعتبار طرق نقله وروايته إلى طرق التحمل وصيغ الأداء ... كما قد تشير اليها بطرق نقل الحديث بروايته .

وقد أشار السيوطى فى تدريب الراوى إلى أن مجامع أقسام طرق تحمل الحديث ثمانية أقسام [1] هى :

١ - سماع لفظ الشيخ

٢ - القراءة على الشيخ

٣ - الإجازة

٤ - المناولة

١- تدريب الراوى المجلد الثانى ص ٨

٥ - الكتابة

٦ - الإعلام

٧ - الوصية

٨ - الوجادة

ونوجز الحديث عن كلّ بما يلي

١ - السماع من لفظ الشيخ :

وصورته : أن يقرأ الشيخ ، ويسمع الطالب ، سواء قرأ الشيخ من حفظه أو كتابه ، وسواء سمع الطالب وكتب ما سمع ، أو سمع فقط ولم يكتب. قال القاضي عياض : لا خلاف أن يقول السامع : (حدثنا) و(وأخبرنا) و (أنبأنا) و (سمعت) و (قال لنا) و(ذكر فلان).

وقال الخطيب : أرفع العبارات (سمعت) ثم (حدثنا) و(حدثنى) . وقد كان جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه من الشيخ إلا بقولهم(أخبرنا) ومنهم حماد بن سلمة وابن المبارك،وهشيم (ابن بشير) ويزيد بن هارون،وعبدالرازق،ويحيى بن يحيي التميمي وآخرون كثيرون وقال بن الصلاح: ينبغي أن يكون (حدثنا) و(أخبرنا) أعلى من (سمعت) لأنه قد لا يقصده بالاسماع. بخلاف ذلك [٢] .

والسماع أعلى أقسام طرق التحمل عند الجماهير.

٢ - القراءة على الشيخ :

القراءة : يقصد بها - قراءة الطالب للمرويّ على الشيخ ، من كتاب أو من حفظه أو سماعه قارئا يقرأ عليه من أحدهما، سواء أكان الشيخ حافظا لما يقرؤه الرادى عليه .أم لم يكن ، بشرط أن يمسك بيده أصله ،أو يمسكه له ثقة .

ويسمى أكثر المحدثين هذا الطريق (بالعرض)

٢- مقدمة ابن الصلاح ص ٦٢ .

حكم الرواية بالعرض

الرواية بطريق القراءة على الشيخ صحيحة بلاخلاف فى جميع الصور رلا ماحكى عن بعض من لا يعتد به من المتشددين وأمارتبتها فهى على ثلاثة أقوال

أ - مساوية للمساع :

ويعزى ذلك إلى أهل الحجاز والكوفة ومالك لقوله (وليس العرض عندنا بأدنى من السماع) وإلى اختيار البخارى

ب - أدنى من السماع :

وهى الصحيح وعليه جمهور أهل المشرق

جـ - أعلى من السماع :

ويرى هذا أبو حنيفة رضى الله عنه ، فقد روى أنه كان يقول : قراءتك على المحدث أثبت وأوكد من قراءته عليك ، أنه إذا قرأ عليك فإنما يقرأعلى مافى الصحيفة وإذا قرأت عليه فقال : حدث عنى ما قرأت فهو تاكيد.

وصيغة الأداء أن يقول الراوى (قرأت على فلان) أو(قرىء عليه وأنا أسمع فأقر به) وهذا أحوط ، ويجوز أن يقول :(حدثنا قراءة عليه) والشائع الذى عليه كثير من المحدثين إطلاق لفظ (أخبرنا).

وقد فرّع ابن الصلاح (القراءة على الشيخ) إلى ثمان تفريعات [٣] :

الأول: إذا كان اصل الشيخ عند القراءة عليه بيد غيره وهو موثوق به ، مرَاع لما يقرأ أهّل لذلك . فإذا كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه فهو كما لو كان أصله بيد نفسه بل أولى لتعاضُد ذهنَى شخصين عليه .

الثانى : إذا قرأ القارىء على الشيخ قائلا (أخبرك فلان ،أو قلت أخبرنا فلان) أو نحو ذلك ، والشيخ ساكت مصغ إليه ، فاهمٌ لذلك ، غير منكرٍ له ، فهذا كافٍ فى ذلك .

٣- مقدمة ابن الصلاح ص ٦٦

الثالث : يقول الحاكم أبو عبدالله الحافظ رحمه الله : الذى أختاره فى الرواية وعهدت عليه أكثر مشايخى وأئمة عصرى أن يقول فى الذى يأخذه من المحدث لفظا وليس معه أحد (حدثنى فلان) وما يأخذه من المحدث لفظا وليس معه أحد (حدثنى فلان) وما يأخذه من المحدث لفظا ومعه غيره (حدثنا فلان) وما قرأ على المحدث بنفسه (أخبرنى فلان) وما قرىء على المحدث وهو حاضر (أخبرنا فلان).

الرابع : عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه قال : اتبع لفظ الشيخ فى قوله (حدثنا ، وحدثنى ، وسمعت ، وأخبرنا) .

الخامس : اختلف أهل العلم فى صحة سماع من ينسخ وقت القراءة ، فورد عن جماعة منهم أبو إسحق الاسفرايينى نفى ذلك . ولا يصح السماع إذا كان النسخ بحيث يمتنع معه فهم الناسخ لما يقرأ حتى يكون الواصل إلى سمعه كأنه صوت غَفْلٌ ، ويصح إذا كان بحيث لا يمتنع معه الفهم .

السادس : ماذكر فى النسخ من التفصيل يجرى مثله فيما إذا كان الشيخ أو السامع يتحدث ، أو كان القارىء خفيف القراءة يفرط فى الإسراع ، أو كان يهيم بحيث يخفى بعض الكلام أو كان السامع بعيدا عن القارىء وما أشبه ذلك .

السابع : يصح السماع ممن هو وراء حجاب إذا سمع صوته فيما اذا حدث بلفظه أو اذا عرف حضوره بمسمع منه فيما إذا قرىء عليه . وينبغى أن يجوز الإعتماد فى معرفة صوته وحضوره على خبر من يوثق به . وقد كانوا يسمعون من عائشة رضى الله عنها وغيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجاب ويروونه عنهن اعتمادا على الصوت .

الثامن : من سمع من شيخ حديثا ثم قال له (لاتروه عنى ، أو لاآذن لك فى روايته عنى ، أو قال لست أخبرك به ، أو رجعت عن إخبارى اياك به ،

فلا تروه عنى " غير مسند ذلك إلى أنه أخطأ فيه أو أوشك فيه ونحو ذلك ، بل منعه من روايته عنه مع جزمه بأن حديثه وروايته ، وفذلك غير مبطل لسماعه ، ولا مانع له من روايته عنه .

٣ - الإجــــازة :

تعريفها ،

هى الإذن بالرواية لفظا أو كتابة وذلك بأن يأذن الشيخ لغيره.

والإجازة مشتقة من التجوز وهو التعدى فكأنما عدّى روايته حتى أوصلها للراوى عنه .

وقال الإمام [٤] اللغوى ابن فارس رحمه الله (يعْنى بالإجازة [٥] فى كلام العرب مأخوذ من جواز الماء الذى يَسقاه المالَ من الماشية والحرث ، يقال منه : استجزت فلانا فأجازنى ، إذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك . قال القطامى .

وقال فَقَيْمَ قَيّمَ الماءِ فاسْتَجز عَبَادَةَ إنّ المُسْتجيزَ على قَتْرِ

أي علي ناحية ، كذلك طالب العلم ، يسأل العالم أن يجيزه، وكان المجاز له من أهل العلم واشترطه بعضهم فى صحتها ، فبالغ ، وأقل مراتب المجيز أن يكون عالما بمعنى الإجازة العلم الإجمالى ، من أنه روى شيئا ، وأن معنى إجازته لذلك الغير فى رواية ذلك الشيء عنه بطريقالإجازة المعهودة ، لا العلم التفصيلى بما روى .

صورتها ،

أن يقول الشيخ لأحد تلاميذه أجزت لك أن تروى عنى مروياتى ومؤلفاتى وكأنها تتضمن إخباره بما أذن له بروايته عنه [٦] .

٤- قواعد التحديث . محمد جمال الدين القاسمى

٥- الكفاية فى علم الرواية - الخطيب البغدادى - ص ٤٤٦

٦- الباعث الحثيث - ص ١٠١

ولا تعنى كلمة (الإجازة) مانفهمه اليوم من معناها الخاص " الليسانس"ولكنها تعنى مجرد شهادة الشيخ لتلميذه بالرواية عن لسانه فى أمر محّدد أو غير محّدد. وقد كان العلماء الأوائل يستخدمون هذه الوسيلة مع طلابهم ، ويجعلون الإجازة فى مقام الشهادة التى تمنحها الدولة اليوم [٧].

انواع الإجازة :

الإجازة كقسم من أقسام طرق نقل الحديث وتحمله متنوعة أنواعا عدّدها ابن الصلاح كما يلى :

١ - أن يجيز لمعين فى معين ، بأن يقول : (أخبرتك أن تروى عنى هذا الكتاب) أو هذه الكتب .

٢ - إجازة لمعين فى غير معين ، مثل أن يقول :(أجزت لك أن تروى عنى ما أرويه) أو ماصح عندك ، من مسموعاتى ومصنفاتى).

٣ - الإجازة لغير معين ، مثل أن يقول :(أجزت للمسلمين)أو (للموجودين)،(أو لمن قال لا إله إلا الله)، وتسمى (الإجازة العامة).

٤ - الإجازة للمجهول بالمجهول: كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروى عددا من السنن ، وأجزت لمحمد بن خالد الدمشقى ، وهناك مجموعة مشتركون فى هذا الإسم [٨] .

٥ - الإجازة للمعدوم : وهى إما أن تكون تبعا لموجود (كأجزت لفلان ولمن يولد له) وإما ان تكون لمعدوم استقلالا (كأجزت لمن يولد لفلان)[٩] .

٦ - إجازة مالم يسمعه المجيز ولم يتحمله أصلا بعد ليرويه المجازله إذا تحمله المجيز بعد ذلك . وينبغى أن يبنى على هذا الإجازة فى حكم الإخبار

٧- أدب الحديث النبوى - الدكتور بكرى شيخ أمين - ط ٥ دارالشرق

٨- تدريب الراوى - جـ ٢ ص ٣٤ .

٩- مقدمة ابن الصلاح ص ٧٧ .

بالمجاز جملة ، أو هى إذن . فإن جعلت إذنا انبنى هذا على الخلاف فى تصحيح الإذن فى باب الوكالة فيما لم يملكه الآذن الموكل بعد ، مثل أن يوكل فى بيع العبد الذى يريد أن يشتريه.

٧ - إجازة المجاز : مثل أن يقول الشيخ (أجزت لك مجازاتى) أو أجزت لك رواية ما أجيز لى روايته .

حكم الرواية بالإجازة :

أ - احتج بعض أهل العلم ممن كان يرى وجوب العمل بحديث الإجازة بما اشتهر نقله أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب سورة براءة فى صحيفة ، ودفعها إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ثم بعث علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه . فأخذها منه ولم يقرأها عليه . ولا هو أيضا قرأها حتى وصل الى مكة ، ففتحها وقرأها على الناس ، فصار كالسماع فى ثبوت الحكم ووجوب العمل به [١٠]. وقد قبل علماء الحديث نوعين من الإجازة ورفضوا نوعين :

فمما قبلوه :

١ - إجازة معيّن لمعيّن فى معيّن . بمعنى إجازة شيخ معروف ، لطالب معروف فى موضوع معين محدود . مثل ذلك أن يقول الشيخ : أجزت لك أن تروى عنى هذا الكتاب أو هذه الكتب .

٢ - إجازة معين لمعين فى غير معين : بمعنى إجازة شيخ معروف ، لطالب معروف فى موضوعات لم يحددها الشيخ . ويكون ذلك حين يأنس الشيخ فى تلميذه الوعى ، والإدراك ، وأنه عرف أسلوبه وعلومه ، فيأذن له بالرواية دون أن يحدد المروىّ .

ومما رفضه العلماء :

١ - إجازة معيّن لغير معيّن : كأن يقول : أجزت للمسلمين ، أو أجزت

١٠- كتاب الكفاية فى علم الرواية - الخطيب البغدادى - ص ٤٤٨ .

لكل من قال : لا إله إلا اللهُ بكذا

٢ - إجازة للمجهول بالمجهول : كأن يقول : أجزت لمن شاء أن يحدث عن لساني بما شاء .

ب - كما كره كثير من المتقدمين [١١] كالإمام مالك وغيره -الإجازة لمن ليس من أهل العلم ، ولمن لمْ يُعَانِ طلبه والتعب فيه ،كما كرهوا إجازة العلم الكثير في إقامة الطالب مدة يسيرة ، والذى كان عليه التابعون وأتباعهم وكثير من أهل العلم من بعدهم ألا يجيزوا إلا أهل العلم الثقات الماهرين بالصناعة ، والذين يعرفون قدر تناولها ، متى كانت الإجازة فى شيء معروف لا يشكل إسناده [١٢] ثم مالبث أن تساهل بعض المتأخرين فى الإجازة فتوسعوا بها مما أدى إلى تقاصرهم طلاب العلم عن سماع الكتب سماعا صحيحا على الحفاظ والمؤلفين .

(٤) المناولة :

المناولة - في اصطلاح المحدثين - " إعطاء الشيخ للطالب شيئاً من مروياته مع قوله : هذا من حديثي ، أو من مسموعاتي ".

وهي طريق صحيح للتحمل لما رواه البخاري في كتاب العلم من صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأمير السرية كتابا وقال له " لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا ، فلما بلغ المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، وعزا البخارى الإحتجاج به لبعض أهل الحجاز ، وقد وصله ابن إسحاق فى مغازيه قال :حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال:

" بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش إلى نخله فقال له : " كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش " ولم يأمره بقتال ، وذلك فى الشهر الحرام . وكتب له كتابا قبل أن يعلمه أن يسير فقال : إخرج أنت

١١- أصول الحديث علومه ومصطلحه د. محمد عجاج الخطيب ص ٢٣٧ .

١٢- المحدث الفاصل بين الراوى والواعى للحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى .

وأصحابك حتى إذا اسرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه فما أمرتك فامض له ، ولا تستكرهن أحدا من اصحابك على الذهاب معك ، فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش " وصله البيهقى والطبرانى بسند حسن .

قال السهيلى : احتج به البخارى على صحة المناولة ، فكذلك العالم إذا ناول تلميذه كتابا ، جاز له أن يروى عنه مافيه . قال : وهو فقه صحيح [١٣] .

انواع المناوله ،

تنقسم المناولة إلى نوعين :

الأول : المناولة المقرونة بالإجازة ، كأن يقول الشيخ :" هذه روايتى ، أو حديثى عن فلان فاروه عنى "أو" أجزت لك روايته عنى ، ثم يملكه الكتاب، أو يقوله له : خذ هذا الكتاب وانسخه وقابل به ، ثم رده إلىّ ، أو نحو ذلك، سواء أكان الكتاب هو الأصل الذى رواه الشيخ ،أو كان فرعا مقابلا على ذلك الأصل

ولا خلاف بين العلماء فى صحة هذا النوع من المناولة ، وإنما الخلاف بينهم فى منزلته بالنسبة إلى السماع .

فذهب جماعة منهم الزُهرى وربيعة : إلى أنه كالسماع.

وذهب جماعة منهم : الثورى . والأوزاعى : إلا أنه أقل من السماع ، واختاره أبو عمرو بن الصلاح .

وذهب السيوطى : إلى أنه أفضل من السماع .

الثانى : المناولة المجردة من الإجازة كأن يناول الشيخ الطالب الكتاب ويقول له : " هذا سماعى " أو " هذا من حديثى " أو نحو ذلك ، ولا يقول له : اروه عنى " أو نحو ذلك .

وهذا النوع اختلف العلماء فى صحة الروايه به

١٣- الباعث الحثيث ص ١٠٤ ، تدريب الراوى حـ ٢ ص ٤٤ .

فذهب جمهور الفقهاء والأصوليين إلى عدم صحة الرواية به

وذهب المحدثون إلى الرواية به .

صيغ الاداء لمن تحمل بالمناولة :

لمن تحمل بأحد نوعى المناولة أن يؤدى به ، أو بغيره من الطرق لكن لا بد من إتيانه بصيغة تدل على أنه كان متحملا بالمناولة المقرونة بالإجازة أو المجردة عنها وصيغ الأداء ليست كلها فى مرتبة واحدة فى قوة الدلالة على المقصود منها ، بل هى على مراتب حسب تفاوتها فى الوضوح والخفاء .

وتنحصر صيغ الأداء لكل من المناولة المقرونة بالإجازة ، والمجردة عنها فى ثلاث مراتب .

مراتب صيغ الاداء للمناولة المقرونة بالإجازة :

المرتبة الأولى : ولها صيغتان

١ - ناولنى فلان فيما أجازنى به "

٢ - " ناولنا فلان وأجازنا "

وما يرادف ذلك مما هو نص فى المراد ، وقاطع فى الدلالة على المناولة المقترنة بالإجازة .

المرتبة الثانية :

صيغ السماع إذا وقعت مقيدة بما يدل على المناولة والإجازة ، ماعدا صيغتى الإملاء والسماع : وذلك مثل :

١ - " حدثنى فلان مناولة وإجازة "

٢ - " فيما أخبر به فلان مناولة وإجازة كذا وكذا "

وهذه المرتبه دون المرتبه الأولى : لتوهم غير المراد من صدر الصيغة ، وإن تعين المقصود بالقيد ، ولشبه التنافر بين صدر الصيغة وعجزها ، الأمر الذى تمسك به من منع الأداء بها ، وإن كان الصحيح خلافه ، لتعين المقصود بذكر القيد

المرتبة الثالثة :

صيغ السماع إذا وقعت غير مقيدة بما يدل على المناولة والإجازة مثل : حدثنى فلان " أو " أخبرنى فلان " مما هو ظاهر فى طريق آخر ، أونص فيه .

وهذه المرتبة دون الثانية لما فيها من الإيهام والتدليس . وذلك منع المحققون الأداء بها فى التحمل بالمناولة المقرونة بالإجازة ومن جوّز الأداء بها ، ولم يَراع المقصود الذى وضعت له صيغ الأداء .

مراتب صيغ الاداء للمناولة المجرده عن الإجازة

المرتبة الأولى : ولها صيغتان

١ - " ناولنى فلان "

٢ - " ناولنا فلان "

وما يرادف ذلك مثل : " أعطانى فلان أصل سماعه " أو " أخبرنى بأنه من مسموعاته عن فلان وفيه كذا وكذا " وهذه المرتبه نص فى الدلالة على المناولة المجردة. ولم يخالف فيها أحد،لأنه لم يوجد ما يساويها فى الإفاده،ولا ما يرجح عنها فى الإبانة .

المرتبة الثانية :

صيغ السماع اذا وقعت مقيدة بما يدل على المناولة المجردة ، مثل : حدثنى فلان مناولة " أو " أخبرنى فلان فيما ناولني إياه " مما يتعين معه المدلول بتمام الصيغة ، بذكر القيد.

وهذه المرتبة دون المرتبة الأولى لإبهام صدر الصيغة لغير المراد ، بسبب التنافر بين صدر الصيغة وعجزها ، مما منع البعض لأجله هذه المرتبة .

المرتبة الثالثة :

صيغ السماع إذا وقعت غير مقيدة بما يدل على المناولة المجردة مثل : حدثنى فلان " أو" أخبرنى فلان " مما هو ظاهر فى طريق آخر أو نص فيه .

وهذه المرتبة دون المرتبة الثانية لما فيها من الإيهام والتدليس ، ولذلك منع الأداء بها جمهور أهل العلم . ولم يجوز الأداء بها إلا من بعد عن طريق التحرى ، ولم يتورع عن الإيهام والتدليس ، ولم يراع المقصود الذى وضعت له صيغ الأداء .

ماذا يقول من روى ماتحملة بالمناولة وبالإجازة ؟

اختلف الأئمة من المحدثين وغيرهم فيمن يروى مناولة ماذا يقول ، فمالك والزهرى جعلا إطلاق حدثنا أو أخبرنا سائغا وهو لائقا بمن يرى إطلاق ذينك اللفظين فى العرض ، واجتمع ابن وهب وابن القاسم واشهب أن يقول : أخبرنى وعن أحمد بن حنبل فيمن روى الكتاب بعضه قراءة وبعضه تحديثا وبعضه مناولة وبعضه إجازة أن يقول فى كله أخبرنا ، وقال عيسى بن مسكين الإجازة رأس مال كبير وجدير أن يقول فيهما حدثنى وأخبرنى .

وذهب إمام الحرمين والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول محتجاله بأن مدلول التحديث لغة القاء المعانى إليك سواء ألقاه لفظا أو كتابة أو اجازة ، وقد سمى الله تعالى القرآن الكريم حديثا حث به العباد وخاطبهم به .فكل محدث تحدث إليك شفاها أو بكتاب أو بإجازة فقد حدثك به وأنت صادق فى قولك : حدثنى

٥ - الكتابه [١٤] .

القسم الخامس من أقسام التحمل . وعبارة ابن الصلاح وغيره (المكاتبة) والكتابة يقصد بها : أن يكتب الشيخ للطالب الذى يريد الرواية عنه شيئا من مروياته . أو بأذن لغيره أن يكتب عنه الطالب ، سواء أكان الطالب حاضرا مجلس الشيخ ، أم كان غير حاضر .

١٤- تدريب الراوى حـ ٢ - مقدمة ابن الصلاح ص ٨٣ .

ويكفى أن يعرف المكتوب له خط الشيخ ، أو خط الكاتب عن الشيخ .
ويشترط فى هذا أن يعلم أن الكاتب ثقة [15] .

وشرط بعضهم فى الروايه عن الكتابه أن تثبت بالبينه ، وهذا قول غير صحيح بل الثقة بالكتابة كافية .

انواع الكتابة ،

تنقسم الكتابة إلى نوعين :

النوع الأول : الكتابه المقرونة بالإجازة ، كأن يكتب الشيخ فى أول كتابه أو آخره "أجزتك ما فى هذا الكتاب "أو" ارْوِ عنى ماكتبته لك فى هذا الكتاب .

ولا خلاف بين العلماء على صحة هذا النوع من الكتابة .وتجوز الرواية به. وإنما الخلاف بينهم فى منزلته بالنسبة إلى السماع .فمنهم من يرى أنه أفضل من السماع .ومنهم من يرى أنه يساوى السماع .ومنهم من يرى أنه أدنى من السماع

النوع الثانى : الكتابة المجردة من الإجازة ، وقد اختلف العلماء فى صحة هذا النوع وجواز الروايه به على مذهبين :

١ - أنه طريق غير صحيح . فلا تجوز به الرواية . ذهب إلى ذلك بعض العلماء منهم الماوردي والآمدى وابن القطان .

٢ - أنه طريق صحيح تجوز به الرواية : ذهب إلى ذلك أكثر أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين . واعتمده التابعون ومَنْ بعدهم . وكتب النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء رضى الله عنه - من بعده - إلى عمالهم بالأحكام ، أكبر شاهد على صحته ، وفى كتب الصحاح أحاديث كثيرة

١٥- الباعث الحثيث .

رويت بالكتابة [16] .

ويوجد التصريح بالكتابه فى ثنايا الأسانيد وأوائلها والمروى بها معدود ضمن المسند المتصل ، فهى كالمخاطبة شرعا وعرفا لأن فيها إخبارا تفصيليا بالمروى ، يجعله فى حكم المشافهة ، كما أن فيها إشعارا قويا بمعنى الإجازة ، ولذلك كانت اقوى فى التحمل من المناولة المقترنة بالإجازة فى أكثر من صورها ، فضلا عن المناولة المجردة من الإجازة .

وقد ذكر الخطيب البغدادى [17] هذا الأمر مفصلا عند الحديث عن النوع الثالث من أنواع الإجازة قائلا : "وهو أن يكتب الراوى بخطه جزءا من سماعه أو حديثا ، ويكتب معه إلى الطالب إنى قد أجزت لك روايته بعد أن صححته ، أو بعد أن صححه لى من أثق به ، فهذا النوع شبيه بالمناولة ، لولا مزية المشافهة ، فاذا عرف المكتوب إليه خط الراوى ، وثبت عنده أنه كتابه إليه ، فله أن يروى عنه ماتضمن كتابه ذلك من أحاديث ، ويكون بمنزلة كتاب القاضى فى حكم يحكم به إلى قاض آخر فى بلد بعيد عنه ، فإنه إذا صح عنده بالبينة أنه كتابه إليه فله أن يمضيه ، وكذلك المكتوب إليه بالإجازة يجوز له أن يحدث بها.

مايعرف به خط الشيخ :

اتفق العلماء على أن خط الشيخ يعرف بالبينة ، فالطالب الذى يدفع

١٦- فى صحيح البخارى حديث واحد رواه البخارى بالكتابة عن شيخه محمد بن بشار ، فى باب الأيمان والنذور ٩ - باب قول الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حديث رقم ٦٦٥٤ فتح البارى حـ ١١ مانصه (حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرّن عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن بشار حدثنا غندرٌ حدثنا شعبةُ عن أشعثَ عن معاوية بن سُوَيْد بن مقرّن (عن البراء رضى الله عنه قال : أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسم) .

١٧- الكفاية في علم الرواية ص ٤٨٠ .

إليه كتاب شيخه ، إذا قامت عنده البينة على أن شيخه قد كتب إليه هذا الكتاب بيده ، أو أمر فلانا بكتابته ، صحت الكتابة طريقا للتحمل ، وجازله أن يروى بها

ثم اختلفوا فيما إذا لم تقم بينة ،وكان الطالب عارفا خط الشيخ ، أو خط من أمره الشيخ بالكتابة إليه نيابة عنه هل يكتفى بمعرفته الخط أو لا يسوغ له ذلك من البينة ؟ على مذهبين :

الأول : أنه لا يكتفى بمعرفة الخط ، بل لا بد من البينة ، لأن الخطوط تتشابه ، فلا يجوز الإعتماد على مجرد معرفة الخط ، ذهب إلى ذلك جماعة من العلماء ، منهم الغزالى رحمه الله تعالى .

الثانى : أنه يكتفى بمعرفة الخط ولا يطلب وراء ذلك شىء ، لندرة اللبس ، والإكتفاء بغلبة الظن .

والحق أن هذا يختلف باختلاف الناس ،فإن بعضهم قوى الذاكرة، دقيق الملاحظة يستطيع أن يدرك الفرق بين الخطوط المتقاربة وبعضهم على العكس من ذلك كله ، فمن كان فى المنزلة الأولى يسوغ له أن يعتمد على معرفة الخط، ومن كان فى المنزلة الثانية لم يكفه ذلك ، فلابد لصحة التحمل وجواز الرواية من البينة .

ولهذا يمكن القول إن الخلاف بين الغزالى ومن لم يأخذ برأيه إنما هو خلاف فى أحوال الناس واقتدارهم ، وليس خلافا فى جوهر الموضوع .

صيغ الأداء لمن تحمل بالكتابة :

من تحمل بأحد نوعى الكتابه يجوز له أن يؤدى به أو أو بغيره من طرق التحمل ، غير أنه لابد من إتيانه بما يدل على أنه كان متحملا بالكتابة المقرونة بالإجازة ،أو المجردة عنها ، ولصيغ الأداء فى كل من النوعين ثلاث مراتب :

صيغ الاداء لمن تحمل بالكتابة المجردة من الإجازة :

المرتبة الأولى :

١ - (كتب إلىّ فلان)

٢ - (كاتبنى فلان بكذا)

وما يرادف ذلك مما يدل على الكتابة المجردة من الإجازة ولا يحتمل غيرها

المرتبة الثانية :

صيغ السماع إذا قيدت بما يدل على الكتابة المجردة من الإجازة - ماعدا صيغتى (سمعت ، أملى علىّ) وذلك مثل:

١ - (حدثنى فلان فيما كتب به إلى ، قال ، أو " حدثنا فلان فيما كتب به إلى ، قال "

٢ - " أخبرنى فلان كتابة" أو " أخبرنا فلان كتابة "

ونحو ذلك مما يتعين معه المراد

المرتبة الثالثة :

صيغ السماع إذا لم تقيد بما يدل على الكتابة ، وهذه المرتبة منع الأداء بها جمهور العلماء ، لأنها توهم غير المراد ، ويلتبس معها المقصود .

صيغ الأداء لمن تحمل بالكتابة المقرونة بالإجازة :

المرتبة الأولى :

١ - " كتب إلى فلان وأجازنى"

٢ - " فيما كاتبنى فلان وأجازنى ، كذا وكذا "

وما يماثل ذلك مما يتعين معه المراد . ويتضح به المقصود دون غموض أو إيهام .

المرتبة الثانية :

صيغ السماع إذا قيدت بما يدل على الكتابة المقرونة بالإجازة - ماعدا "

أملى على وسمعت - وذلك مثل :

١ - " حدثنى فلان فيما كتب به إلى ، وأجازنى به " أو " حدثنا فلان كتب به إلى، وأجازنى به "

٢ - أخبرنى فلان فى كتابه إلى ، " وقد أجازنى بما فيه " أو " أخبرنا فلان فى كتابه إلى ، وقد أجازنى بما فيه " ونحو ذلك مما يتضح معه المقصود ، بذكر القيد والمقيد ، وينتفى بذكر القيد مايتوقع من اللبس عند صدر الصيغة .

المرتبة الثالثة :

صيغ السماع إذا لم تقيد بما يدل على الكتابة المقرونة بالإجازة ، وهذه المرتبة منع الأداء بها المحققون من أهل الحديث ، وابتعد عنها جمهورهم وأهل التحرى والتحوط منهم ، لأن الأداء بها يوهم خلاف المقصود ، وصيغ الأداء إنما وضعت للدلالة على المقصود وتعيينه.

٦ - الإعلام :

يقصد به إعلام الطالب بأن حديثا ما أو كتابا ماهو روايته عن شيخه فلان، من غير أن يأذنه فى روايته عنه ، وذلك بأن يقول الشيخ للطالب : " أنا رويت صحيح البخارى عن فلان ، ولا يقول له "اروه عنى" فإذا قال له : " اروه عنى" كان مناولة بلا إجازة وليس إعلاما .

وحكى القاضى أبو محمد بن خلاد الرامهرمزى صاحب كتاب (الفاصل بين الراوى والواعى) عن بعض أهل الظاهر أنه ذهب إلى ذلك واحتج له ، وزاد فقال : لو قال له " هذه روايتى لكن لاترووها عنى " كان له أن يرويها عنه كما لو سمع منه حديثا ثم قال له " لاترووه عنى ولا أجيزه لك ، لم يضره ذلك .

ووجه مذهب هؤلاء اعتبار ذلك بالقراءة على الشيخ ، فإنه إذا قرأ عليه شيئا من حديثه وأقر بأن روايته عن فلان بن فلان جاز له أن يرويه عنه . وإن لم

يسمعه من لفظه ولم يقل له " اروه عنى " أو أذنت لك فى روايته عنى "[18].

حكم الرواية به :

اختلف العلماء فى جواز الرواية بالإعلام المجرد عن الإذن

فذهب جماعة منهم الغزالى رحمه الله تعالى إلى أنه يجوز للطالب ان يروى بمقتضاه ، لجواز أن يكون الشيخ إنما ترك إذنه بروايته عنه ، لما فيه من خلل يعرفه هو وذهب جماعة إلى أنه لا يجوز للطالب أن يروى بمقتضاه قياسا على الشهادة على غير إذن . فكما أنه لاتجوز الشهادة على الشهادة إلا بإذن ، فكذلك لا تجوز الرواية إلا بإذن .

والحق هو ما ذهب إليه الغزالى ومن وافقه من جواز الرواية بالإعلام المجرد عن الإذن ، وقياس الرواية على الشهادة باطل [19] فإن الشهادة على الشهادة لاتصح إلا مع الإذن فى كل حال ، بخلاف الرواية ، فقد لايحتاج إلى الإذن اتفاقا كما فى السماع ، والقراءة : فعدم إذن الشيخ لا تأثير له ، كما أن منعه الطالب من الرواية عنه لا تأثير له ، فلو أعلم الشيخ الطالب بمرويه ، ثم منعه من الرواية عنه بأن قال له : " هذه روايتى عن فلان ولكن لاتروها عنى " لم يكن ذلك المنع مؤثرا ، فكيف وهو لم يمنع .

صيغ الاداء لمن تحمل بالإعلام :

لمن تحمل بالإعلام أن يؤدى به ، أو بغيره من طرق التحمل ، لكن لابد من إتيانه بما يدل على أنه كان متحملا بطريق الإعلام .

وصيغ الأداء تتفاوت تبعا لتفاوتها فى قوة الدلالة ووضوحها ، فهى على مراتب متفاوته نفصل الحديث عن مرتبتين منها :

١٨- مقدمة ابن الصلاح ص ٨٥ .

١٩- الباعث الحثيث ص ١٠٦ .

المرتبة الأولى :

١ - " أعلمنى فلان "

٢ - " آذننى فلان "

وما يرادف ذلك مما هو نص فى الإعلام لا يحتمل غيره .

المرتبة الثانية :

صيغ السماع إذا قيدت بما يفيد الإعلام ، ماعدا مادتى " أملى علىّ " و " سمعت" وذلك مثل :

١ - " حدثنى فلان فيما أعلمنى به "

٢ - " أخبرلى فلان إعلاما "

ونحو ذلك من كل مايفصح عن الإعلام .

وأدنى من هذه المرتبة صيغ السماع التى لم تقيد بما يدل على الإعلام ، وقد منع الأداء بها المحققون من أهل العلم بالحديث ، لما فى الأداء بها من الإيهام والتلبيس ، والخروج بصيغ الأداء عن المقصود الذى وضعت له ، ولم يستعملها إلا من تساهل فى أمر الرواية ، ولم يسلك سبيل التحرى .

٧ - الوصيـــة :

وهى أن يوصى العالم قبل سفره أو قبل موته بكتاب من مروياته لشخص بروايته عنه . وذلك كأن يقول الشيخ : أوصيت لفلان بن فلان بكتاب صحيح مسلم وهو أحد مروياتى " .

فهذا الطريق لم يلتق فيه الشيخ والطالب فى أكثر من تمليك الشيخ الكتاب للطالب بعد سفره ، أو بعد وفاته عاريا عن التحديث ، إجمالا وتفصيلا، وخاليا عن الإعلام صراحة وضمنا .

وقد اختلف العلماء فى صحة التحمل بالوصاية ، وجواز الرواية بها .

وقد أجاز ابن سيرين الوصية ولو بالكتب كلها التى للراوى ، وقد حدث

هذا لأبى قلابة (عبدالله بن زيد الجرمى البصرى) أحد الأعلام من التابعين حيث أوصى عند موته وهو بالشام إذ هرب اليها لما أريد للقضاء أبى أيوب بكتبه إلى تلميذه السختيانى إن كان حيا ، وإلا فلتحرق ، ونفذت وصيته وجيء بالكتب الموصى بها من الشام لأيوب الموصى له وهو بالبصرة وأعطى فى كرائها بضعة عشر درهما .

ومهما يكن من أمر ، فالوصية أضعف صور التحمل ، وهى دونها جميعا ، ولابد من الإشارة إلى أن على الموصى له عند أداء روايته أن يلتزم عبارة الموصى ، فلا يزيد عليها ، ولا ينقص منها ، لأن الوصية بالعلم كالوصية بالمال ، يجب أن تكون معروفه المعالم . معينة المقدار ، ولابد أن يكون الشيء الموصى به واضحا أنه كتاب أو كتب ، أو أنه حديث ، أو أحاديث ، أومسموعات أو مرويات وفقا للتعبير الذى تلفظ به الشيخ الموصى [20].

٨ - الوجادة :

الوجادة - بكسر الواو - مصدر مولد لوجد يجدُ ، غير مسموع من العرب [21] اصطلح المحدثون على إطلاقه على ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة كأن يجد شخص كتابا بخط من عاصره وعرف خطه ، سواء لقيه أم لم يلقه ، أو بخط من لم يعاصره ، ولكنه استوثق من أن الكتاب صحيح النسبة إليه ، بشهادة أهل الخبرة ، أو بشهرة الكتاب إلى صاحبه . أو بسند الكتاب المثبت فيه أو غير ذلك مما يؤكد نسبة الكتاب إلى صاحبه . فإذا أثبت عنده هذا فله أن يروى منه مايشاء على سبيل الحكاية لا على سبيل السماع .

٢٠- أدب الحديث النبوى - الدكتور بكرى شيخ أمين .

٢١- مقدمة ابن الصلاح ص ٨٦ ، تدريب الراوى المجلد الثانى ص ٦٠ ، أصول الحديث - علومه ومصطلحه - دكتور محمد عجاج الخطيب ص ٢٤٤ .

وفى مسند أحمد أحاديث كثيره نقلها عنه إبنه عبدالله يقول فيها : "وجدت بخط أبى فى كتابه " ثم يسوق الحديث ، ولم يستجز أن يرويها عن أبيه ، وهو رواية كتبه وتلميذه ، وخط أبيه معروف له ، وكتبه محفوظة عنده فى خزائنه .

وقد تساهل بعض الرواة فروى ما وجده بخط من يعاصره ، أو بخط شيخه بقوله " عن فلان" قال إبن الصلاح : " وذلك تدليس قبيح ، إذا كان بحيث يوهم سماعه منه "[٢٢] .

وجازف بعضهم فنقل بمثل هذه الوجادة بقوله " حدثنا فلان" أو أخبرنا فلان" وأنكر ذلك العلماء ، ولم يجزه أحد يعتمد عليه ، بل هو من الكذب الصريح، والراوى به يسقط عندهم عن درجة المقبولين ، وترد روايته .

وقد اجترأ كثير من الكتاب فى عصرنا فى مؤلفاتهم ، وفى الصحف والمجلات ، فذهبوا ينقلون من كتب السابقين من المؤرخين وغيرهم بلفظ التحديث فيقول أحدهم "حدثنا ابن خلدون" أو "حدثنا ابن قتيبة" أو"حدثنا الطبرى" وهو أقبح مارأينا من أنواع النقل ، فإن التحديث والإخبار ونحوهما من إصطلاحات المحدثين الرواة بالسماع ، فنقلها إلى معنى آخر ، هو النقل من الكتب ، إفساد لمصطلحات العلوم ، وإيهام لمن لايعلم ، بألفاظ ضخمة ،ليس هؤلاء الكتاب من أهلها .

إن الوجادة ليست نوعا من أنواع الرواية ، وإنما ذكرها العلماء فى هذا الباب - إلحاقا به - لبيان حكمها ، ومايتخذه الناقل فى سبيلها .

وقد وقع فى صحيح مسلم أحاديث مروية بالوجادة . وإنتقدت أنها من باب المقطوع كقوله فى الفضائل : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، قال : وجدت فى كتابى عن أبى أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة ان كان رسول الله صلى الله

٢٢- مقدمة ابن الصلاح - ص ٨٧ ، الباعث الحثيث ص ١٠٩ .

عليه وسلم ليتفقد يقول : أين أنا اليوم [٢٣] ، الحديث ، وروى أيضا بهذا السند حديث : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية وحديث : تزوجنى لست سنين ، وأجاب الرشيد العطار بأنه روى الأحاديث الثلاثة من طرق أخرى موصولة إلى هشام وإلى أبى أسامة [٢٤] .

حكم الوجادة ،

إختلف العلماء فى الوجادة على قولين :

القول الأول : أن الوجادة لايصح بها التحمل ، ولايجوز بمقتضاها إسناد مافى الكتاب إلى مؤلفه ، ولا إلى راويه عنه ، سواء وثق الواجد أنه خطهما أن لم يثق، وإنما يصح للواجد أن يسند إلى الكتاب نفسه ماوجده فيه بشرطين :

الشرط الأول : أن تصح عنه نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

الشرط الثانى : أن يثق بصحة النسخة بعد مراجعتها على أصول معتمدة .

وذهب إلى ذلك الجمهور من علماء الحديث والفقه والأصول .

القول الثانى : أن الوجادة طريق صحيح للتحمل فتجوز الرواية بها . ذهب إلى ذلك بعض العلماء .

والحق أن الذى يجوز بالوجادة إنما هو الحكاية لما وجد فى الكتاب ، ولايصح التحمل بها ، وذكرها ضمن طرق التحمل إنما هو لبيان حكمها وتحديد موقف الواجد بإزائها . ومايوجد الآن من كتب الحديث المطبوعة أو غيرها فى الفنون المتنوعة ، فإنه يأخذ حكم الوجادة بخط الشيخ ، أو بخط من روى عنه

حكم العمل بماصح من الاحاديث التى عرفت بالوجادة .

إختلف العلماء فى حكم العمل بالأحاديث التى عرفت بالوجادة على ثلاثة أقوال :

٢٣- صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٥ .

٢٤- تدريب الراوي - الجزء الثاني - ص ١٠٩

الأول :أنه لايجوز العمل بهاذهب إلى ذلك جمهور المحدثين وبعض فقهاء المالكية

الثاني : أنه يجوز العمل بها ، ذهب إلى ذلك الشافعى ، رضى الله عنه

الثالث : أنه يجب العمل بها . ذهب إلى ذلك بعض الأصوليين من أصحاب الشافعى واستدلوا على ذلك : بماروواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم -أنه قال : "أى الخلق أعجب إليكم إيمانا؟ قالوا : الملائكة ، قال : وكيف لايؤمنون وهم عند ربهم ؟ قالوا : الأنبياء ، قال : وكيف لايؤمنون وهم يأتيهم الوحى ؟ قالوا : نحن ، قال وكيف لاتؤمنون وأنا بين أظهركم ؟ قالوا : فمن يارسول الله ؟ قال : قوم يأتون من بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بمافيها [٢٥] - قال البلقينى : وهذا إستنباط حسن .

وإستدلوا - أيضا - بأنه لو توقف العمل بها على جواز روايتها لانسد باب العمل بالمنقول، لتعذر شرط الرواية فيها .

ويكفى لوجوب العمل بمضمون الحديث ، صحته فى ذاته سندا ومتنا على أنه بعد عصر التدوين قد فترت الهمم ، وأصبح التعويل على الكتب والإعتماد على الأخذ منها أكثر من التلقى عن الشيوخ بطريق السماع أو القراءة ، بل لو قلنا : إن غير الوجادة من طرق التحمل ليس لها الآن شأن يذكر ، وأصبح تلقى الأحاديث وأخذها وإنما هو بالوجادة ، لم نكن بعيدين عن تقرير الحقيقة وعن الإخبار بمايطابق الواقع. فالحق ماذهب إليه أصحاب الشافعى - رضى الله عنهم - من القول بوجوب العمل بالوجادة .

صيغ الاداء لمن تحمل بالوجادة :

على القول بصحة الوجادة طريقا للتحمل ، فإن لمن تحمل بها أن يؤدى بها أو بغيرها من طرق التحمل ، بشرط أن يأتى بعبارة تدل على أن الطريق الذى كان متحملا به هو الوجادة .

٢٥- توضيح الأفكار للصنعانى جـ ٢ ص ٣٤٩ .

ولما كانت الوجادة تارة تكون فيها الأحاديث بخط الشيخ ، وتارة تكون فيها بخط من رواها عنه ، إنقسمت الوجادة إلى قسمين :

القسم الأول : أحاديث .

القسم الثاني : أحاديث وجدت مكتوبة بخط من رواها عن الشيخ .

صيغ اداء القسم الأول :

القسم الأول نوعان :

النوع الأول : أن يثق الواجد بأن الحديث بخط الشيخ .

وصيغ الأداء فى هذا النوع : قوله : "وجدت بخط فلان" أو "قرأت بخط فلان" يوهم بالسماع ، أو غيره من طرق التحمل ، فإن ذلك تدليس وإيهام يخرج صيغ الأداء عما وضعت له .

النوع الثاني : أن لايثق بأن الأحاديث بخط الشيخ .

وفى هذا النوع صيغ الأداء هى قوله : "بلغنى عن فلان" أو "وجدت عن فلان" ونحو ذلك مماتواضع عليه علماء النقل على التعبير به فى مقام الشك وعدم التثبيت .

وليس له أن يؤدى بصيغة "عن فلان" أو "حدثنى فلان" ممايوهم السماع والقراءة ، أو غيرها من طرق التحمل .

القسم الثانى : أحاديث وجدها بخط غير الشيخ ممن رواها عنه ، أو بحروف مطبعية ، وهذا القسم أيضا نوعان :

الأول : أن يثق الواجد بصحة نسبة ماوجده إلى مؤلفه ، ويثق بصحته فى ذاته سندا ومتنا ، وفى هذا النوع له أن يؤدى بصيغة "وجدت فى كتاب منسوب لفلان" أو "قرأت فى كتاب فلان" أو "وجدت فى نسخة من الكتاب الفلانى وصححها الثقة فلان ، ونحو ذلك ممايدل على الحقيقة ويفصح عن الواقع .

الثاني : أن لايثق بنسبة المروي إلي صاحبه ، ولم يتحقق من صحة المروى وصيغ الأداء فى هذا النوع ، قوله : "بلغنى عن فلان" أو "وجدت عن فلان" مماهو حقيقة عرفية فى إفادة الشك وعدم الوثوق .

وليس له أن يؤدى بصيغة تفيد الجزم والوثوق كما فى النوع الأول ، ومن تجاوز هذه الصيغ فقد أخطأ وأوهم غير الحقيقة فى مقام يجب فيه التحرى لتعلقه بسنة النبى - صلى الله عليه وسلم .

الرموز التى اصطلح عليها المحدثون بدل ألفاظ الرواية

ألفاظ الرواية - كما سبق فى طرق التحمل والأداء - منها حدثنى ، وحدثنا ، وأخبرنى ، وأخبرنا ، وقال ، وقد اصطلح المحدثون على إختصار حروفها فى الكتابة وجعلوها رموزا ، وتوجد في عامة كتب الأحاديث المروية بالأسانيد ، وأما النطق بها فلابد من نطقها كاملة .

وإليك بعض ألفاظ الرواية التى إختصرت في الكتابة :

١- حدثنى ، اختصرت على ثلاثة وجوه .

الأول : (ثنى) بحذف الحاء والدال .

الثانى : (نى) بحذف الحاء والدال والثاء .

الثالث : (دثنى) بحذف الحاء لاغير .

٢- حدثنا ، إختصرت على ثلاثة وجوه

الأول : (ثنا) بحذف الحاء والدال .

الثانى : (نا) بحذف الحاء والدال والثاء .

الثالث : (دثنا)بحذف الحاء لاغير .

وممن صنع "ثنا" أبو عبد الله الحاكم ، وأو عبد الرحمن السلمى ، والحافظ البيهقى ، وقد ذكر ابن الصلاح أنه رأى خطوطهم وفيها ذلك .

٣- أخبرنى : إختصروها على أربعة أوجه :

الأول : (أنى) بحذف الخاء والباء والراء .

الثانى : (أرنى) بحذف الخاء والباء .

الثالث : (أبنى) بحذف الخاء والراء .

الرابع : (أخنى) بحذف الباء والراء .

٤- أخبرنا ، إختصروها على أربعة أوجه :

الأول : (أنا) بحذف الخاء والباء والراء .

الثانى : (أرنا) بحذف الخاء والباء .

الثالث : (أبنا) بحذف الخاء والراء .

الرابع : أخنا) بحذف الباء والراء .

٥- قال ، واختصروها فكتبوها "قاقا" هكذها "ق" وبعضهم يحذفها إذا وقعت بين صيغ التحديث كما فى مثل :

حدثنا فلان ، أخبرنا فلان ، وتقرأ "حدثنا فلان قال : أخبرنا فلان وكما فى مثل : "قرأت على فلان ، حدثنا فلان" وتقرأ "قرأت على فلان قال حدثنا فلان" .

وكذلك فى مثل : "قرئ على فلان ،أخبرك فلان ، فإنهم حذفوا "قيل له" خطأ . ولكنهم ينطقون بها ، فيقولون " قرئ على فلان ، قيل له أخبرك فلان" .

وإذا تكررت قال : كما فى مثل "حدثنا صالح قال : قال : الضبى فإنهم يكتفون بواحدة عند الكتابة ، ويحذفون الأخرى ، ولكنهم ينطقون بهما معا فى اللفظ ومماحذفوه - أيضا - فى الكتابة إختصار كلمة (أنه) كما فى مثل (عن أبى هريرة ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم" فإنهم ينطقونها "عن أبى هريرة أنه قال "لأنها مرتبطة بصيغة التحديث السابقة عليها .

وهذا الإختصار بحذف بعض الحروف أو بحذف الكلمة كلها إنما فعلوه على سبيل الإستحسان والتخفيف فى الكتابة .

رموز المؤلفين وكتب السنة ،

اصطلح كتاب السنة على أن يرمزوا إلي كتب السنة ومؤلفيها بمايلى - وذلك من باب الإيجاز :

* رواة الشيخان ، أو متفق عليه ، أو فى الصحيحين : يعنى بالشيخين البخارى ومسلم فى كتب السنة ، ويعنى بالشيخين فى كتب الشافعية : الرافعى والنووى - كما يعنى بالمتفق عليه - فيماعلى المنتقى مارواه البخارى ومسلم ، وبالصحيحين الجامع الصحيح لأحاديث الصحيح للبخارى ، والصحيح لمسلم ، وفى المنتقى يعنى بكلمة متفق عليه : البخارى ومسلم وأحمد .
* أصحاب السنن : أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه
* رواه الأربعة : هم أصحاب السنن ، أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
* فى السنن : يراد السنن الكبرى للبيهقى .
* الطبرانى فى الكبير - أو فى الأوسط - أو فى الصغير : يعنى المعجم الكبير أو المعجم الأوسط ، أو الصغير.

المسندة أو مسند أحمد : يراد به مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وتعنى كلمة "مسند" أن تأليف الكتاب قام على جمع الأحاديث المروية عن كل صحابى على حدة تحت اسمه فيقال مسند عائشة ، أو مسند أى هريرة ، أو مسند علىّ مما تنوعت الموضوعات المروية عن الصحابى الذى أسندت إليه تلك الأحاديث بخلاف كلمة "مصنف" فإنها تعنى جمع الأحاديث على أساس الموضوع مع تبويب الكتب موضوعيا مثل مصنف عبد الرازق .

وقد أعاد والد الإمام حسن البنا - الحافظ الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا تأليف أو تصنيف مسد الإمام "أحمد" على أساس أبواب الفقه والعقائد والسير والأخلاق ، وسماه الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى

- كما وضع له شرحا موجزا مفيدا .

* المجمع : يراد به مجمع الزوائد للهيثمى [٢٦] وقد جمع فيه مافى مسند أحمد والبزاز وأبى يعلى ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة مماهو زائد علي مافى الكتب السنة المعروفة وهى الصحيحان والسنن الأربعة .

* رواه الستة أو الكتب الستة : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه .

* رواه الخمسة : هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى أى الستة ماعدا ابن ماجه . وفى منتقى الأخبار لاين تيميه وفى بلوغ المرام لابن حجر يعنى بالخمسة أبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه والمسند لأحمد .

* رواه الثلاثة : هم أبو داود والترمذى والنسائي .

٢٦- توفى الهيثمى سنة ٨٠٧ هـ وطبع كتابه مجمع الزوائد" بمصر سنة ١٣٥٢ هـ فى عشر مجلدات كبار ، إذ تكلم فيه الهيثمى على إسناد كل حديث ، مع نسبته إلى من رواه منهم ، والصحيح فيه كثير ، ومعظم هذا الصحيح من مسند أحمد .

واختتم هذا الموضوع برموز كتب الحديث المشهورة :

رموز كتب الحديث المشهورة

الرمز	إسم الكتاب	المؤلف	رقم المسلسل
حم	مسند الإمام أحمد	أحمد بن حنبل	١
عم	مسند عبد الله بن أحمد	عبد الله بن أحمد بن حنبل	٢
ك	المستدرك	الحاكم	٣
خد	الأدب المنفرد	البخارى	٤
تخ	التاريخ الكبير	البخارى	٥
خ	الجامع الصحيح	البخارى	٦
م	صحيح مسلم	مسلم	٧
حب	الجامع والصحيح لابن حبان	ابن حبان	٨
طب	المعجم الكبير	الطبرانى	٩
صس	المعجم الأوسط	الطبرانى	١٠
طص	المعجم الصغير	الطبرانى	١١
ش	المصنف	ابن ابى شيبة	١٢
عب	الجامع	عبد الرازق	١٣
ع	المسند	أبو يعلى	١٤
قط	السنن	الدارقطنى	١٥
فر	مسند الفردوس	الديلمى	١٦
حل	حلية الأولياء	أبو نعيم	١٧
هب	شعب الإيمان	البيهقى	١٨
هق	السنن	البيهقى	١٩
عد	الكامل	ابن عدى	٢٠
خط	التاريخ	الخطيب البغدادى	٢١
عق	الضعفاء	العقيلى	٢٢

المبحث الثامن

الحديث باعتبار مراتب الجرح والتعديل

الجرح :

يقصد بالجرح وصف الراوي بما يقتضي عدم قبول روايتة وكشف أحوال رواة حديث رسول اللة صلي الله عليه وسلم مما يشينهم ويطعن في روايتهم .والجرح اصطلاحا هو ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته أو يخل بحفظه وضبطه مما يترتب علية سقوط روايته ،أو ضعفها وردها

التعديل

وصف الراوي بصفات تزكيه، فتظهر عدالته ، ويقبل خبره أي إظهار الأسباب الموجبة لقبول رواية حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم من رجال السند .

وما يقتضي قبول الرواية هو اتصاف الراوي بالعدالة والضبط عند الأداء واتصافه بالتمييز،والضبط عند التحمل .

تعريف العدالة :

العدالة : هيئة راسخة في النفس تحمل علي ملازمة التقوي والمروءة حتي تحصل ثقة النفوس بصدقه .

وإنما يتحقق ذلك باجتناب الكبائر ، وبغض الصغائر وبعض المباحات وقد جعلوا مظنتها تحقق عدة أوصاف في الراوي وهي :

١- الاسلام

٢- البلوغ

٣- العقل

٤- السلامة من أسباب الفسق .

٥- السلامة من خوارم المروءة

٦- التيقظ وعدم الغفلة

٧- الحفظ إن حدث من حفظه

٨- الضبط لكتابه إن حدث من كتابه . [١]

مشروعية الجرح والتعديل

دلت قواعد الشريعة العامة علي وجوب حفظها علي المسلمين وبيان أحوال الرواة سبيل قويم لحفظ السنّة . وقد استدل العلماء علي مشروعية الجرح والتعديل ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة بأدلة منها :

١- قول الرسول صلي الله عليه وسلم في رجل" [٢] بئس أخو العشيرة وذلك يفهم منه الجرح

٢- وقال رسول الله صلي عليه وسلم في التعديل : " نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله " [٣]

ولهذا أجاز العلماء الجرح والتعديل صوناً للشريعة ، لاطعنا في الناس ، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة . بل التثبت في أمر الدين أولي من التثبت في الحقوق والاموال .

وجواز الجرح في الشهود ورد في قوله تعالي (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل

---

١ - مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠.

٢- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي ص ٥٢، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغداد ص ٣٨، ٣٩ والحديث رواه البخاري.

٣-أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة.

إحداهما فتذكر إحداهما الأخري) [4] والمقصود بالمرضي من الشهداء من ترضون دينه وأمانته وليس نقل الحديث وروايته بأقل من الشهادة ، لهذا لا يقبل الحديث إلا من الثقات .

٣- ماروي أن فاطمة بنت قيس ذكرت لرسول الله صلي الله عليه وسلم أنه خطبها معاوية بن أبي سفيان وأبو جهم . فقال صلي الله عليه وسلم (أما معاوية فصعلوك لامال له) وأما أبوجهم فرجل لا يضع العصا عن عاتقه . أنكحي أسامة بن زيد) [5] .

وهذا جرح وتعديل منه صلي الله عليه وسلم .

وإذا ثبت الأمر بالجرح وثبت صدور الجرح ، والتعديل من النبي صلي الله عليه وسلم : لدفع الضرر عن آحاد الناس ، ثبت بالأولي ، لدفع الضرر عن الشريعة ، بصيانتها من أهل الضلالة والجهالة ومن ذهبت مروءتهم وساء حفظهم مخافة أن ينسبوا إليها ماليس منها ، وذلك يؤدي إلي التزيد في الدين ، وانتساب الزور والإفك إلي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم . وتحريف الكلم عن مواضعه والحكم بغير ماأنزل الله تعالي ، ومعلوم بالضرورة وجود دفع مايفسد الشريعة بالسيف،فضلا عن الجرح والتعديل،علي أن الشارع الحكيم راعي الجرح والتعديل في الدعاوي التي هي من حقوق الناس، فلم يتركها يؤخذ فيها بقول زاعميها، بل طالبهم بالشهود ، ولم يجعل لكل فرد حق الشهادة ، ولم يوجب رضوخ المدعي عليه لأي شاهد ، ولم يجعل للمدعي حق إقامة دعواه بمن يشاء من الشهود فإن الشرائع جميعها قد تواطأت علي أن للشهادة حمي لا يجوزه إلا من تأهل لها ، وأن للمشهود عليه حق التجريح والرد ، وأن علي صاحب الدعوي انتفاء الشهود العدول ، وعليه واجب التزكية للشهود ، وعلي

٤- سورة البقرة - آية رقم ٢٨٢.

٥- أخرجه مسلم

الحاكم بعد ذلك تطبيق أوامر الله تعالي : فلا يقبل إلا العدل المرضي . والدين اليقظ . فإذا كان هذا التثبت والاحتياط في حقوق الناس وهي أمور جزئية لاتتخطي أرباب الدعاوي ، فأولي أن يكون في حقوق الله والناس ، فإن سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم قضايا عامة ، وقواعد شاملة ، وأحكام دائمة لا تتقيد بزمان ولاتختص بمكان .

وليس ذكر المساويء في الجرح من الغيبة المحرمة ، لأنه نصيحة لا يقصد بها انتقاص ولا ازدراء .

فقد قال أبو تراب النخشبي [٦] لأحمد بن حنبل : " ياشيخ أتغتاب العلماء حيث نقول : فلان ضعيف ، فلان ثقة ؟ . فقال أحمد : " ويحك هذا نصيحة وليس بغيبة .

ولهذا لم تتورع الصحابة رضوان الله عليهم في الكلام في الرواة تعديلاً وتجريحاً ،ولا التابعون ، ولا من جاء بعدهم . فقد روي أن أبا بكر بن خلاد قال ليحيي بن سعيد القطان" أما تخشي أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثم خصماؤك يوم القيامة فقال : " لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبَ اليَّ من أن يكون خصمي رسول الله – صلي الله عليه وسلم – يقول لي : لِمَ لَمْ تَذُبَّ الكذبَ عن ديني" [٧] .

اشهر من تكلموا في الجرح والتعديل

تكلم في الرواة تعديلاً وتجريحاً كثير من الصحابة رضوان الله عليهم ومن أشهرهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن سلام ، وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك وعائشة ، لما أثر عنهم من تكذيب لبعض من حدثهم .

فلما ظهرت حركة الوضع في الحديث نهض العلماء لمكافحتها واهتموا بالرجال ومعرفتهم وتكلم عدد من التابعين في الجرح والتعديل ومن أشهرهم :

٦- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٥.

٧-المرجع السابق ص ١٤٤.

الطبقة الأولي :

١- سعيد من جبير [٨] (ت ٩٥ هـ)

٢- سعيد بن المسَيّب [٩] (ت٩٤هـ)

٣- عامر الشعبي [١٠] (ت ١٠٣هـ)

٤- محمد بن سيرين [١١](ت ١١٠هـ)

ولم يكن المأثور عن هذه الطبقة مادة واسعة يتداولها العلماء لقلته وندرته وقصوره عن القدر اللازم للكتابة .

٨- مولي بني واليه بن الحارث من بني أسد . ويقال له الوالي ويقال له الأسدي . وهو من زهل الكوفة فيقال له الكوفة - كان رضي الله عنه عالماً فاضلاً وفقيها عابداً ورعا ثقة حجة . قال جعفر بن أبي المغيرة : ؛ كان ابن عباس إذا أتهاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعني سعيد بن جبير " روي عن جمع عظيم من الصحابة منهم بعد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو عبد الرحمن السلمي وعمرو بن ميمون وأبو سعيد الخدري وأبو موسي الأشعري وأبو هزيرة .

٩- من الطبقة الأولي من تابعي أهل المدينة وكان يقال له فقيهالفقهاء وعالم العلماء . وهو أحد الفقهاء السبعة الذين نظمهم أحد الشعراء في قوله :

ألا كل من لا يقتدي بأئمة .·. فقسمته ضيزي عن الحق خارجة

فخذهم : عُبَيْدُ الله ، عروةُ ، قاسم .·. سعيد ،سليمان ، أبو بكر ، خارجة

يعني بعروة ابن الزبير بن العوام ، وبعبيد أبا عبد الله الأسدي ،

١٠- عامر بن شرحبيل ، رواية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه . ولد ومات بالكوفة ، كان عالماً بالقرآن الكريم والحديث والفرائض .توفي سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١م (الأعلام ٤/١٨)

١١- مولي أنس بن مالك وكنيته (أبو بكر) وهو من الأنصار - من أئمة التابعين في الفقه والحديث والتفسير وتعبير الرؤيا كان فقيها فاضلاً وحافظاً متقناً واشتهر بتعبير الرؤيا . قال ابن سعد : " وكان محمد بن سيرين ثقة مأموناً عالياً، رفيعاً، فقيهاً، إماماً، كثير العلم ، ورعاً. وروي عن مولاه أنس بن مالك وزيد بن ثابت وأبي هريرة وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين وكثير غيرهم من الصحابة وكبار التابعين بالسماع والواسطة .

الطبقة الثانية :

برزت هذه الطبقة في منتصف القرن الثاني الهجري وتمثلت في عدد من الأئمة النقاد والمحدثين الكبار الحاذقين في معرفة أحوال الرجال ونقدهم ، وأصبحت أحكامهم علي الرجال مقبولة لما تميزوا به من الدقة والورع والتيقظ ومن هؤلاء .

١- معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ)
٢- هشام الدستوائي (ت ١٥٤هـ)
٣- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)
٤- شعبة بن الحجاج [١٢] (ت ١٦٠ هـ)
٥- سفيان الثوري ١٦١ هـ
٦- عبد العزيز بن الماجشون ت ١٦٤هـ
٧- حمادبن سلمة ت ١٦٧ هـ
٨- حماد بن زيد ت ١٧٩هـ
٩- مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ
١٠- عبد الله بن المبارك ت ١٨١هـ [١٣]

١٢- من أئمة الحديث قال عنه الإمام أحمد : هو أمة وحده في هذا الشأن . وقال الأصمعى : لم نر أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة . توفي بالبصرةسنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م (الأعلام ٣/ ٢٤١).

١٣- كان من مشاهير أئمة عصره الذين عنوا بنقد الرجال نقداً شديداً . فقد روي مسلم بسنده إلي أبي إسحاق إبراهيم بن عيسي الطالقاني قال : قلت لعبد الله بن المبارك : ياأبا عبد الرحمن ، الحديث الذي جاء " إن من البر بعد البر أن تصلّي لأبويك وتصوم لهما مع صومك " ؟ قال : فقال عبد الله : ياأبا إسحاق ، عمن هذا ؟ قال : قلت له : هذا من حديث شهاب بن خراش . فقال : ثقة ، عمن ؟ قال قلت: عن الحجاج دينار، قال :ثقة ، عمّن؟ قال قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ياأبا إسحاق .إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلي الله عليه وسلم مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ولكن ليس في الصدقة اختلاف .

١١- هشيم بن بشير ت ١٨٣هـ [١٤]

١٢- أبو إسحاق الغزاري ت ١٨٨ هـ [١٥]

١٣- عبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٨

١٤- يحيي بن سعيد القطان ت ١٩٨ هـ [١٦]

الطبقة الثالثة :

كان من أئمتها :

١- عبد الله بن الزبير الحميدي . ت ٢١٩هـ)

٢- أبو الوليد الطيالسي .ت ٢٢٧هـ)

٣- يحي بن معين (ت ٢٣٣هـ) إمام الجرح والتعديل في عصره

٤- علي بن عبد الله المديني (ت ٢٣٤هـ)

٥- الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

طبقة تالية :

ثم جاء بعدهم طبقة أخري من أشهر رجالها:

١- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦)

٢- أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت ٢٦٤هـ)

٣- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧)

١٤- مفسر من ثقات الحديث . لزمه الأمام أحمد بن حنبل أربع سنين ، له عدد من المؤلفات . توفي سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م (الأعلام) ٨٩/٩.

١٥- إبراهيم بن محمد . من كبار العلماء . ولد بالكوفة ، وقدم دمشق وبها حدث . توفي في بيروت سنة ١٨٨ هـ /٨٠٤ م (الأعلام ٥٥/١) .

١٦- من كبارحفاظ الحديث . قال عنه الشافعي : لاأعرف له نظير في الدنيا . توفي بالبصرة ١٩٨هـ ٨١٤ م (الاعلام ١١٥/٤) .

وبعض هؤلاء لا يباري في الجرح والتعديل لنقدهم المتقن ، ولا سيما يحيي بن معين ، وعلي بن المديني ، ويحي بن سعيد القطان ، يلحظ هذا من يطلع علي كتب الجرح والتعديل .

وهكذا لم يخل عصر من العصور منذ عهد الصحابة إلي العصور المتاخرة من عدد كبير من الأئمة الجهابذة النقاد - سوي كبار الحفاظ والمحدثين - في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، كلهم ذو فضل وعلم وورع وإخلاص .

مراتب الجرح والتعديل

ذكر الحافظ في خطبة تقريب التهذيب مراتب الجرح والتعديل فجعلها اثنتا عشرة مرتبة .

١- الأولي : الصحابة

٢- من أكد مدحه بأفعل كاوثق الناس أو بتكرار الصفة لفظا ، كثقة ثقة ، أو معني كثقة حافظ.

٣- من أفرد بصفة : كثقة أو متقن أو ثبت

٤- من قصر عن ذلك قليلاً كصدوق سيء الحفظ ، أو صدوق يهم ، أو له أوهام أو يخطيء أو تغير بآخره ، ويلتحق بذلك من رمي بنوع بدعة كالتشيع والقدر والنصب والإرجاء والتجهم

٦- من ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله ، ويشار إليه بمقبول حيث يتابع ، وإلا فلين الحديث .

٧- من روي عنه أكثر من واحد ولم يوثق ، ويشار اليه بمستور ، أو مجهول الحال .

٨- من لم يوجد فيه توثيق معتبر ، وجاء فيه تضعيف وإن لم يبين ، والإشارة إليه : ضعيف .

٩- من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق ، ويقال فيه : مجهول

١٠- من لم يوثق البته وضعف مع ذلك بقادح ، ويقال فيه : متروك ، أو متروك الحديث ، أو واهي الحديث ، أو ساقط

١١- من اتهم بالكذب ، ويقال فيه : متهم ، ومتهم في الكذب

١٢- من أطلق عليه اسم الكذب والوضع ، ككذاب ، أو وضاع ، أو يضع أو ما أكذبه ونحوها [١٧].

ويقسم بعض العلماء مراتب الجرح والتعديل بتقسم الرواة الثقات (أو العدول) إلي درجات .وتقسيم الرواة الضعفاء (أو المجروحين) إلي درجات . واستعملوا اصطلاحات معينة للدلالة علي ذلك ونذكر فيما يلي مراتب التعديل والجرح [١٨] .

أولا : مراتب التعديل :

ينقسم الرواة بالنسبة إلي التعديل إلي المراتب الآتية .

<u>المرتبة الأولي :</u>

إذا كان الراوي عدلاً ضابطاً قيل فيه أنه " ثقة " أو "متقن "أو " ثبت " أو "حجة " أو " حافظ " أو "ضابط" وهذا الراوي ممن يحتج بحديثه . وزاد الذهبي والعراقي مرتبة أعلي من الأولي ، يعبر عن الراوي فيها بتكرار اللفظ مثل " ثقة ثقة " أو " متقن متقن " فكانت مراتب التعديل خمسة عندهم . وزاد النووي مرتبة أخري أعلي من مرتبة التكرير . ويعبر عن الراوي فيها بأفعل التفضيل مثل " أوثق الناس" و " أثبت الناس " أو إليه المنتهي في التثبت أو "لا أحد أثبت منه " أو" من مثل فلان " أو " فلان لا يسأل عنه "

١٧- الباعث الحثيث - ص ٨٨ .

١٨- مقدمة ابن الصلاح ص ٥٨ ، تدريب الراوي ج ١ ص ٣٤٢، كتاب دستور للأمة وعلوم السنة دكتور عبد الناصر توفيق العطار ص ١٣٢.

المرتبة الثانية :

إذا كان الراوي عدلاً ، لكن لا يعلم ضبطه ، قيل فيه إنه " صدوق " أو محله الصدق" أو " مأمون " أو " خيار" وهذا الراوي يكتب حديثه لكن لعدم العلم بضبطه لا يكون حديثه حجة . إنما ينظر في حديثه بطريق الاعتبار مما سنعرفه حتي يثبت ضبط الراوي للحديث . والإعتبار اصطلاح يعني أن يعرض الحديث مع غيره من الأحاديث المتشابهة للدراسة والفحص . وإذا قيل فلان " لاأعلم به بأساً " فهو دون قولهم أنه " صدوق " لأن" صدوقا " مبالغة في الصدق بخلاف " محله الصدق" فلا مبالغة فيه .

المرتبة الثالثة:

إذا كان الراوي عدلاً لكنه غير كامل الضبط ، قيل أنه " شيخ " أو " فلان روي عنه الناس " أو " وسط" أو " جيد الحديث "أو " حسن الحديث " أو " مقارب الحديث " أو إلي الصدق ما هو " أي هو أقرب الصدق ، أو " " صدوق سيء الحفظ " أو " صدوق له أو هام "أو " صدوق تغير بآخره " ويلحق بذلك من رمي بنوع بدعة . والراوي من هذه المرتبة يكتب حديثه ولا يكون حجة ، بل ينظر فيه ، ويكون حديثة دون المرتبة السابقة .

المرتبة الرابعة :

إذا كان الراوي لم يثبت ما يمس عدالته ، وكان ضبطه في مجموعة غير مستقر ، قيل فيه إنه " صالح الحديث "أو "صدوق إن شاء الله " أو "صويلح" أو مقبول " وهذا الراوي يكتب حديثه للإعتبار فقط ، ويكون دون المرتبة السابقة ؛

ثانيا : مراتب الجرح ،

ينقسم الرواة بالنسبة إلي الجرح إلي المراتب الآتية : [١٩]

المرتبة : الأولي :

إذا كان الرواي مجهول العدالة ، قيل فيه أنه " لين الحديث " أو " فيه لين " أو " فيه ضعف " أو" فيه مقال " أو ليس بالمتين " أو " ليس بحجة " أو ؛ ليس بذاك ؛ أو "ليس بعمدة" أو "ليس بمرضي" أو " للضعف ما هو " مطعون فيه" . ومن وصف بأحد هذه الأوصاف كان مجروحاً ، لكن تجوز كتابه حديثة علي أن ينظر فيه للإعتبار فقط ولا يكون حجة .

المرتبة الثانية :

إذا كان الراوي لم يعدل واضطرب ضبطه للحديث ، قيل فيه إنه " ليس بقوي " أو " ضعيف " أو " واه" . وهذا الوصف يجعل الراوي مجروحاً ، ويجوز كتابة حديثه للإعتبار فقط ولا يكون حجة ، بل يكون دون المرتبة السابقة .

المرتبة الثالثة :

إذا كان الراوي ممن اختلت عدالته بإبهام اسمه أو بتسميته بما لا يعرف عنه ، أو ثبت سوء ضبطه ، قيل فيه إنه " ضعيف الحديث "أو" ضعيف جداً " أو" مضطرب " أو" ليس بشيء" وحديث هذا الراوي المجروح ليس بحجة . وإذا نظر فيه فذلك للإعتبار فقط وبحيث يكون دون المرتبة السابقة .

المرتبة الرابعة :

إذا ثبت أن الراوي غير عدل ، أو ثبت كذبه ، قيل فيه إنه " متروك

١٩- من المعروف أن وصف الراوى بأحد أوصاف الجرح ليس غيبة وإنما هو نصيحة كما أنه سبب مباح لأنه صادر من أحد علماء الحديث المختصين بالجرح والتعديل وبصدد تحقيق سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم . فهو يجوز للضرورة وهذا أشبه بتجريح الشهود أمام القضاء لإظهار الحق فيجوز للضرورة - تدريب الراوي جـ ١ ص ٣٤٥.

الحديث" أو " واهي الحديث " أو " ذاهب الحديث"أو " كذاب " . وحديث هذا الراوي المجروح ليس بحجة ولا يكتب ولا ينظر فيه ولا يلتفت إليه .

ويقسم بعض العلماء المرتبة الرابعة في الجرح إلي ثلاثة مراتب (٢).

من يعتبر مجروحاً

قال الخطيب : اتفق أهل العلم علي أن من جرّحه الواحد والاثنان وعدّله من خرحه فإن الجرح أولي من التعديل .

والسبب في ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه ، فوق الظاهر الذي يعلمه من عدلوه بسببه وأخبار من يقول بظاهر العدالة أنه عدل ، لا ينفي قول الجارح فيما أخبربه ، فهو خبر زائد من ثقة فوجب الإعتداد به ، وهذا هو المراد بقولهم : الجرح أولي من التعديل . لاخلاف في هذا إذا استوي عدد القائلين بالجرح والقائلين بالتعديل أو القائلون بالتجريح أكثر .

أما إذا كان القائلون بالتجريح أقل . فأقوال :

أ- الاخذ بالجرح مطلقاً .

ب- تغليب التعديل تبعاً لأغلبية الاصوات

جـ- إن كان الجرح مفسرًا يعني مبين السبب ، وهو سبب مما يجرح به أخذ بالجرح ، وإن لم يكن مسبباً لم يقبل الجرح .

وأما إذا كان مجهول الحال ولم يعلم فيه سوي قول إمام من أئمة الحديث أنه ضعيف أو متروك أو ساقط أو لا يحتج به ونحو ذلك فإن القول قوله ولا نطالبه بتفسير ذلك ، إذ أن جهالته سبب لضعف الحديث حتي ولو لم يعرف فيه جرح . فوجه القول بأن الجرح لا يقبل إلا مفسراً ، هو فيمن اختلف في توثيقه وتجريحه . وهذا هو معني قول ابن عبد البر : من صحت عدالته ، وثبتت في العلم أمانته ، وبانت همته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه إلي قول أحد إلا أن يأتي

٢- أنظر تدريب الراوي جـ١ ص ٣٤٧

الجارح في جرحه ببينة عادلة يصح بها جرحه علي طريق الشهادات والعمل بما فيها من المشاهدة لذلك.

ولا يقبل تجريح من بينه وبين الآخر خصومة مذهبية أو غيرها كإسراف أبي إسحاق الجوزجاني في تجريح محدثي أهل الكوفة فهو من غلاة الناصبة وهم غلاة التشيع ، وكجرح عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الشيعي للناصبة وبخاصة محدثي الشام .

الرد بالوهم :

قال ابن المبارك : من ذلك الذي سلم من الوهم ؟ (أي الخطأ في الرواية)، وعقب ابن حجر علي هذا في " اللسان " قائلاً : فإذا جُرح الرجل بكونه أخطأ في حديث أو وهم ، أو تفرد (يعني روايته انفرد بها مخالفاً الثقات) فإنه لا يكون بذلك مجروحاً جرحاً مستقراً ، ولا يرد به حديثه . ومثل هذا إذا ضعف الرجل في سماعه من بعض شيوخه خاصة ، فلا ينبغي أن يرد حديثه كله ، لكونه ضعيفاً في ذلك الشيخ.

وقال الشافعي - رحمه الله تعالي : إذا روي الثقة حديثاً - وإن لم يروه غيره ، فلا يقال له (شاذ) إنما الشاذ أن يروي الثقات حديثاً علي وجه فيروي به بعضهم فيخالفه ، فيقال : شذ عنهم .. علق عليه ابن حجر قائلاً : وهذا صواب ، ومع ذلك فلا يخرج الرجل بذلك عن العدالة ، لأنه ليس معصوم من الخطأ والوهم ، إلاّ إذا بيّن خطؤه فأصر .

قال الشافعي : ومن كثر غلطه من المحدثين ، و لم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه ، كما يكون من أكثر التخليط في الشهادة لم تقبل شهادته ، ويقبل الحديث ممن قال : حدثني فلان عن فلان إذا لم يكن مدلّساً ، ومن عرفناه دلّس مرة فقد أبان لنا عورة في روايته ، وتلك العورة ليست بكذب فيرد بها حديثه .

ماشرط قبول خبر الواحد :

قال الشافعي في الرسالة : ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة - يعني بذلك خبر الواحد أي حديث الآحاد - إلا أن يكون من حدث به ثقة في دينه ، معروفاً بالصدق في حديثه ، عاقلاً بما يحدّث به ، عالماً بما يحيل معاني الحديث من الألفاظ - يعني عالماً بفقه اللغة والأساليب العربية ودلالتها حتي لا يتغير المعني - فإنه إذا حدّث به علي المعني ، وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر ، لعله يحيل الحلال إلي الحرام ، أو الحرام إلي الحلال ، وإذا أدي (الحديث) بحروفه لم يبق وجه يخاف منه إحالة الحديث ،ويشترط أن يكون حافظاً إن حدّث بحروفه من حفظه (من الذاكرة) ، حافظاً لكتابة إن حدّث من كتابه - إذا شرك أهل الحفظ في الحديث ووافقهم ، وأن يكون بريئاً من أن يكون مُدَلِّسا ، وبريئاً من أن يحدث عن النبي صلي الله عليه وسلم بما يحدّث الثقات خلافه ، وبتعبير أهل الفن بريئاً من (الشذوذ) وأن يكون كذلك حكم من فوقه ممّن حدّثه (في جميع الشروط السابقة) حتي ينتهي الحديث موصولاً إلي النبي صلي الله عليه وسلم . أو إلي من انتهي به إليه دونه - يعني إن كان الحديث موقوفاً علي صحابي أو تابعي. وإنما قبل خبر الواحد عند توافر هذه الشروط .لأن كل واحد منهم ثَبْتٌ ، لمن حدّثه ، وشاهد علي من حدّث عنه ، فلا يستغني في كل واحد عما وصفتُ،

وفي باب الكلام في الجرح وأحكامه فصّل الخطيب البغدادي عن هذا الفن فقال ما موجزه [٢١] .

١- آلة الحديث الصدق ، والشهرة بطلبه ، وترك البدع ، واجتناب الكبائر

٢- لما كان كل مكلف من البشر لا يكاد يسلم من أن يشوب طاعته بمعصية ، لم يكن سبيل إلي ألا يقبل إلاّ طائع محض الطاعة ، لأن ذلك يوجب ألاّ يرد أحد ، وقد أمر الله عز وجل بقبول العدل ورد

٢١- الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادى - ص ١٧٠.

الفاسق ، فاحتيج إلي التفصيل لوصفهما ، وكل من ثبت كذبه فهو أولي بالرد .

٣- الكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم أعظم من الكذب علي غيره ، والفسق به أظهر والوزر به أكبر

٤- قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه (إذا حدثتكم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فوالله لأن أخر من السماء أحب اليّ من أن أكذب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وإذا حدثتكم فيما بيننا فإن الحرب خدعة) .

فإن قيل : فيجب عليكم ترك الكشف عنا يصير المجروح مجروحاً ، وأن تقبلوا الجرح في الجملة يقال :لا يجب ذلك ، لأن الجرح يحصل بأمر واحد فلا يشق ذكره ، والعدالة لا تحصل إلا بأمور كثيرة . والإخبار بها يحرج ، فلذلك كان الإجمال فيها كافياً .

ويقول الخطيب البغدادي في الكفاية :"إن كان الذى يرجع في الجرح عدلاً مرضياً في اعتقاده وأفعاله ،عارفاً بصفة العدالة والجرح وأسبابهما ،عالماً باختلاف الفقهاء ،في أحكام ذلك ،قبل قوله فيمن جرحه مجملاً ،ولم يسأل عن سببه

٥- عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : " الكبائر سبع : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والزنا ، والسحر ، والفرار من الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم " .

كل من ثبت عليه فعل شيء من هذه الكبائر المذكورة أو ما كان بسبيلها كشرب الخمر واللواط ونحوهما فعدالته ساقطة ، وخبره مردود حتي يتوب ، وكذلك إذا ثبت عليه ملازمته لفعل المعاصي التي لا يقطع علي أنها من الكبائر ، وإدامة السخف والخلاعة والمجون في أمر الدين ويثبت ذلك عليه إذا أخبر به عدلان وصرحاً بالجرح .

فإن صرح عدل واحد بما يوجب الجرح فقد اختلف أهل العلم فيه .

فمنهم من قال : لا يثبت كما لا يثبت في الشهادة .

ومنهم من قال : يثبت ذلك لأن العدد ليس بشرط في قبول الخبر ، فلم يكن شرطاً في جرح الراوي ، ويخالف الشهادة ، لأن العدد شرط في قبول الشهادة والحكم بها فكان شرطاً في جرح الشاهد .

وقد يقول قائل : إن جرح الرجال يكشف عن سوءاتهم ، ويُعَري نقائصهم ويُظهر عوراتهم ، وذلك لون من ألوان الغيبة التي حرّمها الإسلام، وأنذر المغتابين ، بأشدّ ألوان العذاب ، بل إن الاسلام بشّر من ستر عورة مسلم في الدنيا بستر الله عوراته في الدنيا والآخرة .لهذا فالجَرْح حرام ، والبحث في عورات الناس غير جائز !.

والجواب سهل يسير . ذلك أن الغاية من هذا العلم ليس الجَرح للجرح نفسه ، ولا كشف نقائص الرجال للتشفي ، والإيذاء ، وإيقاع الضرر ، والرغبة في الإذلال ، والدفع إلي الهوان. إنما الغاية تتجاوز الرجال الفانين لتسمو إلي آفاق الشريعة فتحميها من كل عبث ، وتصونها من كل دَخَل ، وتنزهها من كل شائبة .وفي سبيل مصلحة الإسلام والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها ،منذ خلق الله محمداً صلي الله عليه وسلم إلي يوم ينفخ في الصّور ، وتَفْنَي الكائنات يهون جَرح من يستحق الجرح ، وتعديل من يستحق التعديل [٢٢] .

قال الإمام النَوَوِي : " اعلَم أن جرح الرواة جائز ، بل واجبٌ بالاتفاق للضرورة الداعية إليه،لصيانة الشريعة المكرمة،وليس هو من الغيبة المحرمة،بل من النصيحة لله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم وللمسلمين،ولم يزل فضلاء الأئمة وأخيارهم،وأهل الورع منهم يفعلون ذلك. [٢٣] .

٢٢- أدب الحديث النبوي - الدكتور بكري شيخ أمين - دار الشروق - ص ٦٤

٢٣- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث- محمد جمال الدين القاسمي - ص ١٨٨

إن الحيطة في رواية حديث الرسول الكريم - صلي الله عليه وسلم - والخوف من الوقوع في الكذب عليه عن عمد،أوعن غير عمد دفع إلي ابتكار علم الجرح والتعديل بشكل مبكر، بدءاً من عصر الصحابةإلي التابعين،وتابعي التابعين، ومن جاء بعدهم.

أمثلة للمجروحين :

حفل كثير من الكتب المتخصصة [٢٤] بكثير من المجروحين ..فتحت عنوان الملحق الرابع مائة وأربعون رجلا وواحد ممن اتهموا بالبدعة علي أنواعها - الأئمة مروي له عند الستة أو غيرهم ورد ما يلي :

أبان بن تغلب أبو سعد الكوفي (ميزان الاعتدال١/ ٥ ،التهذيب١/ ٩٣)

إبراهيم بن طهمان (ميزان الاعتدال ١/ ٣٨، التهذيب)

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني (الميزان ١/ ١٥٧ ، تهذيب)

أحمد بن المفضل القرشي الأموي (أبو علي) الكوفي الحَفَري (ميزان ١/ ١٥٧- تهذيب ١)

أزهر بن عبد الله الحرازي الحمصي (ميزان ١/ ١٧٣ - تهذيب ١)

إسحق بن إبراهيم بن كامجرا (أبو يعقوب) المروزي ٠ ميزان - تهذيب)

إسحق بن سويد العدوي التميمي البصري (تهذيب ١/ ٢٣٦، مقدمة الفتح ٣٨٩)

إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفي الوراق (شيخ اليخاري) (ميزان ١/ ٢١٢ ، مقدمة الفتح)

إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهزلي (أبو معمر) القطيعي (ميزان ١/ ٢٢٠ ، تهذيب ١/ ٢٧٣)

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري المعروف بابن عليه (ميزان ١/ ٢١٦ ، نهذيب ١/ ٢٧٥)

٢٤- الجرح والتعديل - جمال الدين القاسمي ص١٠٧

إسماعيل بن خليفة العبسي أبو اسرائيل الملائي الكوفي (ميزان ٤/ ٤٩٠ -تهذيب ١/ ٢٩٣)

إسماعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي (ميزان ١/ ٢٢٨- تهذيب ١/ ٢٩٧ - المراجعات ٨٥)

إسماعيل بن سميع الحنفي (أبو محمد) الكوفي (ميزان ١/ ٢٣٣، تهذيب ١/ ٣٠٥)

أيوب بن صالح بن عائذ الكوفي (ميزان ١/ ٢٨٩. تهذيب ١/ ٤٠٦)

بشر بن السري البصري (أبو عمرو) الأفوه (ميزان ١/ ٣١٧،تهذيب ١/ ٤٥١)

تليد بن سليمان المحاربي (أبو سليمان) الأعرج الكوفي (ميزان ١/ ٣٥٨، تهذيب ١/ ٥٠٩ مراجعات / ٨٨)

ثابت بن أبي صفية (أبو حمزة) الثمالي

ثور بن زيد الدّيلي (ميزان ١/ ٣٧٣)

ثور بن يزيد الكلاعي(أبو خالد) الحمصي (ميزان ١/ ٣٧٤،مقدمة الفتح)

ثور بن أبي زيد الأزدي اليحمدي أبو الشعثاء الجوفي البصري .

جابر بن زيد الحارث الجعفي الكوفي (ميزان ١/ ٣٧٩ ، تهذيب ٢/ ٤٦)

جرير بن عبد الحميد الضّبّي - عالم أهل الرّيّ (ميزان ١/ ٣٩٤- معارف - مقدمة الفتح / ٤٦٠ - مراجعات / ٩٠)

جَرَيْ بن كليب السدوسي البصري (ميزان ١/ ٣٩٧- تهذيب ٢/ ٧٨)

جعفر بن زياد الكوفي الأحمد (أبو عبد الله) ويقال أبو عبد الرحمن (ميزان ١/ ٤٠٧ - تهذيب ٢/ ٩٩٣

جعفر سليمان الضّبعي (مولي بني الحارث (ميزان ١/ ٤١٠ ،المراجعات ص ٩١)

جُمَيْعْ بن عمير بن عفاق التسيمي (أبو الأسود) الكوفي (المجروحين ١/ ٢١٨. الميزان ١/ ٤٢١- الكشف / ١٢٨ - التهذيب ٢/ ١١١)

حاجب بن عُمَرَ الثقفي ، أبو خُشَيْنَةَ) (المجروحين ١/ ٢٧٢ (حاجب بن أبي الشعثاء - الميزان ١/ ٤٢٩ (حاجب عن أبي الشعثاء) -التهذيب٢/ ١٣٣)

الحارث بن حصيرة الأزدي (أبو النعمان) الكوفي (ضعفاء الدارقطني . ترجمة رقم ١٥٨ ٩ - ميزان ١/ ٤٣٢ - تهذيب ٢/ ٩١٤٠

الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور ، المجروحين ١/ ٢٢ ، ميزان ١/ ٤٣٥ ، مراجعات ١/ ٩٤)

حريز بن عثمان بن جَبْر الرّحبي الحمصي (أبو عثمان) (المجروحين / ٢٦٨ ، ميزان / ٤٧٥ ، تهذيب ٢/ ٢٣٧)

حسان بن عطية المحاربي

الحسن بن أحمد أبو عليّ الفارسي النحوي (ميزان / ٤٨٠)

الحسن بن ذكوان (ميزان ١/ ٤٨٩- مقدمة الفتح ٤٦٠)

حصين بن نمير الواسطي أبو محصن الضرير مولي الهمدان كوفي الأصل (ميزان ١/ ٥٥٤، تهذيب ٢/ ٣٩١)

الحكم بن عُتَيْبَه الكندي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو عمر الكوفي (تهذيب ٢/ ٤٣٢)

حُمران بن أعين الكوفي (ميزان ١/ ٦٠٤، مراجعات ص ٩٨)

خالد بن مسلمة بن العاص المخزومي (الفأفاء) (ميزان ١/ ٦٣١، تهذيب ٣/ ٩٥)

خالد بن طَهْمَان (أبو العلاء) الكوفيّ ، ميزان ١/ ٦٣٢ ، تهذيب ٣/ ٩٨)

خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القَسْري الأمير أبو القاسم الدمشقي (ميزان ١/ ٦٣٣، تهذيب /٣/ ١٠١)

خالد بن مَخْلَد القطواني أبو الهيثم البجلي مولاهم الكوفي (ميزان ١/ ٦٤٠ ، تهذيب ٣/ ١١٦)

خَصيف بن عبد الرحمن الجَزَري الحراني (أبو عون). ميزان١/ ٦٥٤، تهذيب ١٤٣/٣)

خلف بن سالم (أبو محمد الهنديّ) كما ترجمه ابن حجر (ميزان ١/ ٦٦٠،تهذيب ٣/ ١٥٢)

داود بن عليّ الأصبهانهي الظاهريّ (أبو سليمان) (تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩، ميزان ٢/ ١٦)

ذرّ بن عبد الله المرهبي الهمداني (ميزان ٢/ ٣٢ ، مقدمة الفتح ٤٦٠)

زُبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي (ميزان ٢/ ١٦، التهذيب ٣/ ٣١٠)

زكريا بن إسحق المكي (ميزان ١/ ٧١ ، المقدمة ٤٦٠)

زهير بن معاوية بن حُديج بن الرحيل بن زهير أبو خيثمة الكوفيّ . ميزان ٢/ ٨٦، تهذيب ٣/ ٣٥١)

زيد بن واقد القرشي أبو عمرو الدمشقي . ميزان ٢/ ١٠٦، تهذيب ٣ / ٤٢٦)

سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي . ميزان ١/ ١١٠ ، تهذيب ٣ / ٤٣٣)

سالم بن عَجلان الأفطس (المجروحين ١/ ٣٣٨، ميزان ٢/ ١١٢ مقدمة الفتح ٤٦٠)

سعيد بن عمر بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي (تهذيب ٤/ ٦٧)

سعيد بن فيروز البحتري (مقدمة الفتح / ٤٦٠)

سعيد بن كثير بن عفير المصري

سلاّم بن مسكين الأزدي (ميزان ٢/ ١٨١، مقدمة الفتح ٤٦٠)

سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم أبو عبد الله الأزرق قاضي الرّيّ (ميزان ٢/ ١٩٢،تهذيب ٢/ ١٥٣)

سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري (ميزان ٢/ ٢١٢ ، تهذيب ٤/ ٢٠١)

سيف بن سليمان المكي (ميزان ٢/ ٢٥٥، مقدمة الفتح / ٤٦٠)

شَبَابَةَ بن سوَّار المدائني (ميزان ٢/ ٢٦٠ ، مقدمة الفتح ٤٦٠)

شَبَثْ بن رِبعي – من التابعين (التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٦ ، الضعفاء الصغير (١٦٣) ، الميزان ٢/ ٢٦١ ، التهذيب ٤/ ٣٠٣

شِبْل بن عباد المكي . التاريخ الكبير ٢/ ٢٥٧- تاريخ يحيى بن معين ٣/ ٦٠- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ص ١٢٥ – مقدمة الفتح / ٤٠٧ – ٤٦٠

طلق بن حبيب العابد (ميزان ٢/ ٣٤٥)

عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش (أبو الطفيل) الليثي (تهذيب ٥/ ٨٢)

عباد بن يعقوب الرواجني الأسدي أبو سعيد الكوفي (ميزان ٢/ ٣٧٩- تهذيب ٥/)

عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي (ميزان ٢/ ٤٢٦)

عبد الله بن شدَّاد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني . تهذيب ٥/ ٢٥١)

عبد الله بن شقيق العقيلي (ميزان ٢/ ٤٣٩)

عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني(أبو محمد) الإنباوي . تهذيب ٥/ ٢٦٧)

عبد الله بن عمر بن أبان القرشي الكوفي . ميزان ٢/ ٤٦٦)

عبد الله بن عمرو (أبو معمر) .مقدمة (مقدمة الفتح ٤٦٠)

عبد الله بن أبي نجيح المكّي صاحب التفسير(عن مجاهد) (ميزان ٢/ ٥١٥)
عبد الأعلي بن عبد الأعلي البصري السامي (ميزان ٢/ ٥٣١ - مقدمة الفتح / ٤٦٠)
عبد الجبار بن العباس الشبَامِيّ الكوفي (ميزان ٢/٥٣٣)
عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي الزاهد (أبو عبد الله) ميزان ٢/ ٥٥١- تهذيب ٦/ ١٥٠)
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن إسحق (أبو يحيى) الحماني الكوفي (ميزان ٢/ ٥٤٢، مقدمة الفتح / ٤١٤)
عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح ويقال أبو محمد الكوفي (ميزان ٢/ ٥٦٩- تهذيب٦/ ١٦٧)
عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني (ميزان)
عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود الأزدي مولي المهلب أبو عبد الحميد المكي (ميزان ٢/ ٦٤٨- تهذيب ٦/ ٣٨١)
عبد الملك بن أعيَن الكوفي مولي بن شيبان (ميزان ٢/ ٦٤٨- تهذيب ٦/ ٣٨١)
عبد الوارث بن سعيد التنوري . أبو عبيدة البصري) (ميزان ٢/ ٦٧٧)
عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي الأعمي ويقال ابن قيس ويقال ابن أبي حميد (ميزان ٣/ ٥٠- التهذيب ٧/ ١٤٥)
عثمان بن غياث البصري (ميزان ٣/ ٥١، مقدمة الفتح /)
عديّ بن ثابت الانصاري الكوفي (تهذيب ٧/ ١٦٥ - مقدمة الفتح / ٤٣٣)
عطاء بن أبي ميمونة البصري (الميزان ٣/ ٧٦، مقدمة الفتح ص ٤٢٤)
عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن (ميزان ٣/ ٧٩- تهذيب ٧/ ٢٢٤)

عكرمة البربري أبو عبد الله المدني مولي ابن عباس . ميزان ٣/ ٩٣ - تهذيب ٧/ ٢٦٣- مقدمة الفتح ٤٢٤)

العلاء بن الحارث الدمشقي . صاحب مكحول . ميزان ٨/ ١٧٧ - تهذيب ٢/ ٩٨- تقريب ٢/ ٩١)

علي بن زيد بن عبد الله بن أبي ملكية بن جُدعان التيمي أبو الحسن البصري (ميزان ٣/ ١٢٧ - تهذيب ٧/ ٣٢٢)

علي بن غرابْ الفزاري (أبو الحسن) الكوفي القاضي (مجروحين ٢/ ١٠٥- ميزان ٣/ ١٤٩- تهذيب ٧ / ٣٧١)

عليّ بن قادم - أبو الحسن - الخزاعي الكوفي (ميزان / - تهذيب ٧/ ٣٧٤)

علي بن المنذر بن زيد الأودي ويقال الأسدي أبو الحسن الكوفي الطريقي (تهذيب ٧/ ٣٨٦)

عليّ بن هاشم بن البريد (ميزان ٣/ ١٦٠ - تهذيب ٧/ ٣٩٢)

عليّ بن أبي هاشم - وأبو هاشم هو طِبراخ (ميزان ١٣٣، ١٦٠ - مقدمة الفتح ٩٤٣.

عمار بن معاوية الدُهني - والد معاوية بن عمار (ميزان ٣/ ١٧٠ - تهذيب ٧/ ٤٠٦)

عمر بن ذر الهمداني (ميزان ٣/ ١٩٣ - مقدمة الفتح ٤٣٠)

عمران بن حِطّان بن ظبيان السدوسي البصري الخارجي (ميزان ٣/ ٢٣٥ - التهذيب ٨/ ١٢٧ - مقدمة الفتح ٤٣٢)

عمران بن مسلم القصير (أبو بكر) (ميزان ٣/ ٢٤٣- مقدمة الفتح ٤٣٣)

عوف بن أبي جميلة العبد الأعرابي . أبو سهل) البصري . ميزان ٣/ ٣٠٥ - تهذيب ٨/ ١٦٦)

الفضل بن دُكين . أبو نُعَيم . عمرو بن حماد بن زهير الملائي الكوفي الأحول .
ميزان ٣/ ٣٥٠- تهذيب ٨/ ٢٧٠)
فُضَل بن مرزوق الأغَر الرقاشي - وهو الكوفي(ميزان ٣/ ٣٦٢- تهذيب ٨/ ٢٩٨)
فِطر بن خليفة القرشي المخزومي مولاهم (أبو بكر) الحناط الكوفي (ميزان ٣/ ٣٦٣- تهذيب ٨/ ٣٠٠)
قتادة بن دعامة السدوسي (ميزان ٣/ ٣٨٥ - مقدمة الفتح ٤٢٥)
قيس بن أبي حازم البجلي (ميزان ٣/ ٣٩٢- مقدمة الفتح ٤٢٦)
كهمس بن المنهال السدوسي البصري
لِمازة بن زبّار (أبو الوليد) الأزدي (ميزان ٣/ ٤١٩ - تهذيب ٨/ ٤٥٧)
مالك بن إسماعيل أبو غسّان النُهدي (ميزان ١/ ٤٩٦، ٣/ ٤٢٤-مقدمة الفتح / ٤٤٢)
مُحَارب بن دثار (ميزان ٣/ ٤٤١- مقدمة الفتح / ٤٤٢)
محمد بن جحادة الكوفي (ميزان ٣/ ٤٩٨- مقدمة الفتح ٤٣٧)
محمد بن خازم التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الكوفي الضرير(ميزان٣/ ٥٣٣، ٤/ ٥٧٥- التهذيب ٩/ ١٣٧- مقدمة الفتح ٤٣٨)
محمد بن راشد المكحولي الخزاعي الدمشقي أبو عبد الله ويقال أبو يحيي سكن البصرة (ميزان ٣/ ٥٤٣- تهذيب ٩/ ١٥٨)
محمد بن سُليم أبو هلال العبديه الراسبي البصري . مجروحين ٢/ ٢٨٣- ميزان / ٥٣٤)
محمد بن سَوَاء السدوسي (ميزان ٣/ ٥٧٦ -مقدمة الفتح / ٤٣٨)
محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الهاشمي مولاهم الكوفي . تهذيب ٩/ ٣٢١- مراجعات ١٣٦)

محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي (ميزان٤/ ٩- تهذيب ٩/ ٤٠٥)

محمد بن موسي بن أبي عبد الله الفطري المدني مولاهم (ميزان ٤/ ٥٠- تهذيب ٩/ ٤٨٠)

معاوية بن عمار بن أبي معاوية الدهني البجلي الكوفي (مراجعات ١٣٨ - ميزان ٤/ ١٣٧ - تهذيب ١٠/ ٢١٤)

معروف بن خربوذ المكي مولي عثمان (ميزان ٤/ ١٤٤ - تهذيب ١٠ / ٢٣٠ - مراجعات / ١٣٩)

مكحول الدمشقي (ميزان ٤/ ١٧٨ - تهذيب ١/ ٢٨٩)

منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة . وقيل المعتمر بن عتاب بن فرقد السلمي أبو عتاب الكوفي . تهذيب ١٠/ ٣١٢)

المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي (مراجعات ١٤١- ميزان ٤/ ١٩٢ تهذيب ١٠/ ٣١٩)

ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب الرقي الفقيه (تهذيب ١٠/ ٣٩٠)

نعيم بن أبي هند . واسمه النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي (ميزان ٤/ ٢٧١- تهذيب ١٠/ ٤٦٨)

موسي بن قيس(ميزان ٤/ ٢١٧)

موسي بن أبي كثير الوشاء (أبو الصباح) الكوفي (مجروحين ٢/ ٢٤٠ - الميزان ٤/ ٢١٨)

هارون بن سعد العجلي - ويقال الجعفي الكوفي الأعور (مجروحين ٣/ ٩٤ - ميزان ٤/ ٢٨٤- تهذيب ١١/ ٦)

هارون بن موسي الأعور النحوي (مقدمة الفتح / ٤٤٧)

هاشم بن البريد - أبو علي - الكوفي (ميزان ٤/ ٢٨٨ - تهذيب ١١/ ١٦)

هاشم بن أبي عبد الله الدستوائي (ميزان ٤/ ٣٠٠ - مقدمة الفتح / ٤٤٨)

ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري (ميزان ٤/ ٣٣٢ - مقدمة الفتح / ٤٥٠)

الوليد بن كثير المخزومي مولاهم أبو محمد المدني . وكيع بن الجراح الرؤاسي (أبو سفيان) الكوفي (ميزان ٤/٣٣٦- تهذيب ١١/ك١٢٣مراجعات / ١٤٥)

وَهْب بن مَنَبِّه الصنعاني (أبو عبد الله) اليمالي (حلية ٤/٢٣ - ميزان٤/ ٣٥٢- تهذيب ١١/١٦٦ - مقدمة الفتح / ٤٥٠)

يحيي بن الجزار العرني الكوفي - زبّان (ميزان ٤/٣٦٧ - تهذيب ١١/ ١٩١)

يحيي بن حمزة بن واقد الحضرمي (ميزان ٤/٣٦٩- تهذيب ١١/ ٢٠٠)

يحيي بن صالح الوحاظي الحمصيَ الفقيه (ميزان ٤/٣٨٦- مقدمة الفتح ٤٥٢)

يونس بن خباب الأسدي (مولاهم) الكوفي

يونس بن راشد الجزري القاضي ، ميزان ٤/ ٤٨٠)

ولكي تتم الصورة نري أنه لابد من التعرض لكتابين في الجرح والتعديل باختصار نتبعها بأشهر المصنفات في الجرح والتعديل .

١ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ

اسمه بالكامل عبد الرحمن بن أبي حاتم . ولد بالرّيَ عام ٢٤٠ هـ وأخذ العلم علي كبار علماء عصره وكان منهم أبوه الامام أبو حاتم الرازي .

وكتاب الجرح والتعديل جاء في ثماني مجلدات مسبوقة بمقدمة جليلة الفائدة قصرها إبن أبي حاتم علي التعريف بالجرح والتعديل ، وضرورة الإحتكام إلي السنة ، والاحتياج إلي معرفة الصحيح من السقيم .

وفي الكتاب ميزة لم يقتصر مؤلفه علي رواية أقوال أئمة هذا العلم من السابقين عليه ، بل نقل - أيضاً - آراء المعاصرين له .

ميزة أخري نفتقدها في كثير من الكتب العامة هي عدم الجرأة في الحق وعدم قول الرأي علانية أو تكون ملكة النقد عنده ميتة فيكتفي بالجمع والجلب من غير أن يعرف ما يحتوي كتابه ، ولا اختلاف العلماء في القول ولكن ابن أبي حاتم كان ناقداً شجاعاً فأخذ أشياء علي علماء أجلاء لهم مكانتهم مثل محمد بن إسماعيل البخاري وغيره أما منهجه فقد رتّب أسماء الرواة حسب ترتيب حروف المعجم ، فبدأ بالهمزة هكذا : (باب أحمد) ، (باب إبراهيم) ، (باب إسماعيل) ثم يأتي علي كل الرواة الذين يحملون اسم (أحمد) ثم (إبراهيم) . وبعد أن انتهي من الأسماء المعلومة وجد أن هناك رواة لايدخلون في التقسيم السابق فأنشأ ستة أبواب :

الأول : لمن عرف بإبن كذا (كابن مالك وابن هانيء) مثلاً

الثاني : من اشتهر بأنه أخو كذا (أخو بني فلان)

الثالث : للمبهمات ، وفيه ترجمتان فقط وهما (رجل عن أبيه) و(مولي سباع)

الرابع : من عرف ابنه ولم يعرف أبوه . وهذا عكس الباب الأول .

الخامس : من لم يعرف إلابكنيتها من النساء

السادس : من تعرف بكنيتها من النساء .

والكتاب بهذا هو دائرة معارف متقدمة في ذلك الزمن الأول من النصف الأول من القرن الرابع ، ويكفي أنه ترجم لما يقرب من عشرين الف ترجمة وهو بهذا أصل من أصول ذلك العلم ، لذا أفاد منه كل من جاء بعده من العلماء .

ثانياً : ميزان الإعتدال في نقد الرجال

اسمه محمد بن أحمد الذهبي . تركماني الأصل من أهل (ميافارقين) . غير عربي الجنسية ولكنه مسلم لساناً وقلباً استطاع أن يكون إماماً تعنو له الجباه وتقدّره العلماء .فقد استطاع بجده ونشاطه ودأبه وحرصه علي العلم أن يحصّل ويفهم ثم يؤلف إنتاجاً غزيراً مفيداً يقارب المائة جلها كتب تنوء بتأليفها لجنة من

العلماء في عصرنا هذا

ومن مؤلفاته :

- دول الإسلام .
- المشتبه في الأسماء والأنساب .
- الكني والألقاب .
- تاريخ الإسلام الكبير : لا يزال بعضه مخطوطاً.
- سير أعلام النبلاء : خمسة عشر مجلداً .
- تذكر الحفاظ : مطبوع في أربعة أجزاء .
- ووثق الذهبي أيضاً الأئمة الأعلام من فقهاء الأمصار مثل : الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم وقال عنهم : " فإن ذكرت أحدا منهم فاذكره بالإنصاف وما يضره ذلك عند الله ، ولا عند الناس .

وقد قسم الرواة إلي هذه الاقسام الفنية .

١- الوضاعون المعتمدون .

٢- المتهمون بالوضع

٤- الكذابون في لهجتهم وليس في الحديث النبوي .

٥- من كثر خطؤهم وترك حديثهم ولم يعتمد علي روايتهم

٦- من في دينهم رقة ، وفي عدالتهم وهن

٧- المحدثون الضعفاء لوهمهم . والذين قل حديثهم في الشواهد ، والإعتبار ، لا في الأصول والأحكام .

ثم رتب الأسماء للرجال حسب حروفهم في المعجم ، والتزم ذلك في اسم الأب والجد ولذلك فمن اليسير الرجوع إلي الذهبي دون غيره حيث لم يلتزم الترتيب عادة ، فإذا ذكر الراوي أتبعه بذكر من ضعف وقوله فيه وذكر نموذجاً له .

ولما كان الذهبي متأخراً ، وهو بطبعه واسع الاطلاع ، فقد توفرت له مادة علمية لا نظير لها ، فأفاد منها إفادة جيدة ، واستخدمها استخداماً حسناً لوضوح ذهنه وقوته لأنه جمع - تقريباً - جل ما في الكتب المتقدمة عليه .

اشهر المصنفات في الجرح والتعديل [25] .

نما التصنيف في علم الجرح والتعديل خلال القرن الثالث والرابع وجمعت أقوال المتكلمين في الرجال جرحاً وتعديلاً . واختلفت مناهج المؤلفين في ذلك فاقتصر بعضهم في مصنفه علي ذكر الضعفاء والبعض الآخر اقتصر علي الثقات وجمع البعض الآخر في مؤلفه بين الضعفاء والثقات.

واتبع معظم المصنفين في منهجه ترتيب أسماء الرواة وفق حروف المعجم .

وإليك أهم ما وصلنا من هذه المصنفات .

١- كتاب معرفة الرجال ليحيي بن معين ت ٢٣٣ هـ .

٢- كتاب الضعفاء الكبير والضعفاء الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ

٣- كتاب الثقات لابن صالح العجلي ت ٢٦١هـ

٤- كتاب الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث لابن عمرو البرذعي ت ٢٩٢هـ

٥- كتاب الضعفاء والمتروكين لابن عبد الكريم الرازي ت ٢٦٤هـ

٦- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ت ٣٠٣هـ

٧- كتاب الضعفاء لابن حماد العقيلي ت ٣٢٢ هـ

٨- كتاب معرفة المجروحين من المحدثين لابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)

٩- كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري ت ٢٥٦ هـ

١٠- كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ

٢٥- مباحث في علوم الحديث - مناع القطان "بتصرف" .

١١- كتاب أسامي من روي عنهم البخاري لابن القطان الجرجاني ت ٣٦٠هـ

١٢- كتاب ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته من الثقات عند البخاري للدار قطني ت ٣٨٥ هـ

١٣- كتاب الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لابن محمد الكلاباذي ت ٣٩٨هـ .

١٤- كتاب التعديل والتجريح لمن روي عنه البخاري في الصحيح لابن خلف الباجي الأندلسي ت ٤٧٤ هـ

١٥- كتاب التعريف برجال الموطأ لابن يحيي بن الحذاء التميمي ت ٤١٦هـ

١٦- كتاب رجال صحيح مسلم لابن علي بن منجويه الأصفهاني ت ٤٢٨هـ

١٧- كتاب رجال البخاري ومسلم لابن عمر الدارقطني ت ٣٨٥هـ

١٨- كتاب رجال البخاري ومسلم لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٤هـ

١٩- كتاب الجمع بين رجال الصحيحين لابن طاهر المقدسي ت ٥٠٧ هـ

٢٠- كتاب الكمال في أسماء الرجال لابن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي ت ٦٠٠ هـ

٢١- كتاب تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي ت ٧٤٢هـ

٢٢- كتاب تذكرة الحفاظ لابن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ

٢٣- كتاب تذهيب التهذيب للذهبي ت ٧٤٨هـ

٢٤- كتاب الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي أيضاً

٢٥- كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ

٢٦- كتاب تقريب التهذيب لابن حجر أيضاً .

٢٧- كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ت ٩٣٤هـ .

٢٨- كتاب تعجيل المنفعة بزوائد الكتب الأربعة لابن حجر العسقلاني

٢٩- كتاب ميزان الإعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي ت ٧٤٨ هـ وهو من أجمع الكتب في تراجم المجروحين .

٣٠- كتاب التذكرة برجال العشرة لابن علي الحسيني الدمشقي ت ٧٦٥ هـ .

الجرح والتعديل ماله وما عليه

أفاد هذا العلم السنة إفادة كبيرة ، لا يمكننا أن نأخذ أقواله حكماً مسلماً لامرية فيه وإنما نتحفظ علي ما تحوم حوله الشبه ، وينبيء عن نية غير خالصة لوجه العلم ، ولا مبتغي فيها وجه الله .

وليس ما نقوله نابعاً من حب الشك فقط ، وإنما نتيجة لأعمال الذهن ، وفهم طبائع الناس ، فلا يمكن - علمياً أن نغفل الخلاف الفقهي ، أو افتراق الرأي ، أو تدابر المزاج والشيم ، أو الحسد وما يحمله من خلال منفرة .

ونلفت النظر إلي أمرين مهمين :

اولا : المفروض أن تتسم جل الاحكام التي حفلت بها كتب الجرح والتعديل بالصواب والبعد عن الذاتية ، وأن يكون أقلها أحكاماً ذاتية أملتها عوارض النفس وشهوات الغلبة . ومن هنا فلا يجوز أن نبرىء الأحكام من الذاتية ، ولا نرفضها لما يعلق بها من أمر لا محيص عنه .

ثانيا : لا يوجد إنسان يرضي عنه جميع الناس نظراً لإختلاف المزاج والطبائع وبالتالي فالحكم بالعدالة ليس معناه نقاء الشخص من كل عيب .

وكل إنسان فيه سمات خير وصفات شر ، ولا ينبغي أن نفهم من الجرح خلو المجروح من كل محمدة ، ومزايلته لكل فضيلة. وكذلك التعديل فالرجل المعدل ليس معناه خلوه من أية شائبة ، فكل إنسان فيه نقائص ، ومن طلب عيباً وجده ، وقد أدرك هذا الأمر سلفنا الصالح . يقول سعيد بن المسيب (ليس من

شريف ولا عالم ، ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب لابد ، ولكن الناس لا تذكر عيوبه [٢٦] .

وهناك أمور هامة يجب مراعاتها عند النظر إلي الجرح والتعديل ، وهذه الأمور نجملها في الملحوظات الآتية :

١- قد يكون العدل نتيجة انخداع في مظهر . فما أسهل أن يغير المرء من هيئته لتتفق مع ما يحبه الناس ، ومن الخطل أن نحكم علي معتقد بشيء خارجي ظاهر ، والله سبحانه وتعالي لا ينظر إلي صورنا .

٢- الحكم بالجرح لعمل لا ينقص من القدر . ولما كانت الناس تختلف في الطبائع فمنهم المتشدد والسمح والكز ومن فيه سجاحة ومن يتصور أن العلم لابد أن يرتبط بأخلاق معينة خلقها في وهمه ، فإذا فعل العالم شيئاً يسيرا هيناً أسقط مروءته ، ووصم بالجرح ورد حديثه .

٣- قد يكون التجريح بسبب الغيرة والتنافس بين العلماء ومن هنا فإن الحكم بالجرح والتعديل قد لا يكون موضوعياً .. وذلك كثير - لأنه يرجع إلي أسباب ذاتية ، ومواقف خاصة ، ولا سيما إذا تحكمت الأهواء وتدابرت الآراء.

ومن هنا فيجب أن لا نأخذ كل ما يقال علي أنه صواب لا مرية فيه . فكثير من الأحكام التي توجد في كتب الجرح والتعديل إنما نشأت عن موقف خاص ، أو اختلاف مذهب ، أو منافسة علي أمر من الأمور .

التعديل [٢٧] مقبول من غير ذكر سببه علي المذهب الصحيح المشهور لأن أسبابه كثيرة يصعب ذكرها فإن ذلك يحوج المعدل إلي أن يقول :لم يفعل كذا ،لم يرتكب كذا ،فعل كذا وكذا.فيعدد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه وذلك شاق جداً.

٢٦- الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي

٢٧- معالم السنة النبوية - دكتور عبد الرحمن عتر - ص ١٧٨.

وقال ابن الصلاح في الجرح : وأما الجـرح فلا يقبل إلا مفسّرا مبيّن السبب ، لأن الناس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح فيطلق أحدهم الجرح بناء علي أمر اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الأمر ، فلابد من بيان سببه لينظر فيه أهو جرح أولا . وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله .

وقد بيّن الخطيب البغدادي مالا يصلح للجرح وذكر أخبارا منها :

" عن شعبة أنه قيل له : لم تركت حديث فلان ؟ فقال : رأيته يركض علي برذون فتركت حديثه !!! ومنها عن مسلم بن إبراهيم أنه سئل عن حديث لصالح المري فقال : ما تصنع بصالح ! ذكروه يوماً عند حماد بن سلمة فامتخط حماد "

" وعن شعبة قال : قلت للحكم بن عتبة لم ترو عن زاذان ؟ قال كان كثير الكلام [٢٨] .

تعارض الجرح والتعديل

إذا ورد الجرح والتعديل في راوٍ فالمعتبر قول الجارح، لأنه انفرد بعلم أمر باطن عن الراوي لم يعلمه المعدل ، بينما اكتفي المعدل بذكر ظاهر الراوي . قال الخطيب البغدادي .

" اتفق أهل العلم علي أن من جرحه الواحد والإثنان ، وعدله مثل عدد من جرحه ، فإن الجرح به أولي ، والعلة في ذلك : أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه ، ويصدق المعدل ويقول له : قد علمتَ من حاله الظاهرة ، لا ينفي صدق قول الجارح فيما أخبر به،فوجب لذلك:أن يكون الجرح أولي من التعديل. [٢٩]

وإنما يقدم الجرح بشروط منها :

١- أن يكون الجرح مفسراً مستوفياً لسائر الشروط المذكورة آنفاً

٢٨- الكفاية في علم الرواية - للخطيب البغدادي ص ١١١ في باب " بعض أخبار من استفسر في الجرح فذكر مالا يصلح جارحا".

٢٩- الكفاية ص ١٠٥.

٢- أن يكون الجارح متعصباً علي المجروح ، أو متعنتاً في جرحه ، فلم يقبل كلام النسائي في أحمد بن صلاح المصري لما بينهما من الجفاء

٣- أن لا يبين المعدل أن الجرح مرفوع عن الراوي ويثبت ذلك بالدليل الصحيح ، مثل ثابت بن عجلان الأنصاري : قال عنه العقيلي: " لايتابع علي حديثه " وتعقب ذلك أبو الحسن بن القطان : بأن ذلك لا يضره ، إلا إذا كثرت منه ، رواية المناكير ، ومخالفة الثقات ، وقر ذلك الحافظ ابن حجر فقال : " هو كما قال "

الفاظ الجرح والتعديل :

صنف الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي مراتب التعديل ومراتب الجرح بأربع لكل منها فقال في مراتب **التعديل** .

أ - إذا قيل للواحد : إنه ثقة ، أو متقن ، أو ثبت ، فهو ممن يحتج بحديثه

ب- وإذا قيل له : صدوق ، أو محله الصدق ، أو لابأس به ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه وهي المنزلة الثانية .

ج - وإذا قيل : " شيخ ؛ فهو بالمنزلة الثالثة ، يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية .

د- وإذا قالوا : " صالح الحديث " فإنه يكتب حديثه ، للإعتبار ، أي لابد له من حديث آخر يقوّيه .

وقال في مراتب الجرح

أ - وإذا أجابوا في الرجل ب (لين الحديث) فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً. والإعتبار أن تأتي إلي حديث بعض الرواة ، فتتتبع الطرق والأسانيد، لتعرف هل شاركه في رواية ذلك الحديث راوٍ غيره من الرواة بأن يرويه بلفظه أو بمعناه "

ب- وإذا قالوا : "ليس بقوي" فهو بمنزلة الأولي في كتابة حديثه إلا أنه دونه

جـ- وإذا قال : " ضعيف الحديث " فهو دون الثاني ، لا يطرح حديثه ، بل يعتبر به .

د- وإذا قالوا : "متروك الحديث " أو " ذاهب الحديث " أو " كذاب " فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه وهي المنزلة الرابعة .

تم الكتـــاب بحمد الله وتوفيقه

فهرس الكتاب

رقم الصفحة

تعريف علوم الحديث وموضوعها

علم مصطلح الحديث

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

تعريف علوم الحديث وموضوعها

رقم الصفحة

رقم الصفحة

المكتب العلمي الحديث للطباعة
ش . اللواء عبد العزيز على
الزقازيق

رقم الايداع : ٢٤٣١ / ١٩٩٣
الرقم الدولى : ٧ _ ٤٦٧٨ _ ٠٠ _ ٩٧٧

رقم الصفحة

تعريف علوم الحديث وموضوعها

رقم الصفحة

رقم الصفحة

المكتب العلمي الحديث للطباعه
ش . اللواء عبد العزيز علي
الزقازيق

رقم الايداع : ٢٤٣١ / ١٩٩٣
الرقم الدولي : ٧ _ ٤٦٧٨ _ ٠٠ _ ٩٧٧